

في حجاب الإسلام

الدكتور

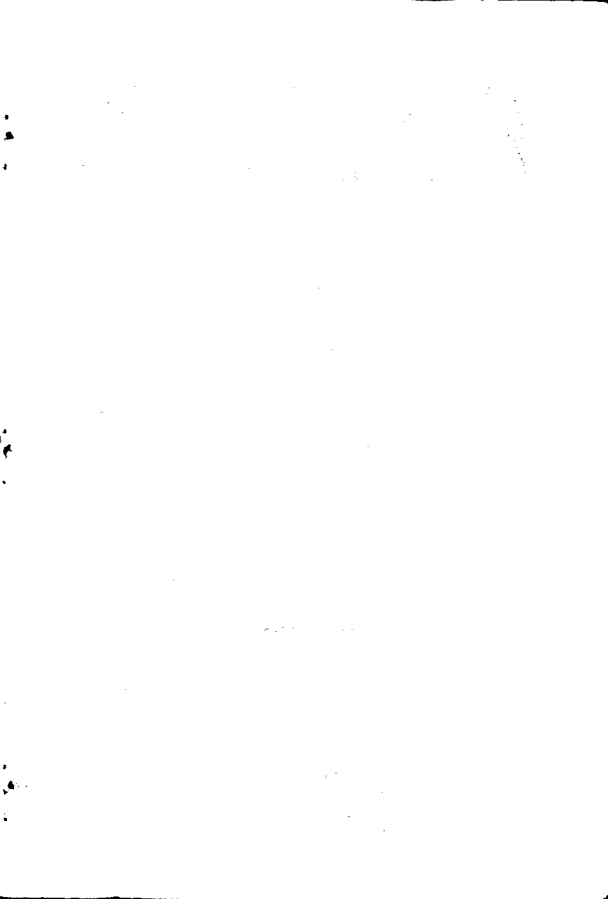
محمد سالم مجيب

استاذ مشارك للدراسات اللغوية
بجامعة الازهر الإسلامية بالديار المصرية
تخصص في الدراسات وعلوم القرآن
وكشاه في الآداب العربية
بمرتبة الشرف الأولى
(١٩٦٥)

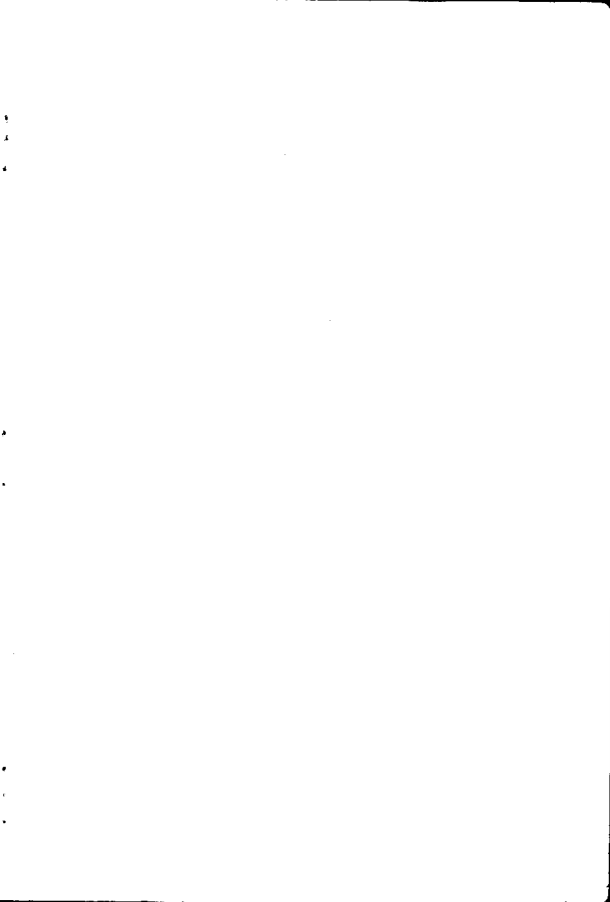
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

الناشر

مؤسسة شباب الجامعة
للطباعة والنشر والتوزيع
ت ٣٩٤٧٢ الاسكندرية







المقدمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .

وأشهد أن لا اله الا الله ورد في محكم كتابه قوله تعالى :

« لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما » (١) .

وأشهد أن سيدنا « محمدا » رسول الله القائل :

« اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث :

صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » أ ه (٢) .

« وبعد »

فهذه مجموعة من الموضوعات الاسلامية تتعلق بالدعوة الى اصلاح

الفرد المسلم ، رأيت أن أقدمها لاخواني المسلمين .

رجاء تحقيق المهديين التالين :

(١) سورة النساء - ١٤٤

(٢) رواه مسلم

أولاً : رجاء أن ينتفع بها المسلمون ،

فمن « أبى هريرة » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « أما من رَجُل تعلم كلمة ، أو كلمتين ، أو ثلاثاً ، أو أربعاً ، أو خمساً ، مما فرض الله عز وجل ، فيتعلمهن ، ويعلمهن الا دخل الجنة » أم (٣) .

ثانياً : رجاء أن ينفعنى الله تعالى بذلك يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم .

فمن « أبى أمامة » رضى الله عنه قال :

« ذكر لرسول الله ﷺ رجلان :

أحدهما عابد ، والآخر عالم ، فقال عليه أفضل الصلاة والسلام :
« فضل العالم على العابد كفضلى على أذناكم ، ثم قال رسول الله ﷺ :
« ان الله وملائكته ، وأهل السموات والارض حتى النملة فى جحرها ،
وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير » أم (٤) .

وقد سميت هذه الموضوعات :

« فى رحاب الاسلام »

وصل اللهم على نبيينا وحبينا « محمد » وعلى آله وصحبه
الطيبين الطاهرين .

(٣) رواه أبو نعيم بإسناد حسن ، انظر الترغيب ج١ ص ١٠١

(٤) رواه الترمذى ، ومقال حسن صحيح لنظر الترغيب ج١ ص ١٠٦

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المؤلف

د . محمد سالم محيسن

المدينة المنورة

الجمعة ٧ رجب سنة ١٤٠٣ هـ

الموافق ٣٠ ابريل سنة ١٩٨٢ م

« فضل الامة الاسلامية »

الامة الاسلامية هي امة نبينا « محمد » ﷺ ، منذ أن بعثه الله تعالى حتى يرث الله الارض ومن عليها ، لان رسالته عليه الصلاة والسلام خاتمة الرسالات .

قال الله تعالى : « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين » (١) .

كما أنه ﷺ أرسله الله تعالى للناس كافة ، يؤيد ذلك قول الله تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا » (٢) .

واعلم أيها المسلم أن الله سبحانه وتعالى قد تفضل بمنه وكرمه — وهو الذي لا يسأل عما يفعل — ففضل هذه الأمة المحمدية على سائر الامم المتقدمة .

وقد ورد في ذلك العديد من الآيات القرآنية ، والاحاديث النبوية :

فمن الآيات القرآنية قول الله تعالى :
« كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
وتؤمنون بالله » (٣) .

(١) سورة الاحزاب - ٤٠

(٢) سورة سبأ - ٢٨

(٣) سورة آل عمران - ١١٠

فهذه الآية الكريمة تنص صراحة أن الامة الاسلامية هي أفضل
أمة ظهرت في الوجود ، منذ أن أنزل الله أبانا « آدم » عليه السلام
الى الارض .

فان قيل :

نريد أن نقف ونتعرف على بعض الاسباب التي من أجلها فضل
الله هذه الامة على غيرها من الامم ؟

أقول :

لقد أشادت الآية المتقدمة بجلاء ، ووضوح الى هذه الاسباب وهي
ثلاثة :

الاول : الامر بالمعروف .

الثاني : النهي عن المنكر .

الثالث : الايمان بالله تعالى .

وأخالني أجد الموقف يتطلب أن أتكلم بشيء من التفصيل ، وألقى
الضوء على هذه الصفات الثلاث فأقول وبالله التوفيق :

من هذه الصفات :

أن هذه الامة أمة تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر .

والامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر هو أسمى هدف ، وأنبئ غاية
من دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام . وقد جاء كل من القرآن
الكريم ، والسنة المطهرة حافلا بالعديد من النصوص في هذا المقام .

يقول الله تعالى : « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون

بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون» (٤) .

وقوله تعالى : « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » (٥) .

ومن السنة المطهرة الاحاديث الآتية :

١ - قول « أبى سعيد الخدرى » رضى الله عنه :

« سمعت رسوله الله ﷺ يقول :

« من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلمه ، وذلك أضعف الايمان » أ هـ (٦) .

٢ - وعن « حذيفة بن اليمان » رضى الله عنه :

عن النبي ﷺ قال : « والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ، ولتنهين عن المنكر ، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم » أ هـ (٧) .

ولاهمية الامر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، فى منهج الامة الاسلامية نجد أن الله تعالى غضب على « بنى إسرائيل » وطردهم من رحمته بسبب تقاعسهم ، وتهاونهم عن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، يشير الى ذلك قول الله تعالى : « لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا

(٤) سورة آل عمران - ١٠٤

(٥) سورة التوبة - ٧١

(٦) رواه مسلم

(٧) رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن

يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون» (٨) .

وعن «ابن مسعود» رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « ان أول ما دخل النقص على بنى اسرائيل أنه كان الرجل يلقي الرجل فيقول : يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك ، ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله ، وشريبه ، وقعيده ، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض » . . . ثم قال : « والله لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذن على يد الظالم ، ولتأطرنه على الحق أطرا ، ولتقمصرنه على الحق قصرا ، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ، ثم يلعنكم كما لعنهم » أه (٩) .

ومن صفات الامة الاسلامية :

أنها أمة تؤمن بالله تعالى ، ويكل ما أمر به ، أو نهى عنه ، وتؤمن بملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، يشير الى ذلك قول الله تعالى : « آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سسمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير » (١٠) .

وقوله تعالى :

« قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل

(٨) سورة المائدة - ٧٨

(٩) رواه أبو داود ، والترمذى

(١٠) سورة البقرة - ٢٨٥

واسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون
من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون» (١١) .

وهذا هو التوحيد الخالص .

يشير الى ذلك قوله تعالى : « وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين
له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة » (١٢) .

وقوله تعالى :

« فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه أحدا » (١٣) .

وقال الامام « محمد بن أبى بكر المعروف بابن قيم الجوزية »
ت : ٧٥١ هـ .

« سمي دين الاسلام توحيدا لان معناه :

أن الله واحد في ملكه ، وأفعاله ، لا شريك له ، وواحد في ذاته ، وصفاته ،
لا نظير له ، وواحد في الهيته ، وعبادته ، لا ند له

ثم قال : التوحيد نوعان :

الاولى : توحيد في المعرفة ، والاثبات ، وهو توحيد الربوبية ،
والاسماء ، والصفات .

(١١) سورة البقرة - ١٣٦

(١٢) سورة البينة - ٥

(١٣) سورة الكهف - ١١٠

والثانى : توحيد فى الطلب ، والقصد ، وهو توحيد الالهية ،
والعبادة :

فتوحيد الربوبية :

هو الاقرار بأن الله تعالى رب كل شىء ، ومالكه ، وخالقه ،
ورازقه ، وأنه المحيى ، المميت ، النافع ، الضار ، المتفرد باجابة الدعاء ،
الذى له الامر كله ، وبيده الخير كله ، القادر على كل شىء ، ليس له
فى ذلك شريك •

وتوحيد الاسماء والصفات :

هو الاقرار بأن الله بكل شىء عليم ، وعلى كل شىء قدير ، وأنه
الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم ، له المشيئة النافذة ،
والحكمة البالغة ، وأنه سميع نصير ، رءوف رحيم ، على العرش
استوى ، استواء يليق به تعالى ، وعلى الملك احتسوى ، وأنه الملك ،
انفدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ،
سبدان الله عما يشركون •

وتوحيد الالهية :

هو المبنى على اخلاص التآله لله تعالى من المحبة والخوف ،
والرجاء ، والتوكل ، والرغبة ، والرغبة ، والدعاء لله وحده •

ويترتب على ذلك الاخلاص فى العبادات كلها ، ظاهرها ، وباطنها
لله وحده لا شريك له ، فلا يجعل فيها شيئاً لغيره ، لا لملك مقرب ، ولا
لنبي مرسل ، فضلاً عن غيرهما •

وهذا التوحيد هو الذى تضمنه قول الله تعالى :

« اياك نعبد و اياك نستعين » (١٤) .

وقوله تعالى :

« فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون » (١٥) .

وقوله تعالى :

« رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعباده هل

تعلم له سميا » (١٦) .

« وتوكل على الحى الذى لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب

عباده خبيرا » (١٧) .

وهذا التوحيد هو اول الدين وآخره ، وباطنه وظاهره ، وهو اول

دعوة الرسل وآخرها ، وهو معنى قول : « لا اله الا الله » .

فان الاله هو المالكوه المعبود بالمحبة ، والخشية ، والاجلال ،

والتعظيم ، وجميع أنواع العبادات . ولاجل هذا التوحيد خلقت

الخليقة ، وأرسلت الرسل ، وأنزلت الكتب ، وبه افترق الناس الى

مؤمنين وكفار ، يشير الى ذلك قول الله تعالى :

« وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما

اريد أن يطمعون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين » (١٨) .

(١٤) سورة الفاتحة - ٥

(١٥) سورة هود - ١٢٣

(١٦) سورة مريم - ٦٥

(١٧) الفرقان - ٥٨

(١٨) سورة الذاريات - ٢١

وهذا التوحيد هو أول واجب ، وآخر واجب ، وأول ما يدخل به
الإنسان الاسلام ، وآخر ما يخرج به من الدنيا ، قال ﷺ :

« من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة » أ هـ (١٩) .

ومن الآيات القرآنية التي تحدثت عن فضل « الامة الاسلامية »
قول الله تعالى :

« وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا » (٢٠) .

فهذه الآية الكريمة أشارت الى صفتين من صفات « الامة
الاسلامية » :

الصفة الاولى : أنهم أمة وسط .

الصفة الثانية : أنهم أمة سيكونون شهداء على الناس يوم القيامة .

ويجدر بنا أن نتوقف قليلا كي نلقى الضوء على هاتين الصفتين
ليتبين من خلال ذلك مدى الاهتمام بالامة الاسلامية ، مع بيان
فضلها :

فان قيل :

نريد أن نعرف معنى قوله تعالى : « أمة وسطا » ؟

(١٩) رواه أبو داود ، والحاكم وقال صحيح الاسناد

(٢٠) سورة البقرة - ١٤٣

أقول :

معنى « وسطا » أى خيارا عدولا ، لان الخيار من الناس عدولهم .
وقد قال بهذا كل من :

١ - عبد الله بن عباس ت ٦٨ هـ

٢ - أبى هريره ت ٥٧ هـ

٣ - أبى سعيد الخدرى

٤ - مجاهد بن جبر ت ١٠٤ هـ

٥ - قتادة بن دعامة السدوسى ت ١١٨ هـ

فمن « أبى صالح » عن « أبى سعيد الخدرى » رضى الله عنه عن
« النبى » ﷺ فى قوله تعالى : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا » قال :
« عدولا » .

وأقول : « انما وصفهم الله بأنهم وسط لتوسطهم فى الدين :
فلا هم أهل غلوه فيه ، غلو النصارى ، الذين غلوا بالتوهم ، قولهم
فى نبى الله « عيسى » عليه السلام ما قالوه حتى جعلوه ابن الله ،
كما قال تعالى :

« وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله
ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله
أنى يؤفكون » (٢١) .

(٢١) سورة التوبة - ٣٠

والغلو : هو مجاوزة الحد في مدح الشيء ، أو ذمه . وضابطه تعدى ما أمر الله به ، وهو الطغيان الذي نهى الله عنه في قوله تعالى :

« يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق » (٢٣) .

قال الامام « ابن تيمية » :

« ومن تشبه من هذه الامة باليهود ، والنصارى ، وغلا في الدين باغراط فيه ، أو تفریط ، وضاهاهم في ذلك فقد شابههم ، كالخوارج المارقين من الاسلام ، الذين خرجوا في خلافة الامام « على بن أبى طالب » ت ٤٠ هـ رضى الله عنه وقتلهم حين خرجوا على المسلمين بأمر النبى عليه الصلاة والسلام ، كما ثبت ذلك في الصحاح ، وكذلك من غلا في دينه من الرافضة ، والقديية ، والجهمية ، والمعتزلة ، والاشاعرة » (٢٣) .

وقال أيضا أى الامام « ابن تيمية » :

« فاذا كان على عهد النبى ﷺ من انتسب الى الاسلام ، وقد مرق منه مع عبادته العظيمة ، ، فليعلم أن المنتسب الى الاسلام والسنة في هذه الازمان قد يمرق أيضا من الاسلام ، وذلك بأسباب منها :

الغلو الذى ذمه الله تعالى في كتابه حيث قال :

« يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم » (٢٤) .

(٢٢) سورة المائدة - ٧٧

(٢٣) انظر : تيسير العزيز الحميد - ٢٦٥

(٢٤) سورة المائدة - ٧٧

وقال « ابن عباس » رضى الله عنهما :
فى قوله تعالى : « وقالوا لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا ودا ولا
سواها ولا يبعوث ويهوق ونسرا » (٢٥) .

قال « ابن عباس » : هذه أسماء رجال صالحين من قوم « نوح »
عليه السلام ، فلما هلكوا أوحى الشيطان الى قومهم أن أنصبوا الى
مجالسهم التى كانوا يجلسون فيها أنصابا ، وسموها بأسمائهم ،
ففعّلوا ، ولم تعبد ، حتى اذا هلك أولئك ونسى العلم عبت من دون
الله « أ هـ (٢٦) .

فان قيل :

ما معنى قوله تعالى : « لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا » ؟

اقول :

« معنى ذلك والله أعلم : وكذلك جعلكم الله يا أمة « محمد » أمة
وسطا ، عدولا ، شهداء لانبيائه ، ورسله ، على أممهم بالبلاغ ، وأنهم
أى الرسل قد بلغوا ما أمرهم الله به ، ويكون الرسول « محمد » ﷺ
شهيدا عليكم بايمانكم به ، وبما جاءكم به من عند الله » .

أيها المسلمون بعد أن قدمت لكم بعض الآيات القرآنية التى
تحدثت عن « فضل الامة الاسلامية » انتقل للحديث عن بعض
الاحاديث النبوية التى تضمنت خصائص هذه الامة ، وبيان فضلها :

(٢٥) سورة نوح - ٢٤

(٢٦) انظر : تيسير العزيز الحميد - ٢٦٦

فمن « ابن عمر » رضى الله عنهما

أن رسول الله ﷺ قال : « انما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الامم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس ، أوتى أهل التوراة فعملوا بها ، حتى اذا انتصف النهار عجزوا ، فأعطوا قيراطا قيراطا .

ثم أوتى أهل الانجيل الانجيل ، فعملوا الى صلاة العصر ، ثم عجزوا ، فأعطوا قيراطا قيراطا .

ثم أوتينا القرآن فعملنا الى غروب الشمس ، فأعطينا قيراطين قيراطين .

فقال أهل الكتاب : أى ربنا أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين ، وأعطينا قيراطا قيراطا ، ونحن كنا أكثر عملا .

فقال الله عز وجل : « هل ظلمتكم من أجركم شيء ؟

قالوا : لا

قال : « فهو فضلى أوتيه من أشياء » أ هـ (٣٧) .

وعن « سعد » رضى الله عنه قال :

« أقبل النبى ﷺ ذات يوم من العالية ، فمر بمسجد بنى معاوية ، فدخل فركع ركعتين وصلينا معه ، ودعا ربه طويلا ثم أنصرف الينا وقال : « سألت ربي ثلاثا فأعطاني اثنتين ، ومنعني واحدة ، سألت ربي ألا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها ، وسألته ألا يهلك أمتي بالفرق فأعطانيها ، وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها » أ هـ (٣٨) .

(٣٧) رواه البخارى ، ومالك ، وأحمد ، والترمذى

(٣٨) رواه مسلم ، وأبو دلود ، والترمذى

وعن « أبى موسى الاشعري » رضى الله عنه

عن النبي ﷺ قال : « أمتى هذه مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة ، عذابها في الدنيا الفتن ، والزلازل ، والقتل » أ هـ (٢٩) .

وعن « أبى هريرة » رضى الله عنه

عن النبي ﷺ قال : « ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها » أ هـ (٣٠) .

وعن « أنس بن مالك » رضى الله عنه

عن النبي ﷺ قال : « مثل أمتى مثل المطر لا يدري أوله خير ، أم آخره » أ هـ (٣١) .

وعن « ابن عمر » رضى الله عنهما

عن النبي ﷺ قال : « ان الله لا يجمع أمتى ، أو قال : « أمة محمد » على ضلالة ، ويد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ الى النار » أ هـ (٣٢) .

وعن « النضر بن شيبان » رضى الله عنه قال :

« قلت « لآبى سلمة بن عبد الرحمن » :

حدثنى بشئ ، سمعته من أبىك ، سمعه أبوك من رسول الله ﷺ ليس بين أبىك وبين رسول الله ﷺ أحد فى شهر رمضان ، قال : « نعم ،

(٢٩) رواه أبو داود ، والطبرانى ، والحاكم بسند صحيح

(٣٠) رواه أبو داود ، والحاكم . والبيهقى بسند صحيح

(٣١) رواه الترمذى بسند صحيح

(٣٢) رواه الترمذى

حدثني أبي قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الله تبارك وتعالى فرض
صيام رمضان ، وسننت لكم قيامه ، فمن صامه ، وقامه ، ايماننا
واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » أ هـ (٢٣) .

(٢٣) رواه النسائي ، وأحمد

« فضل اتباع الكتاب والسنة »

القرآن الكريم ، والسنة المطهرة ، هما المصدران الأساسيان في التشريع الإسلامى ، من تمسك بهما ، وعمل بما جاء فيهما فاز وسعد في الدنيا والآخرة .

ومن ترك التمسك بهما - والعياذ بالله تعالى :

خاب وخسر ، ومأواه جهنم وبئس القرار . وقد جاءت السنة النبوية حافلة بالأحاديث التى تبين فضل التمسك بالكتاب ، والسنة .

واليك أيها المسلم قيسا من ذلك :

فعن « جبير بن مطعم » رضى الله عنه قال :

« كنا مع النبى ﷺ بالجحفة^(١) »

فقال : « أليس تشهدون أن لا اله الا الله لا شريك له ، وأنى رسول الله ، وأن القرآن جاء من عند الله ؟ »

قلنا : بلى ، قال : « فأبشروا فان هذا القرآن طرفه بيد الله ، وطرفه بأيديكم ، فتمسكوا به ، فانكم لن تهلكوا ولن تضلوا بعده أبدا » أ هـ^(٢) .

حقا : انها لبشرى عظيمة يزفها نبى الاسلام الى أمة الاسلام ، فالقرآن

(١) الجحفة : بضم الجيم : ميقات أهل الشام

(٢) رواه البزار ، والطبرانى فى الكبير ، انظر للترغيب ج ١ ص ٧٢

الكريم هو جبل الله المتين ، ونوره المبين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الذي لا تريخ به الالهواء ، وتلتبس به الالسنه ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يمله الاتقياء ، من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن جعله امامه ساقه الى الجنة ، ومن جعله خلفه ساقه الى النار ، ومن تمسك به دخل الجنة وغاز مع الفائزين .

وقد جاء الحديث التالي مؤيدا للحديث المتقدم في المعنى :

فمن « أبى شريح الخزاعي » رضى الله عنه قال :

« خرج علينا رسول الله ﷺ فقال :

« أليس تشهدون أن لا اله الا الله ، وأنى رسول الله ؟

قالوا : بلى ، قال : « ان هذا القرآن طرفه بيد الله ، وطرفه بأيديكم فتمسكوا به ، فانكم لن تزلوا ولن تهلكوا بعده أبدا » أ هـ (٣) .

وعن « ابن عباس » رضى الله عنهما

أن رسول الله ﷺ خطب الناس في حجة الوداع فقال :

« ان الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم ، ولان رضى أن يطاع فيما سوى ذلك فما تحاقرون (٤) من أعمالكم ، فاحذروا ، انى تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تزلوا أبدا : كتاب الله وسنة نبيه » أ هـ (٥) .

المعنى : الشيطان هو عدو الانسان الاول كما قال تعالى :

« ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من

(٣) رواه الطبرانى في الكبير باسناد جيد ، انظر الترغيب ج١ ص ٧٤

(٤) تحاقرون : أى تمدونه حقيرا صغيرا

(٥) رواه الحاكم ، وقال صحيح الاسناد ، انظر الترغيب ج١ ص ٧٤

أصحاب السعير»^(٦) ولشدة عداوة الشيطان للإنسان فقد توعد بنوايته،
يشير الى ذلك قول الله تعالى : « قال رب بما أغويتني لأدينن لهم في
الارض ولا غوينهم أجمعين »^(٧) . وقوله تعالى : « قال فبعزتك
لاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين »^(٨) .

وإذا كان يوم القيامة فإن الشيطان يتبرأ من الإنسان ويلقى اللوم
عليه كما قال تعالى :

« وقال الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم
فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا
تلومونى ولو هموا أنففسكم ما أنا بمصرخكم^(٩) وما أنتم بمصرخى انى
كفرت بما أشركتمون من قبل أن الظالمين لهم عذاب أليم »^(١٠) .

فنفطرا لعداوة الشيطان المتأصلة للإنسان قد حذر النبى عليه الصلاة
والسلام من اتباعه ، ولن يتحقق ذلك ، أى عدم اتباعه الا بتمسكنا
بتعاليم « الكتاب والسنة » .

وعن « أبى أيوب الانصارى » رضى الله عنه قال :

« خرج علينا رسول الله ﷺ وهو مرعوب^(١١) فقال : « أطيعونى

(٦) سورة فاطر - ٦

(٧) سورة الحجر - ٣٩

(٨) سورة ص - ٨٢ - ٨٣

(٩) بمصرخكم : أى بمغيبكم

(١٠) سورة ابراهيم - ٢٢

(١١) مرعوب : أى فزع

ما كنت بين أظهركم^(١٣) وعليكم بكتاب الله أحلوا حلاله ، وحرّموا حرامه « أ هـ (١٣) .

المعنى : يخبر الصحابي الجليل « أبو أيوب الانصاري » بأن النبي ﷺ خرج عليهم ذات يوم وهو فزع ، والرسول عليه الصلاة والسلام لا يفزع الا من الامر الهام لانه بعث رحمة للعالمين .

ثم وجه ﷺ نصيحته التي فيها نجات أمة فأمرهم بطاعته والتمسك بتعاليم « القرآن » فيحلوا حلاله ، ويحرّموا حرامه ، فمن فعل ذلك فقد سعد ونجا .

وعن « العريضي بن سادية » رضى الله عنه قال :

« وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب^(١٤) وذرفت منها العيون ، فقلنا : يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا ، قال : أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة ، وان تأمر عليكم عبد ، وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة » أ هـ (١٥) .

— والله أعلم —

(١٢) يعنى مادمت موجودا بينكم ، كما انه تجب علينا طاعته ﷺ بعد وناثه ، وذلك باتباع جميع تعاليمه .

(١٣) رواه الطبراني في الكبير ، ورواه ثقات ، انظر الترغيب ج١ ص ٧٤

(١٤) وجلت : أى خافت وفزع

(١٥) رواه أبو داود ، والترغيب وقال حسن صحيح ، انظر الترغيب ج١ ص ٧٠

« العبادات تربي المسلم على الاخلاق الفاضلة »

أيها المسلمون ، ان من يعرف الله تعالى حق معرفته ، ويخشاه حق خشيته ، ويمعبده حق عبادته ، ويوحده حق توحيده ، يشعر من قلبه ان عبادة الله تعالى تستوعب كيانه كله :

فكره ، وعقله ، وقلبه ، وجميع حواسه .

يشير الى ذلك الحديث القدسي التالي :

فمن « أبى هريره » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « ان الله تعالى قال : « من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب الى عبدى بشيء أحب الى مما أفترضته عليه ، وما يزال عبدى يتقرب الى بالنواهل حتى أحبه ، فاذا أحببتاه كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، وان سألنى أعطيته ، ولئن استعاذنى لأعيذنه » أه (١) .

فعبادة الانسان لله تعالى تأتى بعد ان يعنقد اعتقادا جازما بأن الله أهل للعبادة ، وحينئذ تستقر تلك العبادة في سويداء قلبه ، وتظهر آثار العبادة على لسانه حين يكرر آيات الحمد والثناء على خالقه .

ومن ينعم النظر في العبادة يجدها موزعة على كل من :

(١) رواه البخارى ، انظر : رياض الصالحين - ١٨٦

١ - القلب ٢ - واللسان ٣ - وسائر الجوارح والحواس (٢)
ولكل من هذه الاشياء عبادة تخصها ، وتارة تشترك كلها ، أو بعضها في
نوع واحد من أنواع العبادة .

وهذا ما سيتضح أن شاء الله تعالى فيما يلي :

(٢) انظر كيف السبيل الى الله - ٤٥

« أثر الصلاة في تربية المسلم »

وسيكون حديثي ان شاء الله تعالى عن الفقرات التالية :

- أ (أسرار الصلاة ، وأثرها في تربية الفرد والجماعة .
- ب (السر في تكرار الصلاة يوميا ، وأثرها في تربية المسلم .
- ج (الصلاة تربية روحية .
- د (أثر الصلاة في تربية الجانب الروحي في الفرد والجماعة .
- هـ (أثر الصلاة في تنمية الاخلاق الفاضلة عند المسلم .

واليك أيها المسلم تفصيل الحديث عن هذه الفقرات حسب ترتيبها :

أ (أسرار الصلاة ، وأثرها في تربية الفرد والجماعة :

ان من منحه الله عقلا سليما ، وقلبا خائعا ، ونفسا مطمئنة ، يشعر بأن للعبادة مقاصد متعددة :

في مقدمة هذه المقاصد ، وأعلىها درجة ، وأسمىها منزلة ، حسن التوجه الى الله الواحد المعبود ، وأفراده تعالى بالعبادة دون سواه ، وهذا ما يتجلى في قول المؤمن : « اياك نعبد و اياك نستعين »^(١) .

(١) سورة الفاتحة - ٤

ولعل الغاية القصوى من العبادة هي كسب رضوان الله تعالى في الدنيا والآخرة ، ليكون من أولياء الله المقربين إليه ، الداخلين في عطفه ، ولطفه ، وعفوه ، وغفرانه ، والخارجين من سخطه ، وغضبه ، وعقابه .

فالصلاة مثلا :

لعل الاصل في مشروعيتها الخضوع التام لله سبحانه وتعالى باخلاص التوجه اليه ، والوقوف على قدم الذلة بين يديه ، وتذكير النفس بما لله تعالى عليها من حقوق ، كما قال تعالى : « وأقم الصلاة لذكري » (٢) .

وقال : « وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون » (٣) .

إذا فالصلاة تشتمل على التذكير بأن الله تعالى أكبر من كل شيء سواء .

والانسان في الصلاة يطلب من الله تعالى أن يكفر عنه خطاياہ ، وأن يقبل منه عبادته ، ويجعله من الفائزين في الدنيا والآخرة .

قال تعالى : « ومن الليل فتعجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا » (٤) .

فصفات المؤمن عبادة وأخلاق :

وقد بين القرآن مرة جانب العبادة ، وأخرى جانب الاخلاق :

(٢) سورة طه - ١٤

(٣) سورة العنكبوت - ٤٥

(٤) سورة الاسراء - ٧٩

ففى سورة الذاريات مثلا نجد العناية بالعبادة فى وصف المتقين بارزا ، استمع الى قول الله تعالى : « انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجمون وبالاَسْحارَهم يستغفرون وفى أموالهم حق للسائل والمحروم » (٥) .

وفى سورة الرعد نجد العناية بالجانب الاخلاقى بارزة فى وصف أصحاب العقول ، اقرأ قول الله تعالى : « انما يتذكر اولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة ، وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدعرون بالحسن السيرة أولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » (٦) .

وإذا ما أنعمنا النظر فى هذه الاوصاف الاخلاقية مثل : الوفاء ، وصلة الرحم ، والصبر ، والانفاق . . . الخ نجدها أخلاقا فيها معنى العبادة ، والتقوى ، لأن الوفاء المقصود به الوفاء بعهد الله ، وأنهم حين يصبرون فانما يقصدون بذلك رضا الله تعالى ، فهم فى كل أخلاقهم ، وسلوكهم ، نجدهم يرجون بذلك وجه الله تعالى .

والخلاصة : ان كل ما يقال فى هذا الصدد ان العبادة عند المؤمن لون من ألوان أخلاقه .

(٥) سورة الذاريات - ١٦ - ١٩

(٦) سورة الرعد - ١٩ - ٢٤

فكلها مكارم اخلاقية يتحلى بها الفضلاء من الناس • فالؤمن يعتبر الاخلاق الحميدة ضربا من ضروب العبادة المفروضة ، فهو يؤديها ويعنى بها ، كما يؤدي غيرها من الفرائض التي أمر بها القرآن الكريم • استمع معي الى قول الله تعالى في وصف المؤمنين :

« ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ويطاف عليهم بأنيّة من غضة وأكواب كانت قواريرا قواريرا من غضة قدروها تقديرا ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا واذا رأيتهم رأيت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا » (٧) •

حقا ، ان الجزاء من جنس العمل « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » (٨) •

فالصلاة كما أمر بها الله تعالى هي : ركوع ، وسجود ، ودعاء ، وتسبيحات ، وحركات ، وسكنات ، أداها النبي ﷺ أمام أصحابه

(٧) سورة الانسان - ٨ - ٢٢

(٨) سورة الزلزلة - ٧ - ٨

رضوان الله عليهم أجمعين ، وكان يقول لهم : « صلوا كما رأيتموني
أصلى » فحفظوها عنه ، وتوارثها المسلمون جيلا بعد جيل الى وقتنا
هذا وان شاء الله ستظل الى قيام الساعة .

وفي هذا يقول الله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا أركعوا واسجدوا وأعبدوا ربكم وافعلوا الخير
لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم
في الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي
هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا
الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم
النصير » (٩) .

والصلاة ليست مجرد ابتهاج ، ودعاء ، وحركات ، وسكنات ، بل هي
أقوال وأعمال يشترك فيها الفكر ، والقلب ، واللسان .

وقد اشترط الاسلام للصلاة النظافة ، والطهارة ، وأخذ الزينة عند
كل مسجد ، قال تعالى : « يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد » (١٠)

كما أمر الله تعالى بالاتجاه في الصلاة الى قبلة واحدة وهي الكعبة
المشرفة ، قال تعالى :

« قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك
شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره » (١١) .

(٩) سورة الحج - ٧٧ - ٧٨

(١٠) سورة الاعراف - ٣١

(١١) سورة البقرة - ١٤٤

كما وزعت الصلاة على أوقات الليل والنهار بمواقيت معينة ، وحدد لكل صلاة منها ركعات معدودة ، ورتبت كيفيتها على نسق موحد معلوم .

ان اقامة الصلاة بهذه الصورة ، وتلك الشروط التي رسمها « المنهج الاسلامي » لم يعرفه دين من الاديان السماوية السابقة .

والاصل في الصلاة أنها تؤدي امتثالاً لامر الله تعالى ، واداء لحقه على عباده ، وشكراً له على نعمائه ، ولقد عنى الدين الاسلامي بأمر الصلاة ، وطلب من كل مسلم ، ومسلمة أن يؤديها كاملة غير منقوصة ، وحذر الناس من تركها ، أو التقصير فيها .

قال تعالى : « فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون » (١٣) كما اعتبرها الاسلام عماد الدين ، ومفتاح الجنة ، وخير الاعمال ، وهي أول ما يحاسب عليه المسلم يوم القيامة .

فعن « جابر » رضى الله عنه قال :

« سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة » (١٣) .

وعن « أبى هريرة » رضى الله عنه قال :

« قال رسول الله ﷺ : « ان أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته ، فان صلحت فقد أفلح ونجح ، وان فسدت فقد خاب وخسر » (١٤) .

(١) سورة الماعون - ٤ - ٥

(١٣) رواه مسلم ، انظر : رياض الصالحين - ٤٤٠

(١٤) رواه الترمذي ، وقال حديث حسن ، انظر : رياض الصالحين - ٤٤٠

ب) السر في تكرار الصلاة يوميا وأثرها في تربية المسلم :

لقد جعل الاسلام الصلاة على المسلمين كتابا موقوتا ، وأمرهم بأقامتها حين يمسون وحين يصبحون ، وعشيا وحين يظهرون ، يكررها المسلم يوميا خمس مرات لتكون هناك دائما صلة روحية مع الله تعالى ، يتطهر بها من غفلات قلبه ، وأدران خطاياها .

فمن « أبى هريرة » رضى الله عنه قال :

« سمعت رسول الله ﷺ يقول : «أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء ؟ قالوا : لا يبقى من درنه شيء ، قال : فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا » أ هـ (١٥) .

وعن « عثمان بن عفان » رضى الله عنه قال :

« سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من أمرىء مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها ، وخشوعها ، وركوعها ، الا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبرة ، وذلك الدهر كله » أ هـ (١٦) .

لقد خلق الله تعالى هذا الانسان ، وجعله خلقا عجبيا ، حيث جعل فيه الجانب الروداني كالملائكة ، والجانب الشهوانى كالبهائم ، والجانب العدوانى كالسباع فى ضراوتها .

لذلك نجده كثيرا ما تغلبه شهوته ، ويستغفزه الغضب فيقع فى انخطايا ، ويتردى فى الدنيايا ، وليس العيب أن يخطيء الانسان — فكل

(١٥) متفق عليه ، انظر رياض الصالحين - ٤٣٠

(١٦) رواه مسلم ، انظر رياض الصالحين - ٤٣١

بنى آدم خطأ - ولكن العيب كل العيب هو أن يتمادى الانسان في الخطأ والانهدار حتى يصير كالانعام بل أضل سبيلا .

ففى الصلاة اليومية فرصة كى يروض الانسان نفسه ، وينشئها على الفضائل ، لان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر .

اذا فالصلاة التى يقف فيها الانسان بين يدى الله تعالى خمس مرات كل يوم فرصة جيدة كى يثوب فيها المخطىء الى رشده ، ويفيق المغرور من سيئاته ، ويرجع الانسان العاصى الى ربه وخالقه .

وفى كل هذا تربية عظيمة للنفس على الفضائل لا يعد لها تربية أخرى ، كما قال تعالى :

«ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاهما وقد خاب من دساها» (١٧) .

وعن «أبى هريرة» رضى الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أن الله تعالى قال :

من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب الى عبدى بشىء أحب الى مما افترضته عليه ، وما يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أدبته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، وان سألتنى أعطيته ، ولئن استعاذنى لأعيذنه » أ هـ (١٨) .

(١٧) سورة الشمس - ٧ - ١٠

(١٨) رواه البخارى . انظر : رياض الصالحين - ٦٠

وعن «أبي عبد الرحمن» ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال :

« سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« عليك بكثرة السجود ، فانك لن تسجد لله سجدة الا رفعك الله بها
درجة ، وخط عنك بها خطيئة » أ هـ (١٩) .

ج (الصلاة تربية روحية :

ان اثر الصلاة ليس مقصورا على هذا الجانب الذى سبق أن
أشرت اليه وهو : غسل الادران ، وتكفير الخطايا والذنوب . ولكن للصلاة
أثر آخر له قيمته ومنزلته فى تربية روح الانسان . ان فى الانسان روحا
لا يكفيها غذاء العلماء ، ولا أدب الادباء ، ولا فلسفة المتفلسفين ، وانما
لها غذاء آخر أسمى من كل هذا ، الا وهو : معرفة الله تعالى : وحسن
الصلة به « فالصلوات الخمس هى الغذاء الروحى اليومى للانسان ،
وفى هذا المقام تروى لنا « أم المؤمنين عائشة » رضى الله عنها فتقول :

« كان النبى ﷺ يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه ، فقلت له :

لم تصنع هذا يا رسول الله ، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما
تأخر ؟

قال : « أفلا أدب أن أكون عبدا شكورا » (٢٠) .

فى مناجاة العبد لربه فى صلواته غذاء روحى ، وشحنة قدسية تتسير
القلب ، وتشرح الصدر . وفى الصلاة يقف الانسان بين يدي ربه بلا

(١٩) رواه مسلم ، انظر : رياض الصالحين - ٦٣

(٢٠) متفق عليه ، انظر : رياض الصالحين - ٦٠

حجاب ، ويكلمه بلا واسطة ولا ترجمان ، ويتناجيه مناجاة القريب غير البعيد . وصدق الله حيث قال : « واذا سألك عبادى عنى فأنى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون » وهو حين نستعين به تعالى فانما يستعين بعزيز غير ذليل ، وحين نسأله فانما يسأل غنيا غير بخيل .

يشير الى ذلك الحديث الآتى :

عن « أبى هريرة » رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهى خداج ، ثلاثا ، غير تمام ، فقيل لآبى هريرة : انا نكون وراء الامام ، فقال : أقرأ بها فى نفسك ، فأنى سمعت النبى ﷺ يقول : « قال الله عز وجل : « قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ، ولعبدى ما سأل ، فاذا قال العبد : « الحمد لله رب العالمين » قال الله عز وجل حمدنى عبدى ، واذا قال : « الرحمن الرحيم » قال الله عز وجل : اثنى على عبدى ، واذا قال : « مالك يوم الدين » قال الله : مجدنى عبدى ، وقال مرة : فوض الى عبدى ، فاذا قال : « اياك نعبد واياك نستعين » قال : هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل ، فاذا قال : « اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين » قال : هذا لعبدى ، ولعبدى ما سأل » أ هـ (٢١) .

وعن « جندب بن سفیان » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « من صلى الصبح وهو فى ذمة الله ، فانظر يا ابن آدم لا يطلبتك الله من ذمته بشئ » (٢٢) .

(٢١) رواه مسلم ، انظر : الاحاديث القدسية ١ - ١٤٠

(٢٢) رواه مسلم ، انظر : رياض الصالحين - ٤٣٢

وعن «أبي هريرة» رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال :

«ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ، ويرفع به الدرجات ؟
قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : « اسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة
الخطا الى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط ، فذلكم
الرباط » (٢٣) .

د) أثر الصلاة في تربية الجانب الروحى فى الفرد والجماعة :

مما لا ريب فيه أن من يؤدى الصلاة بشروطها وأركانها ، وآدابها ،
فانه يشعر شعورا حقيقيا بأنها تمده بقوة روحية تعينه على مواجهة
متاعب الحياة ، ومصائب الدنيا ، يتجلى ذلك فى قول الله تعالى :
« واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين الذين
يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم اليه راجعون » (٢٤) .

وقد جاء فى الاثر أن النبى ﷺ كان اذا حزبه أمر فزع الى الصلاة .
فالمؤمن فى الصلاة يتجه الى ربه بنفسه ، وجوارحه كلها ، ويشكو
الى الله تعالى حزنه ، ويستفتح باب رحمته ، ويطلب منه تعالى
أن ينزل عليه الغيث ، وينشر عليه رضوانه ، وهذا لا يتأتى الا بالسكينة
والخشوع ، وان شئت فاقرا قول الله تعالى : « قد أفلح المؤمنون
الذين هم فى صلاتهم خاشعون » (٢٥) .

(٢٣) رواه مسلم ، انظر : رياض الصالحين - ٤٣٤

(٢٤) سورة البقرة - ٤٥ - ٤٦

(٢٥) سورة المؤمنون - ١ - ٢

فلا عجب أذن أن الله تعالى يمد المصلين الخاشعين بحيوية هائلة ،
وقوة روحية ، ونفسية فياضة .

فعن «أبي هريرة» رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال :

« يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد ،
يضرب على كل عقدة : عليك ليل طويل فارقد ، فان استيقظ فذكر الله
تعالى انحلت عقدة ، فاذا توضأ انحلت عقدة ، فان صلى انحلت عقدة ،
فأصبح نشيطاً طيب النفس ، والا أصبح خبيث النفس كسلان » أ هـ (٢٦)

وعن «جابر» رضى الله عنه قال :

« سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان في الليل ساعة لا يوافقها رجل
مسلم يسأل الله تعالى خيراً من أمر الدنيا والآخرة ، الا أعطاه اياه ،
وذلك كل ليلة » (٢٧) .

وعن «أبي هريرة» رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « اذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا ، أو صلى
ركعتين جميعا كتب في الذكركين ، والذاكرات » (٢٨) .

هـ (اثر الصلاة في تنمية الاخلاق الفاضلة في الفرد والجماعة :

مما هو مشاهد في الكثيرين من المسلمين أن في الصلاة قوة تمد ضمير
الانسان المؤمن بما يعينه على فعل الخير ، وترك الشر ، ومجانبة
الفحشاء ، والمنكر .

(٢٦) منقح عليه ، انظر : رياض الصالحين - ٤٦٣

(٢٧) رواه مسلم ، انظر : رياض الصالحين - ٤٦٦

(٢٨) رواه ابو داود باسناد حسن ، انظر : رياض الصالحين - ٤٦٧

كما تقوى نفس المؤمن بما يصد عنه الجزع ، والفرع ، والهلع ،
عند الملهمات ، يشير الى ذلك قول الله تعالى : « ان الانسان خلق هلوعا
اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على
صلاتهم دائمون » (٢٩) .

كما أن الصلاة تنمى في نفس المؤمن الدقة في الحفاظ على الالتزام
بالمواعيد ، وتدفعه بقوة روحية كى يتغلب على نوازع الكسل والضعف ،
كما أنها تحث الانسان دائما على المحافظة على سائر الاعمال المشروعة ،
وأن يقلع عن محدثات الامور .

فمن « ابي نجیح العرباض بن سادية » رضى الله عنه قال :

« وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة وجلت منها القلوب ، وذرفت
منها العيون ، فقلنا : يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا ، قال :
« أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة ، وان تأمر عليكم عبد ، وان
من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ ، واياكم ومحدثات الامور ،
فان كل بدعة ضلالة » (٣٠) .

**وعن « ابن عمر » رضى الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال :**

« المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ، ولا يسلمه ، من كان في حاجة

(٢٩) سورة المارج - ١٩ - ٢٣

(٣٠) رواه أبو داود ، والترمذى ، انظر : رياض الصالحين - ٨٧

أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها
كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله يوم
القيامة « أ هـ (٣١) .

(٣١) متفق عليه ، انظر : رياض الصالحين - ١٢٦

الزكاة تربي النفس على الفضيلة وتطهرها من الشح البغيض

أيها المسلمون ، ان الزكاة في حقيقتها ، وفي واقع الامر هي حق الله تعالى في أموال الاغنياء ، لان المالك الحقيقي للمال هو الله جلّت قدرته ، وما الاثرياء الا وكلاء في مال الله تعالى ، فمن أحسن الوكالة استمر في وكالته ، ومن أساء اليها سحبت منه الوكالة .

ويشير الى هذا المعنى قول الله تعالى :

« وآتوهم من مال الله الذي آتاكم »^(١) .

ويؤيد هذا أيضا الحديث الآتي :

فمن «أبي هريرة» رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقا خلفا ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكا تلفا »^(٢) .
ويقول الله تعالى :

« وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين »^(٣) . ويقول :
« وما تنفقوا من خير فلا أنفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وأنتم لا تظلمون »^(٤) .

(١) سورة النور - ٣٣

(٢) متفق عليه ، انظر : رياض الصالحين - ٢٥٩

(٣) سورة سبأ - ٣٩

(٤) سورة البقرة - ٢٧٢

وان كلمة الزكاة في اللغة العربية لها معنيان وهما :

الاول : الطهارة

الثاني : الزيادة والنماء

ولقد اختار الاسلام هذه الكلمة ليعبر بها عن الفريضة الاسلامية تعبيرا عاما وشاملا ، لان هذا اللفظ - الزكاة - يكشف عما يقصده الاسلام من وراء هذه الفريضة .

فالزكاة طهارة لنفس الغنى من الشح البغيض ، وصدق الله ديث يقول :

« ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » (٥) وبالإضافة الى أن الزكاة طهارة لنفس معطيها ، هي في الوقت نفسه طهارة لنفوس الفقراء من الصد ، والضغينة على الاغنياء ، لان الاحسان من شأنه أن يستميل قلوب المحسن اليهم ، الى المحسن .

كما أن من شأنه أن يملأ قلوب الفقراء بالمحبة للاغنياء .

ثم هي أى الزكاة طهارة للمال الذى تعلق به حق الغير ، وفي هذا يقول النبى ﷺ : « حصنوا أموالكم بالزكاة » (٦) .

وكما أن الزكاة تطهير لنفس المسلم من الشح هي أيضا تدريب له على صفة البذل والانفاق ، فمما هو معروف أن للعادة أثرها العميق في خلق الانسان ، وسلوكه ، وتوجيهه . والمسلم الذى يتعود الانفاق

(٥) سورة الحشر - ٩

(٦) رواه أبو داود ، انظر : كيف السبيل الى الله - ١٩٢

واخراج الزكاة ، هذا المسلم يصبح الاعطاء ، والانفاق صفة أصلية من صفاته ، وخلقاً عريقاً من أخلاقه . وهذا هو المقصود من أثر اخراج الزكاة في تربية المسلم على الفضيلة ، وتخليصه من الشح والرديلة .

والانسان اذا تطهر من الشح والبخل ، واعتماد البذل والعطاء ، ارتقى من حضيض الشح الانساني الى صفة الكرم والجود .

عن « أبى أمامة صدى بن عجلان » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ :

« يا ابن آدم ان تبذل الفضل خير لك ، وان تمسكه شرك ، ولا تلام على كفاف ، وأبدأ بمن تمسول ، واليد العليا خير من اليد السفلى » أ هـ (٧) .

والزكاة من جهة أخرى تعتبر تنبيها للقلب على واجبه نحو خالقه ، ورازقه ، كما تعتبر علاجاً للقلب من الاستغراق في حب الدنيا ، وحب المال .

ولقد اقتضت حكمة الشارع تكليف مالك المال باخراج جزء من ماله ، ليصير ذلك الاخراج كسراً لنفسه ، وشهواته من شدة الميل الى المال ، ومنعاً من انصراف النفس بالكلية اليه ، وتبنيها على أن سعادة الانسان لا تحصل عند الاستغفال بحب المال ، وانما تحصل بانفاق المال في طلب مرضاة الله تعالى ، اذا فايجاب الزكاة خير علاج لازالة مرض حب الدنيا عن القلب .

(٧) رواه مسلم ، انظر : رياض الصالحين - ٢٦٠

عن « عبد الله بن مسعود » رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« لا حسد الا في اثنتين : رجل آتاه الله مالا فليسطه على مملكته في الحق ، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضى بها ويعلمها » (٨) .

— والله أعلم —

(٨) متفق عليه ، انظر : رياض الصالحين - ٢٥٩

« الصوم يربى المسلم على الفضائل »

أيها المسلمون ان الصوم عبادة تتمثل في أمرين هامين وهما :

الاول : طاعة الله تعالى في الامتناع عن جميع المفطرات .

والثاني : جهاد النفس ومخالفة أهوائها ، وشهواتها .

وكلا الامرين سر بين العبد وربيه ، ولا يقبل الله فيهما الا الصدق

والاخلاص .

والصيام بمعناه الدقيق هو تكيف الانسان لنفسه بنفسه في حالات نموه المادى ، والروحي ، وحفظ التوازن بينهما بحيث لا تقوى روحه على حساب مادته ، ولا تطغى مادته على حساب روحه .

والذى يتطلبه الاسلام من المسلم أن يكون وسطا بين مادته ، وروحانيته ، لانه ليس ملكا محضا فيستغنى عن الطعام ، والشراب ، ولا جسدا فقط بحيث يعيش للطعام والشراب ، فهذه صفة الكفار والعياذ بالله تعالى ، يشير الى ذلك قول الله تعالى : « والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم » (١) .

وعن « انس بن مالك » رضى الله عنه قال :

« جاء ثلاثة رهط الى بيوت أزواج النبى صلى الله عليه وسلم

(١) سورة محمد - ١٢

يسألون عن عبادة النبي عليه الصلاة والسلام ، فلما أخبروا كأنهم
تقوالها فقالوا : وأين نحن من النبي ﷺ ، قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما
تأخر ، فقال أحدهم : أما أنا فأنى أصلى الليل أبدا . وقال آخر : أنا
أصوم الدهر ولا أفطر . وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا .

فجاء رسول الله ﷺ اليهم فقال : أنتم الذين قلتم كذا ، وكذا ،
أما والله انى لا خشاكم لله ، وأنقاكم له ، لكنى أصوم ، وأفطر ،
وأصلى ، وأرتعد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتى فليس
منى» (٢) .

وعن «ابى أيوب» رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« أربيع من سنن المرسلين : الحياء ، والتعطر ، والسواك ،
والنكاح » (٣) .

مزايا الصوم :

الصوم له العديد من المزايا الروحية ، والاخلاقية . وسأشير الى
بعض هذه المزايا فأقول وبالله التوفيق :

أولا :

اعداد الصائم نفسيا لتقوى الله تعالى بترك شهواته الطبيعية المباحة ،
والميسورة ، وذلك امتثالا لأمر الله تعالى ، واحتسابا للاجر ، هتربى
بذلك فى الانسان ملكة ترك الشهوات المحرمة ، وحينئذ يقوى على

(٢) رواه الشيخان ، والنسائى ، وانظر التاج ٢ - ٢٧٨

(٣) رواه أحمد ، والترمذى بسند حسن ، انظر : التاج ٢ - ٢٧٨

النهوض بالطاعات ، ويعتاد الثبات على العبادة ، ولذا نجد النبي ﷺ يقول في الحديث القدسي :

« قال الله تعالى : « كل عمل ابن آدم له الا الصيام فإنا له وأنا أجرى به ، والصيام جنة ، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ، ولا يصخب فإن سابه أحد ، أو قاتله ، فليقل : انى أمرؤ صائم ، والذي نفس « محمد » بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، للصائم فرحتان يفرحهما ، إذا أفطر فرح ، وإذا لقي ربه فرح بصومه » أه (٤) .

ثانياً :

تذكير الصائم بحال الفقراء عندما يجس ، ويشعر بالام الجوع ، فقد يحمله ذلك على العطف ، على المحتاجين والفقراء ، والمساكين .

وفي هذا تربية للنفس على العطف ، والجود ، والسخاء ، وترويض لها على ترك البخل ، والشح ، فمن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون .

وعن « ابن عباس » رضى الله عنهما قال :

« كان رسول الله ﷺ ، أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، فلرسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل ، أجود بالخير من الريح المرسلة » (٥) .

(٤) رواه مسلم ، انظر : الاحاديث القدسية ج ١ ص ١٧٣

(٥) متفق عليه ، انظر : رياض الصالحين ص ٤٨٠

ثالثا :

الصوم مظهر من مظاهر المساواة بين الاغنياء ، والفقراء ، والملوك ،
والسوقة .

والصوم يعلم الامة النظام في المعيشة ، فالمسلمون حين يفطرون في
وقت واحد ، لا يتقدم أحدهما على الآخر ، ويمتنعون جميعا عن المأكّل ،
والمشرب في وقت واحد ، فما ذاك الا مظهر اجتماعي عظيم من مظاهر
الوحدة والمساواة .

ومظهر المساواة مميزة ، وخاصة امتازت بها الامة الاسلامية ،
وتفردت به على جميع الانظمة ، والقوانين .

فليس هناك دستور ، ولا قانون ، أمر بالمساواة ، ودعا اليها ،
وطبقها الافراد مثل ما فعل الدين الاسلامي الحنيف ، وهذا يتجلى في
كثير من العبادات التي ادها الصيام .

رابعا :

الصوم من أكبر الوسائل في تخفيف حدة الفهم ، وذلك مما يدعو
الى راحة المعدة وصحة الجسم ، ولذا نجد النبي ﷺ يحث على الجوع ،
بل ينفذه ، وقد ورد في ذلك العديد من الاحاديث منها :

١ - عن « عائشة » رضی الله عنها قالت :

« ما شبع آل محمد ﷺ من خبز شعير يومين متتابعين حتى
قبض » (٦) .

(٦) متفق عليه ، انظر : رياض الصالحين - ٢٣٤

٢ - وعن « سهل بن سعد » رضى الله عنه قال :

« ما رأى رسول الله ﷺ النقى^(٧) من حين ابتعثه الله تعالى حتى قبضه الله تعالى ، فقيل له : هل كان لكم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مناخل ؟

قال : ما رأى رسول الله ﷺ منخلاً من حين ابتعثه الله تعالى حتى قبضه الله تعالى ، فقيل له : كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول ؟

قال : كنا نطحنه وننفضه ، فيطير ما طار ، وما يقى ثريناه^(٨) .

٣ - وعن « أبى محمد فضالة بن عبيد الانصارى » رضى الله عنه :

أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

« طوبى لمن هدى الى الاسلام ، وكان عيشه كفافاً وقتع^(٩) .

٤ - وعن « أبى كريمة المقدم بن معد يكرب » قال :

« سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« ماملأ آدمى وعاء سراً من بطن ، بحسب ابن آدم اكلات يقمن صلبه ، فان كان لا محالة ، فثلث لضعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه^(١٠) .

(٧) النقر : بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء ، وهو الخبز الحوارى
أى الابيض .

(٨) رواه البخارى .

انظر : رياض الصالحين - ٢٣٦

(٩) رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح ، انظر المصدر السابق

(١٠) رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن ، انظر : رياض الصالحين - ٢٤٤

وقال الدكتور « هيج » :

« ان أسباب الامراض هي الحوامض السابطة التي تنتسرب الى الدم من سوء التغذية ، وأكبرها خطرا « حمض البوليك » .

ثم قال : انه لا سبب لمرض ضعف الاعصاب المنتشر اليوم انتشارا مريعا بين جميع الطبقات الا « حامض البوليك »

وهو من الاسباب للاصابة « بالروماتيزم » وألم الرأس ، وضعف القلب ، والربو ، والتهاب الشعب ، والبول السكرى ، ثم قال : ان السميات التي تتخلف من المواد الغذائية تثبت في تفرعات الاوعية الدموية ، وتسد الاوعية الشعرية ، فتقل قوة سريان الدم ، ويشتد ضغطه على الكلى والقلب .

ويكون سببا لضغط عام للبنية ولاختلال جميع الاعضاء ، ومتى اشتد الضغط على القلب يحدث له مرض ثم تنتشر سموم الاغذية بتوالي تواردها في سائر الاعضاء فتمرضها .

ويعرض الشخص نفسه على الاطباء فيشخصه كل منهم على ما تسمح به نظريته ، فتارة ينصحونه بتعاطى الادوية الممنوعة ، ومرة يأمرونه بالراحة ، وأخرى ينصحونه بالسياحة ، وهم في ذلك كله بعيون عن حقيقة الداء .

فلو علموا أنه ناشئ عن سوء الاغذية وأشاروا عليه بحمية صحية لشفى « (١١) » وهل الحمية الا الامتناع عن الاكل فترة من الزمان ؟ وهذا ما يتحقق بالصوم . ولذا قال بعض الاطباء :

(١١) انظر : العبادات الاسلامية - ١٢٤

« ان الصيام شهر واحد في السنة يذهب بالفضلات الميتة مدة
بسنة » (١٢) .

خامسا : في الصوم فوائد روحية :

من أعظم الفوائد الروحية أن يصوم العبد ابتغاء وجه الله تعالى .
ولا شك أن من يصوم لوجه ربه فان صومه يكون مقبولا باذن الله
تعالى .

إذا فاصوم موسم روحى يطلب من الصائم فيه ترك المعاصى
والمآثم ، وفى ذلك تربية للنفس ، وترويض لها على خشية الله تعالى ،
ومراقبته ، وصدق الرسول ﷺ حيث قال :

« من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع
طعامه وشرابه » (١٣) .

وعن «أبى هريرة» رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ، ولا
يصخب ، فان سابه أحد ، أو قاتله فليقل انى صائم » (١٤) .

سادسا : الفوائد المترتبة على الجوع :

مما هو معروف أن الصوم يترتب عليه الجوع وتخفيف المعدة من

(١٢) انظر : العبادات الاسلامية - ١٢٥

(١٣) رواه البخارى ، عن أبى هريرة

(١٤) متفق عليه ، انظر : رياض الصالحين - ٤٨٥

كثرة الطعام ، وقد ثبت علميا أن الجوع يترتب عليه أمور في غاية الأهمية
في تربية الفرد المسلم منها :

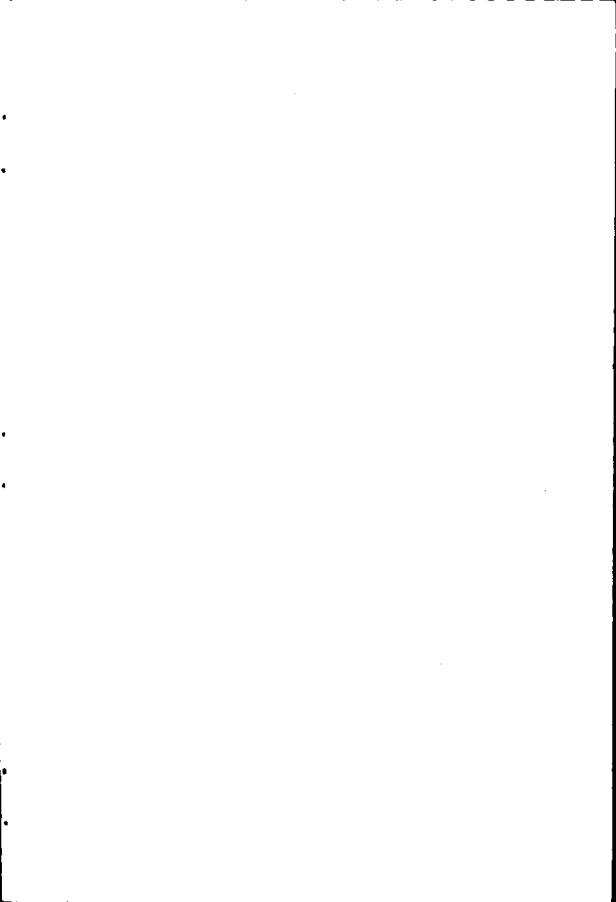
أنه يترتب على الجوع صفاء القلب ، واذكاء القريحة ، وانفاد
البصيرة ، ولأن الشبع يكثر البخار في الدماغ الذي يبيلد الذهن ، ويورث
البلادة .

وبالجملة فمن يتأمل العبادات الإسلامية يجد أنها ترمى الى تربية
المسلم تربية روحانية وجسمانية ، فضلا عن أنها تهدف دائما الى توحيد
الله تعالى ، والبر بالمجتمع وجميع الافراد .

فما ذكرت الصلاة الا وذكرت معها الزكاة . وما ذكر الايمان الا
وذكر معه صالح الاعمال . وما ذكر الصوم الا وذكرت معه الصدقة .
فانظر الى صفة المسلم في قوله تعالى :

« ان المسلمين والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات ، والقانتين
والقانتات ، والصادقين والصادقات ، والصابرين والصابرات ،
والخاشعين والخاشعات ، والمتصدقين والمتصدقات ، والصائمين
والصائمات ، والحافظين فروجهم والحافظات ، والذاكرين الله كثيرا
والذاكرات ، أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما » (١٥) .

- والله أعلم -



« اثر الحج في تربية المسلم »

سيكون حديثي ان شاء الله تعالى عن الفقرات التالية :

- أ (حكمة مشروعية الحج •
 - ب (الحج مظهر من مظاهر العبودية لله تعالى •
 - ج (الحج مظهر من مظاهر شكر النعمة لله تعالى •
 - د (الحج تهذيب للاخلاق •
 - هـ (بعض أسرار مناسك الحج ويشتمل على ما يلي :
- أولاً : بيان الحكمة من جعل الحج في هذه الاماكن بالذات •
 - ثانياً : بيان الحكمة من عدم لبس المخيط للرجال •
 - ثالثاً : بيان الحكمة من الطواف بالبيت الحرام •
 - رابعاً : بيان الحكمة من استلام الحجر الاسود •
 - خامساً : بيان الحكمة من الرمل في الطواف •
 - سادساً : بيان الحكمة من السعى بين الصفا والمروة •
 - سابعاً : بيان الحكمة من رمي الجمرات •

واليك أيها المسلم تفصيل الحديث عن هذه الفقرات حسب ترتيبها :

٦ (حكمة مشروعية الحج :

الحج دعوة من الله تعالى لمن يشاء من عباده المؤمنين • فقد ورد أن الله تعالى لما أمر نبيه « ابراهيم » عليه السلام بالاذان بالحج ، قال

« ابراهيم » يارب وماذا يفيد صوتي المحدود مداه ، فقال الله تعالى له : أذن يا ابراهيم فمك الاذان وعلى البلاغ ، وصدق الله حيث قال : « وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » (١) .

والحج من أسمى العبادات للتقرب الى الله عز وجل وقد ورد في فضله الكثير من الاحاديث النبوية أشير الى بعضها فيما يلي :

١ - عن « أبى هريرة » رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من حج لله فلم يرغث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه « أ ه (٢) .

٢ - وعن « أبى هريرة » عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة » أ ه (٣) .

والحج مظهر من مظاهر الاسلام العظيمة ، ومؤتمر اسلامى جامع للالوف من المسلمين فى شتى بقاع الارض على اختلاف أجناسهم ، وألوانهم ، ولغاتهم ، فكلهم يذهبون الى مكان واحد للقيام بمناسك واحدة ، وهذا مما لا ريب فيه له الاثر البالغ فى تربية المسلم على الاخلاق الفاضلة ، والعادات الحميدة ، وهو فى حقيقته ومغزاه ترويض للنفس على الانتصار على شهواتها ، وملذاتها ، كما أن فيه زيادة ارتباط

(١) سورة الحج - ٢٧

(٢) متفق عليه ، انظر : التاج - ٢ - ١٠٦

(٣) متفق عليه انظر : التاج - ٢ - ١٠٦

بين جماعة المسلمين ، وبه يتم التعارف بين أهل البلاد المختلفة تحقيقا
لوحدة المسلمين التي أشار الله اليها في قوله : « ان هذه أمتكم أمة
واحدة » (٤) .

ومما هو معلوم أن أول أشهر الحج هو « شوال » وواضح أن
« شوال » هو الشهر الذي يلي شهر رمضان الذي له الاثر البالغ في
الصفاء الروحي ، والتقويم الخلقى في الانسان .

إذا فأشهر الحج تبشر باستدامة هذه المكاسب التي اكتسبها المرء
طوال شهر رمضان .

فاذا كان المؤمن في رمضان قد تعلق روحه بالله تعالى ، فانه
بدخول شهر شوال يملأ قلبه بالشعور باستئناف رحلة جديدة يشترك
فيها الروح ، والبدن معا ، ويترك الانسان وراءه الاهل والمال والوطن ،
ويتحمل في سبيل تدقيقها عناء الطريق ، ومصاعب السفر ، وفي كل هذا
تربية للجسم والروح معا ، وترويض لهما على طاعة الله تعالى .

ب (الحج مظهر من مظاهر العبودية لله تعالى :

أما اظهار العبودية لله تعالى ، فانها تتجلى في اظهار التذلل للمعبود
وهو الله تعالى ، وذلك لان الحاج حال احرامه يظهر النشعث ، ويتخلى
عن أسباب التزين ، والتمتع . وفي حال وقوفه بعرفة يبدو كعبد عصى
مولاه فوقف بين يديه متضرعا حامد له ، مثنيا عليه ، مستقيلا لعثراته .

ولذا روى عن « عائشة » أم المؤمنين رضی الله عنها أنها قالت :

(٤) سورة الانبياء - ٩٢

قال رسول الله ﷺ : « ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة » أ ه (٥) .

وبالطواف حول البيت يكون الحاج بمنزلة عبد معتكف على باب مولاه ، لائذ بحماه ، وفي هذا ترويض للنفس ، وتعويد لها على أنه ينبغي للإنسان الا يلجأ الا الى الله تعالى لا لاحد سواه مهما كان .

عن « ابن عباس » رضی الله عنهما قال :

« كنت خلف النبي ﷺ يوما فقال :

« يا غلام . انى أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، اذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم ان الامة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ، وان اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الاقلام ، وجفت الصحف » . هذه رواية الترمذى وفي رواية غيره .

« احفظ الله تجده أمامك ، تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة ، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وما أصابك لم يكن ليخطئك ، واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسرا » أ ه (٦) .

ج (الحج مظهر من مظاهر شكر النعمة لله تعالى :

أما شكر النعمة فلان الحج جمع بين العبادة الروحية ، والبدنية .

(٥) رواه مسلم ، انظر : رياض الصالحين - ٤٩٤

(٦) انظر : رياض الصالحين - ٤٢ - ٤٣

والمالية ، ولهذا لا يجب الحج الا عند وجود المال ، وصحة البدن بحيث يستطيع السفر ويؤدي مناسك الحج .

فكان في الحج حينئذ شكر النعمتين معا . وشكر النعمة واجب لله تعالى على عباده . قال تعالى : «لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد» (٧) .

وعن «أبي كبشة عمر بن سعد الانمازي» رضى الله عنه

انه سمع رسول الله ﷺ يقول :

« ثلاثة أقسم عليهن وأحدنكم حديثا فاحفظوه : ما نقص مال عبد من صدقة ، ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها الا زاده الله عزا ، ولا فتح عبد باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر ، أو كلمة نحوها ، وأحدنكم حديثا فاحفظوه ، قال : انما الدنيا لاربعة نفر :

١ — عبد رزقه الله مالا وعلما ، فهو يتقى فيه ربه ، ويصل فيه رحمه ، ويعلم لله فيه حقا ، فهذا بأفضل المنازل .

٢ — وعبد رزقه الله علما ، ولم يرزقه مالا ، فهو صادق النية يقول : لو أن لى مالا لعملت بعمل فلان ، فهو بنيته ، فأجرهما سواء .

٣ — وعبد رزقه الله مالا ، ولم يرزقه علما ، فهو يخبط في ماله بغير علم ، لا يتقى فيه ربه ، ولا يصل فيه رحمه ، ولا يعلم لله فيه حقا ، فهذا بأخبث المنازل .

(٧) سورة ابراهيم - ٧

٤ - وعبد لم يرزقه الله مالا ، ولا علما ، فهو يقول : لو أن لى مالا
لعملت فيه بعمل فلان ، فهو بنيته ، غورهما سواء « أ ه (٨) » .

د (الحج تهذيب للاخلاق :

من يقصد الحج تراه قد انتقل من حالة الى حالة ، وصار من الذين
أنعم الله عليهم بنعمة الاخلاق الفاضلة ، الطاهرة ، الخالصة من كل
الشوائب ، لان الحاج اذا قصد الحج فانه يتوب الى الله تعالى ، ويعزم
على ألا يعود الى ارتكاب الذنوب .

وفي هذا تكفير لذنوبه اذا صدقت نيته في التوبة ، قال الله تعالى :
« وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون » (٩) .

وعن « أبى موسى عبد الله بن قيس الاشعري » رضى الله عنه

عن النبى ﷺ قال :

« ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار
ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها » أ ه (١٠) .

ه (بعض اسرار مناسك الحج ، وأثرها في تربية المسلم :

ان من ينظر بقلب خاشع ، وفكر ثاقب الى مناسك الحج يستطيع
أن يستكشف من خلال ذلك العديد من الحكم البليغة ، والاسرار العالية
التي تفيد بلا شك في تربية المسلم . وأنا لا أقصد من حديثى هذا العد

(٨) رواه الترمذى ، انظر : رياض الصالحين ص ٢٦٢

(٩) سورة النور - ٣١

(١٠) رواه مسلم ، انظر : رياض الصالحين ص ١٢

والحصر لهذه الاسرار ، وانما أردت أن القى الضوء على هذه الاسرار ،
وأبين أثرها في تربية المسلم ، وذلك فيما يلي :

أولا : ان قيل ما هي الحكمة من جعل الحج في هذه الاماكن
المخصوصة بالذات ؟

أقول : لعل ذلك يرجع الى عدة أسباب أذكر منها ما يلي :

١ - ان المسلمين اذا حجوا بيت الله الحرام تذكروا أيام أبيهم
« ابراهيم » عليه السلام ، وتذكروا قوله : « ربنا انى أسكنت من
ذريتى بواد غير ذى ذرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة
فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم
يشكرون » (١١) .

٢ - ان هذه الاماكن بذكر المسلم بالموطن الاول الذى ظهر فيه الدين
الاسلامى الحنيف ، وتذكره بقول الله تعالى : « هو الذى أرسل
رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله
شهيدا » (١٢) .

ثانيا : ان قيل ما هي الحكمة من عدم لبس المخيط للرجال أثناء
الاحرام ؟

أقول : لعل ذلك يرجع الى عدة أمور أذكر منها ما يلي :

١ - أن يكون المسلم فى أعلى درجات الخضوع ، والتذلل لله تعالى ،

(١١) سورة ابراهيم - ٣٧

(١٢) سورة الفتح - ٢٨

وكان لسان حالة ينادى ويقول : رب انى لا أملك من الامر شيئا ،
وان كل ما فى الوجود لا أملك منه قليلا ولا كثيرا ، وانك أنت
المالك لكل شيء ، وها أنا بين يديك كيوم ولدتنى أمى ، ليس على
من متاع الدنيا الا ما استر به عورتى .

ولا شك أن هذه الحالة تمثل أسمى درجات الخشوع ، ولعلها
تكون الغاية القصوى فى درجات التذلل والخضوع لله تعالى .

ومما لا شك فيه أن مثل هذه الحالة لها الاثر الواضح فى تربية
النفس ، وقهرها عن الكبر والعظمة ، وسائر الامراض النفسية .
والعياذ بالله تعالى .

٢ — ان هذا اللباس البسيط الذى يلبسه الحاج فيه اشارة للمساواة بين
المسلمين ، وفيه دلالة على أن الانسان خرج من زخارف الدنيا ،
وزينتها ، وتوجه بقلب مخلص الى ربه وخالقه يحتاج بهذا اللباس
الذى يستوى فيه الاغنياء والفقراء .

وبهذا يكون الحاج قد نزع عن نفسه مظاهر الفخار ، وجردها من
كل ما يملك من الدنيا الا من هذا اللباس البسيط .

وفى هذا ترويض للنفس وتربية لها على عدم التعلق بالدنيا ،
والتفانى فيها .

وانما ينبغى له أن يأخذ منها ما يبلغه للدار الآخرة .
استمع معى الى قول « ابن عمر » رضى الله عنهما :

« اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ، واذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ
من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك » (١٣) .

(١٣) رواه البخارى ، انظر : رياض الصالحين - ٢٢٧

وعن « ابن عمر » رضى الله عنهما قال :

« أخذ رسول الله ﷺ بمنكبى فقال :

« كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » (١٤) .

وعن « أبى سعيد الخدرى » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « ان الدنيا حلوة خضرة ، وان الله تعالى
مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا ، واتقوا
النساء » (١٥) .

ثالثا : ان قيل ما هى الحكمة من لطواف بالبيت ؟

أقول : الطواف على ثلاثة أنواع :

الاول : طواف القدوم

الثانى : طواف الافاضة

الثالث : طواف الوداع

ولكل نوع من هذه الأنواع حكم أشير إليها فيما يلى :

حكمة طواف القدوم :

مما هو معلوم أن بيت الله الحرام يعتبر أشرف بقعة فى الارض
على الاطلاق ، وهو أول بيت وضع فى الارض ، يشير الى ذلك قول

(١٤) انظر : رياض الصالحين - ٢٢٧

(١٥) رواه مسلم ، انظر : رياض الصالحين - ٢٢٣

الله تعالى : « ان أول بيت وضع للناس الذي بمكة مباركا وهدى
للعالمين » (١٦) .

لهذا كان من الآداب أن يؤدي الحاج نبيت الله التحية المشعرة
بالاجلال ، والاحترام ، وقد بين الشرع أن تحية البيت هي الطواف .
ومما لا ريب به أن الالتزام بالآداب الاسلامية يغرس في النفس
الفضيلة ، وينشؤها على التجلي بالاخلاق الكريمة .
وهذا أثر طيب في تربية المسلم .

فان قيل : ما هي حكمة طواف الافاضة ؟

أقول : لعل الحكمة من ذلك أن الحاج يريد أن يبادر الى
الطواف كي يسعد باتمام حجه .

ولهذا شرع له بعد أداء طواف الافاضة التحلل الاكبر ، بحيث
يصبح الحاج في حل من عمل جميع الاشياء التي كانت محظورة عليه
طوال فترة الحج .

وهذه احدى الآثار الطيبة في تربية المسلم على الصبر ، والتمسك
بآداب الاسلام .

حكمة طواف الوداع :

ان المسلم اذا أدى حجة ، وانتهى من جميع المناسك وعزم على
الرحيل ، شرع له أن يطوف بالبيت مودعا له .

وهذا مظهر من مظاهر الحب والاجلال والتقدير .

والمقصود من كل هذا هو تقدير ، وتعظيم رب هذا البيت الذي
شرع الطواف ببيته الحرام • والامثال لاوامر الله تعالى هو النتيجة
المرجوة من أثر العبادات في تربية المسلم على طاعة الله تعالى •

رابعاً : ان قيل : ما هي الحكمة من استلام الحجر الاسود ؟

أقول : الحجر الاسود يعتبر من الاشياء التي اختص الله بها
البيت الحرام على سائر الامكنة • وقد روى أن نبي الله « ابراهيم »
عليه السلام لما انتهى في البناء الى مكان الحجر الاسود قال لولده
« اسماعيل » عليه السلام : ائتني بحجر أجعله علامة لابتداء الطواف ،
فيخرج وجاء بحجر ، فقال : ائتني بغيره ، فأتاه بحجر آخر ، فقال
ائتني بنيره فأتاه بثالث فالتقاء وقال : جاءني بحجر من أغناني عن حجرك،
فرأى الحجر الاسود في موضعه^(١٧) ولعل مما يؤيد هذه الرواية ما رواه
« ابن عباس » عن النبي ﷺ حيث قال : « نزل الحجر الاسود من الجنة
وهو أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم »^(١٨) •

ولعل الحكمة من استلام الحجر ، ما أشار اليها الحديث الذي رواه
« ابن عباس » عن النبي ﷺ حيث قال في الحجر : « والله لبيعثه الله
يوم القيامة له عينان يبصر بهما ، ولسان ينطق به ، يشهد على من
استلمه بحق » أ هـ^(١٩) •

وقد ورد أن النبي ﷺ كان يقبله ، يرشده الى ذلك ما روى عن

(١٧) انظر : العبادات الاسلامية - ٢٢٥

(١٨) رواه الترمذى وحسنه ، انظر لتاج ٢ - ١٢٩

(١٩) رواه الترمذى وحسنه ، انظر لتاج ٢ - ١٢٩

« عمر بن الخطاب » رضى الله عنه أنه جاء الى الحجر الاسود فقبله وقال :
انى أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت النبى ﷺ يقبلك ما
قبلتك » (٢٠) .

إذا فتقيل الحجر يعتبر نوعا من أنواع التربية الاسلامية اذ فيه
ترويض للنفس على طاعة الله تعالى ، والزام لها على تنفيذ أوامر
الشرع الشريف .

خامسا : حكمة الرمل في الطواف :

لعل الحكمة من الرمل هى التى أشار اليها « ابن عباس » رضى
الله عنهما حيث قال :

« قدم النبى ﷺ وأصحابه ، فقال : المشركون : أنه يقدم عليكم
وغد وهنتهم حمى يثرب ، فأمرهم النبى ﷺ أن يرملوا الاثواط الثلاثة ،
وأن يمشوا ما بين الركنين ، ولم يمنعه أن يأمرهم أن يرملوا الاثواط
كلها الا الابقاء عليهم .

وزاد فى رواية :

« فقال : المشركون : هؤلاء الذين زعمتم أن الدمى وهنتهم ، انهم
أجاد من كذا وكذا » (٢١) .

ومما هو معروف أن « الرمل » نوع من السير السريع .

ومما لا ريب فيه أن العبادات ، وبخاصة الحج تحتاج الى القوة

(٢٠) رواه الترمذى وحسنه ، انظر التاج ٢ - ١٢٩

(٢١) رواه الخمسة ، انظر : التاج ٢ - ١٢٨

البدنية ، التي تعين على أداء مناسك الحج ، اذا فالرمل نوع من أنواع الرياضة البدنية التي تكون سبباً في تقوية جسم الانسان .
سادساً : حكمة السعى بين الصفا والمروة :

لعل الحكمة في مشروعية السعى أن « هاجر » أم نبي الله اسماعيل عليه السلام ، حينما تركها زوجها « ابراهيم » خليل الرحمن في هذا المكان وكان معها ولدها « اسماعيل » وهو لم يزل طفلاً صغيراً ، وقد أعوذها الماء ، فقامت تسعى في طلب الماء صارعة الى الله تعالى أن يهديها الى الماء تزوي به ظمأها ، وظمأ ابنها ، فكانت تتردد في سعيها بين الصفا والمروة ، حتى أذن الله تعالى وأنفجرت الارض عن بئر زمزم ، فاذا سعى الحاج بين الصفا والمروة فإنه في هذه الحالة يكون مثبها « بهاجر » في طلب الرحمة والمعونة من الله تعالى ، كما أنه يطلب من الله تعالى أن ينقذه من مخاطر العوز ، والاحتياج ، وأن يرحمه برحمته الواسعة ، كما رحم السيدة هاجر وابنها بماء زمزم .

وفي هذا تربية للنفس وترويض لها على الالتجاء الى الله تعالى وخاصة في حالات الشدة .
سابعاً : حكمة رمى الجمرات :

لعل الحكمة في ذلك ترجع الى الاقتداء بنبي الله « ابراهيم » عليه السلام .
فمن « ابن عباس » رضى الله عنهما ، رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« لما أتى ابراهيم خليل الله صلوات الله عليه وسلامه المناسك^(٢٢) »

(٢٢) جمع منسك وهو مكان النسك الذي يؤدي عنده أعمال الحج وشعائره .

عرض له الشيطان عند جرة العقبة (٢٣) فرماه بسبع حصيات حتى سآخ في الارض (٢٤) ثم عرض له عند الجمرة الثانية فرماه بسبع حصيات حتى سآخ في الارض ، ثم عرض له عند الجمرة الثالثة فرماه بسبع حصيات حتى سآخ في الارض .

قال « ابن عباس » رضى الله عنهما : « الشيطان ترجمون (٢٥) وملة أبيكم ابراهيم تتبعون » أ هـ (٢٦) .

فان قيل : ما أثر رمى الجمار في تربية النفس ؟

أقول : ان الاثر في ذلك واضح كل الوضوح ، وهو أن يعود الانسان نفسه على أنه كلما وقعت له وسوسة من الشيطان أن يرجم ذلك اللعين ويقول : « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » .

كما قال تعالى : « واما ينزغناك من الشيطان نزغ فاستعد بالله أنه هو السميع العليم » (٢٧) .

— والله أعلم —

(٢٣) وهي الجمرة الكبرى

(٢٤) أى غاص وغاب فيها

(٢٥) وهذا بيان لحكمة الرجم وهي ان المسلم حين يرمى الجمار انما يقصد بذلك دحر الشيطان وابعاده من طريقه حتى لا يعوقه فى سيره الى الله عز وجل .

(٢٦) رواه ابن خزيمة . والحاكم ، وقال صحيح ، انظر : الترغيب ج ٢ ص ٣٤٢

(٢٧) سورة فصلت ٣٦

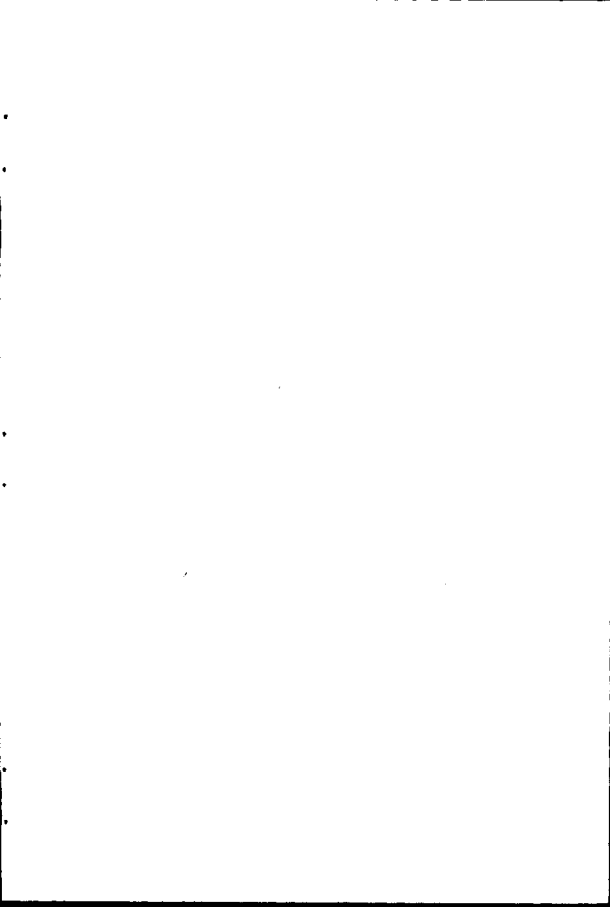
« صفات على المسلم أن يتحلى بها »

هناك صفات حسنها الشرع فعلى كل مسلم أن يتحلى بها كي يكون
من الفائزين •

من هذه الصفات ما يلي :

- أ (الاخلاص لله تعالى •
- ب (الحب في الله •
- ج (حسن الخلق •
- د (الحلم والرفق •
- هـ (الحياء •
- و (الشفقة على خلق الله •
- ز (الصدق •
- ح (طلاقة الوجه وطيب الكلام •

وهذا تفصيل الحديث عن هذه الصفات في ضوء الكتاب والسنة مع
بيان فضلها :



« الإخلاص لله تعالى »

الإخلاص هو روح العبادة والعمل ، وهو المقياس الحقيقي الذى بمقتضاه يقبل الله العمل ويكافئه عليه ، فمن رزقه الله الإخلاص فقد منحه الخير كله ، ولعظم شأن الإخلاص فى الدين الإسلامى فقد جاء الأمر به ، والترغيب فيه فى كل من الكتاب والسنة :

فمن « القرآن » قول الله تعالى : « وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة » (١) .

وقوله تعالى : « قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين » (٢) .

وأما السنة المطهرة فقد جاءت حافلة بالأحاديث التى ترغب فى الإخلاص ، وتبين فضله ، واليك أخصى المسلم قبسا من ذلك :

فعن « أمير المؤمنين عمر بن الخطاب » رضى الله عنه قال :

« سمعت رسول الله ﷺ يقول : « انما الاعمال بالنيات ، وانما لكل أمرى ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها ، أو امرأة ينكدها فهجرته الى ما هاجر اليه » أه (٣) .

(١) سورة البينة ٥

(٢) سورة الانعام ١٦٢ - ١٦٣

(٣) رواه البخارى ، ومسلم ، وابو داود ، والترمذى ، والنسائى

انظر : رياض الصالحين ص ٤ والتاج ج ١ ص ٥١

أيها المسلم هذا الحديث لعظم شأنه في « منهج الاسلام » قال عنه كل من : « الامام الشافعى ، والامام أحمد بن حنبل » : في هذا الحديث ثلث العلم ، لاكسب العبد اما بقلبه ، أو بلسانه ، أو بجوارحه ، والنية عمل القلب « أ ه .

وفي رواية للشافعى : « في هذا الحديث نصف العلم ، فان الدين عمل باطن ، وعمل ظاهر ، والباطن النية ، وهي عمل القلب الذى هو أشرف الاعضاء ، فهى أفضل الاعمال » أ ه .

وقال « أبو داود » : « هذا الحديث من الاحاديث التى عليها مدار الاسلام » أ ه .

ثم قال « أبو داود » : « يكفى الانسان لدينه أربعة أحاديث :

الاول : « انما الاعمال بالنيات » الخ

والثانى : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه » .

والثالث : « من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه » .

والرابع : « ان الحلال بين والحرام بين » الخ .

وهناك أمران تجدر الاشارة اليهما في هذا المقام :

الامر الاول : النية ، وهى لغة المقصد ، وشرعا : قصد الشئ مقترنا بفعله ، وزمن النية أول العبادة ليكون العمل مقترنا بها من أوله ، الا اذا تعذر مقارنتها للاول كالصوم مثلا ، فانه لما تعذر مقارنتها أول النهار أوجبها الشارع من الليل .

ومزية النية : صحة العبادة ، وتمييزها عن العادة ، فان الشئ

الواحد يكون بالنية عبادة ، وبدونها عادة ، مثل الجلوس في المسجد
بنية الاعتكاف يكون عبادة ، وبدون النية كقصد الاستراحة مثلا
يكون عادة .

الامر الثاني : الاخلاص ، وهو لغة التصفية وتمييز الشيء عن غيره ،
وشرعا : اتقان العبادة لله تعالى كأنك تراه .

ومزية الاخلاص : لذة المناجاة ، ومضاعفة الثواب ، وصفاء الباطن ،
وتنوير القلوب حتى تكون على استعداد للتأثر بالمعبر والمواعظ .

وعن « أبى هريرة » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « ان الله لا ينظر الى اجسامكم ولا الى
صوركم ، ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم » ١ هـ (٤) .

المعنى : دل هذا الحديث بجلاء ووضوح على أن سبب قبول
العبد ليس قوة جسمه ، ولا حسن صورته ، ولكن العبرة في ذلك العمل
القائم على الاخلاص لله تعالى .

وعن « أنس بن مالك » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحسنه
لا شريك له ، وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، غفر له ولوالديه عنه
راضى » ٢ هـ (٥) .

حقا : انها لنهاية سعيدة ، وبشرى طيبة لمن اخلص النية والعمل

(٤) رواه مسلم ، انظر : رياض الصالحين ص ٧ .

(٥) رواه ابن ماجه ، والحاكم ، انظر : الترغيب ج ١ ص ٣٣ .

لله تعالى ، وأدى الفرائض التي أوجبها عليه « منهج الاسلام » ابتغاء مرضاة الله تعالى ، فمن فعل ذلك حتى يفارق الدنيا ، فارقها والله عنه راضى ، وهنيئاً لمن رضى الله عنه .

وعن « الضحاک بن قيس » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « ان الله تبارك وتعالى يقول : « أنا خير شريك ، فمن أشرك معى شريكاً فهو لشريكى ، يا أيها الناس أخلصوا أعمالكم ، فان الله تعالى لا يقبل من الاعمال الا ما خلس له ، ولا تقولوا : هذه لله وللرحمة ، فانها للرحمة ، وليس اليه منها شىء ، ولا تقولوا : هذه لله ولوجهكم ، فانها لوجهكم ، وليس لله منها شىء » أ هـ (٦) .

المعنى : الله سبحانه وتعالى هو المنفرد بالعبادة وحده ، لانه صاحب النعم التي لا تحصى ولا تعد ، وهو وحده الذى أوجد العالم من العدم ، فمن أشرك بالله تعالى فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق .

والله سبحانه وتعالى لا يقبل من الاعمال الا ما كان خالصاً له ، أما من أشرك فى عمله شيئاً مع الله تعالى فعمله غير مقبول ، وسيؤكله الله الى شريكه الذى لا يغنى عنه من الامر شيئاً .

وعن « ثوبان » رضى الله عنه قال :

« سمعت رسول الله ﷺ يقول : « طوبى للمخلصين أولئك مصابيح الهدى تنجلي عنهم كل فتنة ظلام » أ هـ (٧) .

(٦) رواه البزار ، والبيهقى ، انظر : الترغيب ج ١ ص ٣٥

(٧) رواه البيهقى ، انظر : الترغيب ج ١ ص ٣٤

« الحب في الله تعالى »

قام ديننا الاسلامي الحنيف على دعائم قوية ، قوامها الحب الخالص بين أفراد الامة الواحدة ، لان الامة الاسلامية كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالدمى والسهر .

وقد قرر بنى الاسلام أن المرء لا يكمل ايمانه الا اذا أحب لآخيه ما يحب لنفسه ، وأن من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم .

ونحن اذا ما نظرنا الى حسن الصلة التي حث عليها الدين الاسلامي ورغب فيها بين الافراد ، والجماعات ، وجدنا أن ذلك لن يتم على الوجه الاكمل الا اذا كان هناك حب متبادل بين الجميع .

ومن ينعم النظر في السنة المظهرة يجدها حافلة بالاحاديث التي تحث على الحب في الله ، وتبين فضله . واليك أخی المسلم قبسا من هذه الاحاديث :

فعن « أنس بن مالك » رضى الله عنه

عن النبي ﷺ قال : « ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان :

من كان الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، ومن أحب عبدا لا يحبه الا لله ، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار .

وفي رواية : ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان وطعمه : أن يكون

الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، وأن يحب في الله ، وأن توقد نار
عظيمة فيقع فيها أدب اليه من أن يشرك بالله شيئاً « أ هـ (١) .

المعنى : قال « الامام النووي » ت ١٧٦ هـ :

« هذا الحديث عظيم ، وأصل من أصول الدين » أ هـ اذ من اجتمعت
فيه هذه الخصال الثلاث بأن خالطت قلبه وجد بسببها دلاوة الايمان
بحيث يستلذ بفعل الطاعات ، ويتحمل المشاق في سبيل ترك المنهيات .
ومحبة العبد لله ورسوله تتمثل في تنفيذ منهج الاسلام ومحبة المؤمن
لاخيه المؤمن تكون بالاخلاص له ، وتقديم المساعدة له ، وحفظ سره .
ومداومة صلته وبره ، الى غير ذلك من الصفات الحسنة التي بينها منهج
الاسلام .

وعن « ابي هريرة » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « أن الله تعالى يقول يوم القيامة : أين
المتحابون بجلالى (٢) .

اليوم أظلمهم في ظلى يوم لا ظل الا ظلى » أ هـ (٣) .

وعن « العرياض بن سارية » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « قال الله عز وجل : « المتحابون بجلالى في
ظل عرشى يوم لا ظل الا ظلى » أ هـ (٤) .

(١) رواه البخارى ومسلم ، والنرمذى ، والنسائى ، انظر : الترغيب

ج٤ ص ٢٤

(٢) أى بعظمتى وابتغاء وجهى .

(٣) رواه مسلم ، انظر الترغيب ج٤ ص ٢٦

(٤) رواه أحمد باسناد جيد ، انظر : الترغيب ج٤ ص ٣٧

حقا : انها لمنزلة عظيمة ، ودرجة رفيعة التي سيفوز بها المتحابون في الله حيث يظلمهم الله يوم القيامة في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله .

ونظرا لاهمية الحب في الله في منهج الاسلام فقد قرر النبي ﷺ أن من خصال الايمان الدالة على قوته ورسوخه أن يحب الرجل أخاه ابتغاء مرضاة الله ، يوضح ذلك الحديث التالي :

فعن « عبد الله بن مسعود » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « ان من الايمان أن يحب الرجل رجلا لا يحبه الا لله من غير مال أعطاه فذلك الايمان » أ هـ (٥) .

وعن « انس بن مالك » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « ما تحابا رجلان في الله الا كان أحبهما الى الله عز وجل أشدهما حبا لصاحبه » أ هـ (٦) .

المعنى : أن الحب من الصفات القلبية التي لا يطلع عليها الا الله تعالى ، فهو وحده الذي يعلم المخلص في حبه من المنافق ، ولما كان منهج الاسلام يدعو دائما الى الاخلاص في كل شيء ، وينهى عن الرياء ، والنفاق ، فقد قرر نبي الاسلام أنه ما تحاب رجلان في الله الا كان أحبهما الى الله عز وجل أشدهما حبا لصاحبه ، وهنيئا لمن أحبه الله تعالى . ألا يعتبر ذلك دعوى الى التنافس في الحب في الله تعالى ؟

وأعلم أيها المسلم أن الحب والصدقة يترتب عليهما واجبات ، فعلى

(٥) رواه الطبراني في الاوسط ، انظر : ج٤ ص٢٨

(٦) رواه ابن حبان والحاكم ، وقال صحيح الاسناد ، انظر : الترغيب

كل صديق أن يسعى دائما في تقديم كل ما فيه الخير والمصلحة لصديقه
وأن يخصه بفعل كل جميل ، يشير الى ذلك الحديث التالى :

فمن « عبد الله بن عمرو بن العاص » رضى الله عنهما قال :

قال رسول الله ﷺ : « خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه ،
وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره » أ هـ (٧) .

وعن « عبد الله بن عمر » رضى الله عنهما

أن رسول الله ﷺ قال : « من أحب رجلا لله فقال : أنى أحبك لله
فدخلنا جميعا الجنة ، فكان الذى أحب أرفع منزلة من الآخر ، وأحق
بالذى أحب لله » أ هـ (٨) .

حقا : انها لنهاية سعيدة ، وخاتمة طيبة ، ومنزلة رفيعة ينبغى أن
يتنافس فيها المسلمون ، حيث سيكون الذى يدب صديقه أكثر ، فى
منزلة أرفع عند الله تعالى .

وعن « أبى مسلم الخولانى » قال :

« لعاذ بن جبل » : « والله أنى لاحبك لغير دنيا أرجو أن أصيبها
منك ، ولا قرابة بينى وبينك ، قال : فلا شئ ، قلت : لله ، قال : فاجذب
حبوتى ثم قال : أبشر أن كنت صادقا ، فانى سمعت رسول الله ﷺ
يقول : « المتحابون فى الله فى ظل العرش يوم لا ظل الا ظله يغطهم
بمكانهم النبويين والشهداء » قال : « ولقيت « عبادة بن الصامت »
فحدثته بحديث « معاذ » فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول عن ربه

(٧) رواه الترمذى والحاكم وقال صحيح ، انظر الترغيب ج٤ ص٢٩

(٨) البزار باسناد حسن ، انظر : الترغيب ج٤ ص ٣٠

تبارك وتعالى : حققت محبتي على المتحابين في ، وحققت محبتي على المتناصحين في ، وحققت محبتي على المتبازلين في ، هم على منابر من نور يفيطهم النبيون والشهداء والصديقون « أ ه (٩) .

المعنى : تضمن هذا الحديث الشريف الاشارة الى الاجر الذي سيمنحه الله تعالى للمتحابين في جلال الله ، من ذلك :

أن الله تعالى سيجعل لهم أمكنة مرتفعة من نور يجلسون عليها ، وما ذلك الا اشارة لعلو منزلتهم عند الله . ومنها : أن الله تعالى سيظلمهم يوم القيامة في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله .

وعن « عبادة بن الصامت » رضى الله عنه قال :

سمعت رسول الله ﷺ يأتُر عن ربه تبارك وتعالى يقول : « حققت محبتي للمتحابين في ، وحققت محبتي للمتواصلين في ، وحققت محبتي للمتزاورين في ، وحققت محبتي للمتبازلين في » أ ه (١٠) .

وعن « شر حبيل بن السمط » أنه قال :

« لعمر بن عتبة » : هل أنت محدثي حديثا سمعته من رسول الله ﷺ ليس فيه نسيان ، ولا كذب ، قال : نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قال الله عز وجل : قد حققت محبتي للذين يتحابون من أجلي ، وقد حققت محبتي للذين يتصادقون من أجلي » أ ه (١١) .

(٩) رواه ابن حبان في صحيحه ، انظر الترغيب ج٤ ص٣٣

(١٠) رواه أحمد باسناد صحيح ، انظر الترغيب ج٤ ص ٣٤

(١١) رواه أحمد والحاكم وقال صحيح الاسناد ، انظر الترغيب ج٤ ص٣٥

المعنى : هذان الحديثان متفقان في المعنى والمدلول ، وذلك أن محبة الله تعالى قد حقت ووجبت للمتصفين بالصفات الآتية :

أولاً : المتحابون في الله تعالى

ثانياً : الذين يتزاورون في الله تعالى

ثالثاً : الذين يتواصلون في الله تعالى

رابعاً : الذين يتبادلون في الله تعالى

وعن « ابن عباس » رضى الله عنهما

أن رسول الله ﷺ قال : « ان لله جلساء يوم القيامة عن يمين العرش ، وكلتا يدي الله يمين ، على منابر من نور ، وجوههم من نور ، ليسوا بأنبياء ، ولا شهداء ، ولا صديقين ، قيل : يا رسول الله من هم ؟ قال : هم المتحابون بجلال الله تبارك وتعالى ، المتحابون بجلال الله تبارك وتعالى » أه (١٢) .

حقاً : انها لمنزلة من أرفع المنازل ، وغاية سعيدة ينبغي أن يتنافس من أجلها كل مؤمن ، حيث سيفوز المتحابون في الله تعالى بهذا الاجر العظيم : اذ سيجلسهم الله عز وجل على منابر من نور على يمين العرش تكريماً لهم ، وتكون وجوههم مضيئة كالقدر ليلة التمام ، لا يخافون حين يخاف الناس ، ولا يفرعون اذ يفرع الناس ، وصدق الله حيث قال : « وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون » (١٣) .

(١٢) رواه أحمد والحاكم وقال صحيح الاسناد ، انظر الترغيب

ج٤ ص ٣٥

(١٣) سورة آل عمران ١٠٧

ويؤيد هذا الحديث في المعنى الاحاديث الآتية :

فعن « أبى هريرة » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « ان من عباد الله عبادا ليسوا بأنبياء يغبطهم
الانبياء والشهداء ، قيل : من هم لعلنا نحبهم ؟

قال : « هم قوم تحابوا بنور الله من غير أرحام ولا أنساب ، وجوههم
نور ، على منابر من نور ، لا يخافون اذا خاف الناس ، ولا يحزنون اذا
حزن الناس ، ثم قرأ : « ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون » أ هـ (١٤) .

وعن « أبى أمامة » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « ان لله عبادا يجلسهم يوم القيامة على
منابر من نور يغشى وجوههم النور حتى يفرغ من حساب
الخالق » أ هـ (١٥) .

وعن « عمر » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « ان من عباد الله لاناسا ما هم بأنبياء ، ولا
شهداء ، يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله ، قالوا :
يا رسول الله فخببرنا من هم ؟

قال : هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ، ولا أموال
يتعاطونها ، فوالله أن وجوههم لنور ، وأنهم لعلى نور ، ولا يخافون
اذا خاف الناس ، ولا يحزنون اذا حزن الناس ، وقرأ هذه الآية :

(١٤) رواه النسائى ، وابن حبان ، انظر الترغيب ج٤ ص ٣٦

(١٥) رواه الطبرانى باسناد جيد ، انظر الترغيب ج٤ ص ٣٦

« ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » أ هـ (١٦) .

وعن « أبى الدرداء » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « ليعثن الله أقداما يوم القيامة في وجوههم
النور ، على منابر المُلؤلؤ ، يغبطهم الناس ، ليسوا بأنبياء ، ولا شهداء ،
قال : فجئى أعرابى على ركبتيه فقال :

يا رسول الله جلهم لنا نعرغهم ، قال : « هم المتحابون في الله من
قبائل شتى ، وبلاد شتى يجتمعون على ذكر الله يذكرونه » أ هـ (١٧) .

— والله أعلم —

(١٦) رواه أبو داود ، انظر الترغيب ج ٤ ص ٣٨

(١٧) رواه الطبرانى باسناد حسن ، انظر الترغيب ج ٤ ص ٣٧

« أمور رغب الاسلام في فعلها »

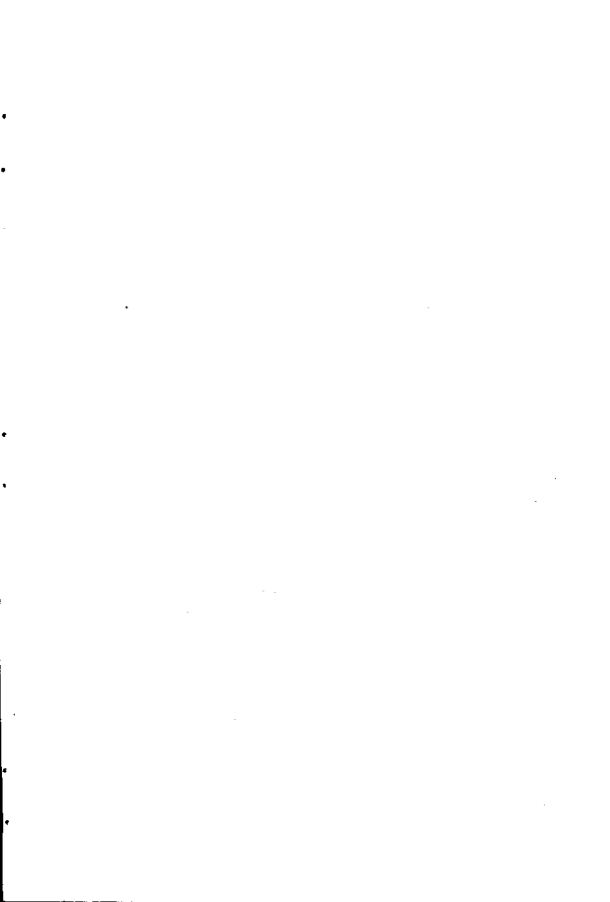
هناك أمور جاء الشرع بها ، ورغب فيها ، وحث عليها ، وبين فضلها ، وهي كثيرة ، ومتنوعة ، وحسبى أن أشير هنا الى بعضها مع بيان فضلها .

لعلك أيها المسلم تسارع الى فعلها ما استطعت الى ذلك سبيلا ، والامور هي :

- أ (الاصلاح بين الناس .
- ب (افشاء السلام .
- ج (اماطة الاذى عن الطريق .
- د (الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- هـ (بر الوالدين .
- و (الجهاد في سبيل الله .
- ز (ستر عورة المسلم .
- ح (السعى على طلب الرزق .
- ط (الصدقة .
- ك (صلة الرحم .
- ل (العفو عن عثرات المسلم .
- ل (قضاء حوائج المسلمين .

وهذا تفصيل الحديث عن هذه الامور في ضوء الكتاب والسنة مع

بيان فضلها :



« الإصلاح بين الناس »

كل مجتمع من المجتمعات لابد أن ينشب بين أفرادها المنازعات ،
والخصومات ، نتيجة لاختلاف الآهواء ، والرغبات ، والاتجاهات •

والمنازعات يتسبب عنها عادة تصدع في بناء الأمة الإسلامية •

وحفاظا على إعادة البناء الى حالته الطبيعية حتى يظل متماسكا
قويا جاء الدين الإسلامي بالحث على اصلاح ذات البين :

قال الله تعالى : « وان طائفتان من المؤمنين اختلفتا فاصلحا بينهما
فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تفيء الى امر
الله فان فاءت فاصلحا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين
انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم
ترحمون » (١) •

المعنى : وان اختلفت طائفتان من المؤمنين فالواجب على المسلمين
أن يصلحوا بينهما بالحق الذي شرعه الله تعالى •

فان اعدت احدي الطائفتين على الاخرى ، ولم تقبل فالواجب على
عامة المسلمين قتال الفئة الباغية ، وردعها عن ظلمها ، حتى ترجع الى
تحكيم شرع الله •

(١) سورة الحجرات ٩ - ١٠ •

غان فاءت وعادت الى الهدوء والسكينة ، فيجب الصلح بينهما
بالعديل لتزول الاحقاد ، ويعود الصفاء ، ويدل مطل الخصام •

قال تعالى : « فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله
ورسوله ان كنتم مؤمنين » (٢) •

وقال تعالى : « لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو
معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف
نؤتيه أجرا عظيما » (٣) •

المعنى : النجوى تكون في الشر ، وتكون أيضا في الخير • والنجوى
المحمودة التي يقرها الدين الاسلامى هى المشتعلة على الامر بالبر
والتقوى •

قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم
والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذى
اليه تحشرون انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس
بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون » (٤) •

ومن أنواع النجوى المحمودة الاصلاح بين الناس ، ومن يفعل
ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف يؤتيه الله اجرا عظيما •

ونظرا لاهمية الاصلاح بين الناس فى الدين الاسلامى قد جاءت

(٢) سورة الانفال ١ •

(٣) سورة النساء ١١٤ •

(٤) سورة المجادلة ٩ - ١٠ •

السنة المطهرة حافلة بالاحاديث التي تبين فضل الاصلاح بين الناس .

واليك أيها المسلم قيسا من ذلك :

فعن « أبى هريرة » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « كل سلامي^(٥) من الناس عليه صدقة ، كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة ، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها ، أو ترفع له عليها متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، وبكل خطوة تمشيها الى الصلاة صدقة ، وتميط الاذى عن الطريق صدقة » أ هـ^(٦) .

المعنى : نعم الله تعالى على الانسان لا حصر لها ، وتلك النعم المتعددة يجب على الانسان أن يقدم شكرها لله تعالى ، لان ذلك يستلزم حفظها ودوامها ، وصدق الله حديث قال : « لان شكرتم لأزيدنكم ولان كفرتم ان عذابي لشديد »^(٧) .

والحديث الشريف بين أنه على كل مفصل من مفاصل الانسان — وهي كثيرة ومتعددة — صدقة لله تعالى مقابل شكر هذه النعم الجليلة ، اذ كل مفصل من المفاصل يؤدي وظيفة خاصة على الوجه الاكمل ، ووفقا لنظام مرتب دقيق .

ثم بين النبي عليه الصلاة والسلام عددا من الاعمال هي بمثابة ضريبة على تلك المفاصل .

(٥) السلامي بضم السين وتخفيف اللام : اصله عظام الاصابع وسائر الكف ، ثم استعمل في سائر عظام البدن ومفاصله .

(٦) متفق عليه ، انظر رياض الصالحين ص ١٢٨ .

(٧) سورة ابراهيم ٧ .

فاذا قام الانسان بهذه الاعمال ابتغاء وجه الله تعالى اعتبر مؤديا
للمدقات الواجبة على مفاصله . والاعمال التي أشار اليها الحديث
هي :

الاول : الاصلاح بين الناس .

الثاني : معاونة المسلم لاخيه المسلم ولو برفعه على دابته ، أو برفع
مفاعة عليها .

الثالث : الكلمة الطيبة يقولها الانسان لاخيه المسلم .

الرابع : السعى لاداء الصلاة في بيوت الله تعالى .

الخامس : امانة الاذى عن الطريق .

وعن « أنس بن مالك » رضى الله عنه

ان النبي ﷺ قال : « لابي ايوب الانصارى » : « ألا أدلك على
تجارة ؟

قال : بلى ، قال : « صل بين الناس اذا تفاسدوا ، وقرب بينهم اذا
تباعدوا » أ هـ (٨) .

وفي رواية : « الا أدلك على عمل يرضاه الله ورسوله ؟

قال : بلى ، قال : « صل بين الناس اذا تفاسدوا ، وقرب بينهم اذا
تباعدوا » أ هـ (٩) .

(٨) رواه الطبرانى ، انظر الترغيب ج ٣ ص ٧٤٧ .

(٩) رواه الطبرانى ، انظر الترغيب ج ٣ ص ٧٤٧ .

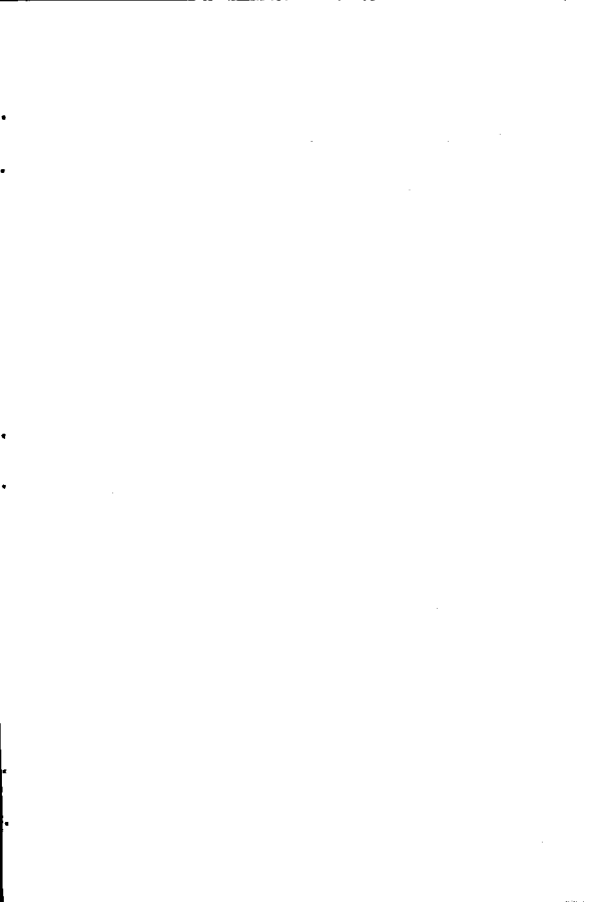
وعن « أبى الدرداء » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام
والصلاة والصدقة ؟

قالوا : بلى ، قال : « اصلاح ذات البين ، فان فساد ذات البين هي
الحالقة » أه (١٠) .

— والله أعلم —

(١٠) رواه ابو داود والترمذى ، انظر الترغيب ج ٣ ص ٧٤٦ .



« افشاء السلام »

السلام تحية المسلمين فيما بينهم ، قال الله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا
وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون » (١) .

وقال تعالى : « فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند
الله مباركة طيبة كذلك بين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون » (٢) .

والسلام تحية الملائكة لآبى الانبياء « ابراهيم » عليه السلام ، قال
تعالى : « هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا
سلاما قال سلام » (٣) .

والسلام تحية أهل الجنة :

قال تعالى : « تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما » (٤) .

وقال تعالى : « دعواهم فيها سبحانهك اللهم وتحيتهم فيها
سلام » (٥) .

-
- (١) سورة النور ٢٧ .
 - (٢) سورة النور ٦١ .
 - (٣) سورة الذاريات ٢٤ - ٢٥ .
 - (٤) سورة الاحزاب ٤٤ .
 - (٥) سورة يونس ١٠ .

وقال تعالى : « وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها بأذن ربهم تحيتهم فيها سلام » (٦) .

ومن يتتبع القرآن الكريم يجد أن لفظ « سلام » جاء في واحد وأربعين موضعا .

وهذا إن دل على شيء فأنما يدل على مدى اهتمام الدين الإسلامي بهذه التحية المباركة .

وأعلم أيها المسلم أن رد السلام واجب شرعا . عملا بقول الله تعالى : « وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شيء حسيبا » (٧) .

ويستحب أن يقول المبتدئ : « السلام عليكم » فيأتي بضمير الجمع وإن كان المسلم عليه واحدا .

ويقول المجيب : « وعليكم السلام » فيأتي بواو العطف في قوله : « وعليكم » .

وكان النبي عليه الصلاة والسلام إذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثا (٨) .

أى يقول : « السلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

(٦) سورة إبراهيم ٢٣ .

(٧) سورة النساء ٨٦ .

(٨) رواه البخارى عن (أنس بن مالك) انظر رياض الصالحين ص ٣٦٨

وعن « أبى جرى الهيمى » رضى الله عنه قال :

أتيت رسول الله ﷺ فقلت : عليك السلام يا رسول الله ، قال :
« لا تقل عليك السلام ، فان « عليك السلام » تحية الموتى » أ هـ (٩) .
وأعلم أيها المسلم أن للسلام آدابا ، يوضح ذلك الحديث التالى
المتفق عليه :

فمن « أبى هريرة » رضى الله عنه

أن رسول الله ﷺ قال : « يسلم الراكب على الماشى ، والماشى على
القاعد ، والتليل على الكثير » أ هـ (١٠) .

ولاهمية السلام فى الدين الاسلامى فقد جاءت السنة المطهرة حافلة
بالاحاديث التى تبين فضل افشاء السلام ، واليك أيها المسلم قيسنا
من ذلك :

فمن « أبى هريرة » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا
حتى تحابوا ، ألا أدلكم على شىء اذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام
بينكم » أ هـ (١١) .

وعن « عبد الله بن سلام » رضى الله عنه قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يا أيها الناس أفشوا السلام ،

(٩) رواه أبو داود ، والترمذى ، وقال حسن صحيح ، انظر رياض
الصالحين ص ٣٦٩ .

(١٠) متفق عليه انظر رياض الصالحين ص ٣٦٩ .

(١١) رواه مسلم ، انظر رياض الصالحين ص ٣٦٦ .

وأطعموا الطعام ، وصلوا الارحام ، وصلوا والناس نيام ، تدخلوا الجنة
بسلام « أ هـ (١٣) .

المعنى : بين النبي عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث الشريف
أن سبب دخول الجنة بعد الايمان بالله تعالى ، وتنفيذ تعاليم الاسلام
فعل هذه الامور الاربعة :

الاول : اغشاء السلام .

الثاني : اطعام الطعام وبخاصة للمحتاجين .

الثالث : الصلاة بالليل والناس نيام ، قال الله تعالى : « يا أيها المزمل
قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل
القرآن ترتيلا » (١٣) .

وقال تعالى : « ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن
يبعثك ربك مقاما محمودا » (١٤) .

الرابع : صلة الارحام :

فعن « عائشة » أم المؤمنين رضی الله عنها قالت :

قال رسول الله ﷺ : « الرحمم معلقة بالعرش تقول :
من وصلني وصله الله ، ومن قطعني قطعه الله » أ هـ (١٥) .

(١٢) رواه الترمذی ، وقال حسن صحيح ، انظر رياض الصالحين
ص ٣٦٦ .

(١٣) سورة المزمل ١ - ٤ .

(١٤) سورة الاسراء ، ٧٩ .

(١٥) متفق عليه ، انظر رياض الصالحين ص ١٥٩ .

وعن «أبي عمارة البراء بن عازب» رضى الله عنه قال :

أمرنا رسول الله ﷺ بسبع : بعبادة المريض ، واتباع الجنائز ،
وتشميت العاطس ، ونصر الضعيف ، وعون المظلوم ، وإفشاء السلام ،
وإبرار المقيم « أ هـ (١٦) » .

وعن «عمران بن حصين» رضى الله عنهما قال :

جاء رجل الى النبى ﷺ فقال : السلام عليكم ، فرد عليه ثم جلس ،
فقال النبى ﷺ : « عشر » (١٧) .

ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله ، فرد عليه فجلس ،
فقال : « عشرون » .

ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فرد عليه
فجلس ، فقال : « ثلاثون » أ هـ (١٨) .

المعنى : يستفاد من هذا الحديث أن المبتدئ بالسلام اذا قال :
« السلام عليكم » أعطاه الله عشر حسنات .

وإذا قال : « السلام عليكم ورحمة الله » أعطاه الله عشرين حسنة ،
وإذا قال : « السلام عليكم ورحمة الله وبركاته » أعطاه الله ثلاثين
حسنة .

(١٦) متفق عليه ، انظر رياض الصالحين ص ٣٦٦ .

(١٧) أى عشر حسنات .

(١٨) رواه أبو داود ، والترمذى ، وقال حديث حسن ، انظر رياض

الصالحين ص ٣٦٧ .

وعن «أبي هريرة» رضي الله عنه

أن رجلا مر على رسول الله ﷺ وهو في مجلس فقال : سلام عليكم ، فقال : عشر حسنات ، ثم مر آخر فقال : سلام عليكم ورحمة الله ، فقال : عشرون حسنة ، ثم مر آخر فقال : سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فقال : ثلاثون حسنة ، فقام رجل من المجلس ولم يسلم ، فقال النبي ﷺ : « ما أوثق ما نسي صاحبكم ، إذا جاء أحدكم الى المجلس فليسلم ، فإن بدا له أن يجلس فليجلس ، وإن قام فليسلم ، فليست الأولى بأحق من الآخرة » أ هـ (١٩) .

المعنى : بين النبي صلى الله عليه وسلم في هذين الحديثين الاجر الذي سيمنحه الله تعالى لمن يبدأ بالسلام فمن قال : « السلام عليكم » فقط أعطاه الله عشر حسنات .

ومن قال : « السلام عليكم ورحمة الله » أعطاه الله عشرين حسنة .

ومن قال : « السلام عليكم ورحمة الله وبركاته » أعطاه الله ثلاثين حسنة .

ثم بين عليه الصلاة والسلام أن السلام كما شرع أثناء قدوم الانسان على أخيه المسلم ، فهو أيضا شرع أثناء مفارقة الرجل لجلسائه حيث قال : « وإن قام فليسلم فليست الأولى بأحق من الآخرة » .

وعن «عبد الله بن الزبير» رضي الله عنهما

أن رسول الله ﷺ قال : « دب اليكم داء الامم قبلتكم : البغضاء ،

(١٩) رواه ابن حبان . انظر الترغيب د ٣ ص ٦٧٨ .

والحسد ، والبغضاء هي الحالقة ، ليس حالقة الشعر ، ولكن حالقة الدين ، والذي نفسى بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تصابوا ، الا أنبئكم بما يثبت لكم ذلك ؟ أفشوا السلام بينكم » أ هـ (٢٠) .

المعنى : كشف هذا الحديث عن الحال التي وصل اليها المسلمون وهي تفشى الكراهية ، والحسد ، فيما بينهم — فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

ثم بين عليه الصلاة والسلام خطورة ذلك حيث قال : « والبغضاء هي الحالقة ، ليس حالقة الشعر ولكن حالقة الدين » .

ثم أقسم ﷺ على أن الايمان الحقيقى متوقف على محبة المسلمين بعضهم لبعض .

ثم وصف عليه الصلاة والسلام الدواء لهذا الداء الخطير فقَالَ : « ألا أنبئكم بما يثبت لكم ذلك أفشوا السلام بينكم » .

من هذا يتبين أهمية افشاء السلام في الدين الاسلامى فافشساء السلام سبب في دخول الجنان :

فَعَنْ « عبد الله بن عمرو بن العاص » رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « اعبدوا الرحمن ، وأفشوا السلام ، وأطعموا الطعام تدخلوا الجنان » أ هـ (٢١) .

(٢٠) رواه البزار باسناد جيد ، انظر الترغيب د ٣ ص ٦٧٣ .

(٢١) رواه الترمذى ، وقال صحيح ، انظر الترغيب د ٣ ص ٦٧٤ .

فان قيل : ما حكم من أتى على أهله ، أو على قوم فيبخل بالسلام ، ولم يسلم عليهم ؟

أقول : الذى يفعل ذلك حرم الاجر من الله تعالى : وهذا وأمثاله وصفهم النبى ﷺ با بخل الناس ، يوضح ذلك الاحاديث الآتية :
فمن « أبى هريرة » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « أعجز الناس من عجز فى الدعاء (٢٢) وأبخل الناس من بخل بالسلام » أ هـ (٢٣) .

وعن « عبد الله بن مغفل » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « أسرق الناس الذى يسرق صلاته (٢٤) .

قيل : يا رسول الله وكيف يسرق صلاته ؟ قال : « لا يتم ركوعها ، ولا سجودها ، وأبخل الناس من بخل بالسلام » أ هـ (٢٥) .

وعن « جابر بن عبد الله » رضى الله عنه

أن رجلا أتى للنبى ﷺ فقال : ان لفلان فى حائطى عذقا (٢٦) وانه قد آذانى ، وشق على مكان عذقه (٢٧) فأرسل اليه رسول الله ﷺ فقال : « بعنى عذقك الذى فى حائط فلان ، قال : لا ، قال : فببه لى » قال : لا ،

(٢٢) أى قصر فيه فلم يكثر منه ، ولم يطلب من الله جميع حاجاته .

(٢٣) رواه الطبرانى بإسناد جيد قوى ، انظر الترغيب د ٣ ص ٦٧٩ .

(٢٤) وفى رواية : أسوأ الناس سرقة .

(٢٥) رواه الطبرانى بإسناد جيد ، انظر الترغيب د ٣ ص ٦٨٠ .

(٢٦) العذق بالفتح : النخلة ، وبالكسر : المرجسون بما فيه من

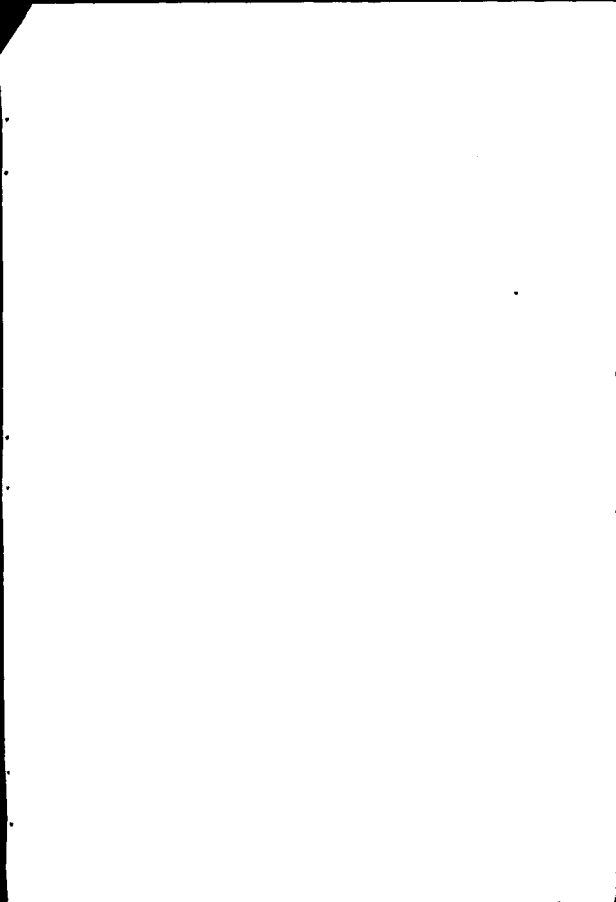
الشماريح .

(٢٧) أى ثقل على مكان وجود عذقه لما يترتب عليه من دخوله الحائط .

قال : « فبمنيه بعدقى الجنة » قال : لا ، فقال رسول الله ﷺ : « ما رأيت
الذى هو أبخل منك الا الذى يبخل بالسلام » أ هـ (٢٨) فى أيتها المسلمون
عليكم بأفشاء السلام تفوزون بالجنان •

— والله أعلم —

(٢٨) رواه أحمد ، والبزار ، لنظر الترغيب ح ٣ ص ٦٨٠ •



« أماطة الاذى عن الطريق »

جاء الدين الاسلامى باسمى المبادئ وقرر لا ضرر ولا ضرار ،
ورغب فى كل عمل يدفع الاذى عن المسلمين من ذلك :

« أماطة الاذى عن الطريق »

وقد جاءت السنة المطهرة حافظة بالاحاديث التى تبين فضل « أماطة
الاذى عن الطريق » اقتبس منها ما يلى :

فعن « أبى هريرة » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « الايمان بضغ وستون^(١) أو وسبعون شعبة^(٢)
أدناها^(٣) أماطة الاذى عن الطريق^(٤) وأدفعها^(٥) قول : لا اله الا
الله » أ ه^(٦) .

المعنى : بين النبى ﷺ فى هذا الحديث الشريف أن الايمان
ينقسم الى بضغ وستين ، أو بضغ وسبعين شعبة ، والبضغ بكسر الباء
وسكون الضاد : من الثلاثة الى التسعة . ثم بين عليه الصلاة والسلام
أن أقل هذه الشعب شأننا ازالة كل ما يؤذى المارة فى الطريق مثل :

-
- (١) البضغ : بكسر فسكون : من الثلاثة الى التسعة .
 - (٢) شعبة : بضم فسكون : الطائفة من الشئ ، والقطعة منه .
 - (٣) أدناها : أى أقلها شأننا .
 - (٤) أى ازالته .
 - (٥) أى أفضلها ، وأعظمها شأننا .
 - (٦) رواه السنة ، انظر : الترغيب حد ٣ ص ٨٦٠ .

الحجر ، والعظم ، والشوك ، ونحو ذلك وهذا ان دل على شيء فانما يدل على ان الدين الاسلامي يحث دائما على ازالة كل ما من شأنه ايذاء المسلمين . ثم بين ﷺ أن أفضل هذه الشعب ، وأرفعها شأننا قبول : « لا اله الا الله » لاننا كلمة التوحيد التي خلق الله الاشياء جميعا من أجلها ، وبعث الرسل ، وأنزل الكتب للدعوة اليها .

وعن « أبي ذر » رضى الله عنه قال :

قال النبي ﷺ : « عرضت على أعمال أمتي : حسنها ، وسيئها ، فوجدت في محاسن اعمالها الاذى يماط عن الطريق ووجدت في مساوي ، اعمالها النخامة^(٧) تكون في المسجد لا تدفن » اهـ^(٨) .

المعنى : اختص الله نبيه « محمدا » ﷺ بأشياء كثيرة ، منها : أن الله تعالى عرض عليه أعمال أمته : حسنها ، وسيئها ، ثم أخبر ﷺ أن من محاسن أعمال الأمة المحمدية ازالة الاذى عن الطريق ، ومن مساوي اعمال البصقة التي تخرج من أقصى الحلق تكون في المسجد ولا تدفن فيتأذى منها المسلمون .

وعن « أبي هريرة » رضى الله عنه قال :

قلت : يا نبي الله أنى لا أدري نفسى تمضى^(٩) أو أبقى بعدك فزودنى شيئا ينفعنى الله به ، فقال رسول الله ﷺ : أفعل كذا ، أفعل كذا ، وأمر الاذى عن الطريق^(١٠) .

(٧) النخامة : هي البصقة التي تخرج من أقصى الحلق .

(٨) رواه مسلم ، وابن ماجه ، انظر الترغيب د ٣ ص ٨٦١ .

(٩) تمضى : أى تذهب وتموت .

(١٠) أى اذبه وأبعده .

وفي رواية : قال : « أبو برزة » : قلت : يا نبي الله علمني شيئاً
انتفع به ، قال : اعزل الأذى عن طريق المسلمين » أ هـ (١١) .

المعنى سأل الصحابي الجليل « أبو برزة » رسول الله ﷺ أن
يدله على شيء يثيبه الله تعالى على فعله ، فأمره النبي عليه الصلاة
والسلام بإزالة الأذى عن الطريق .

وعن « أبي ذر » رضي الله عنه

أن رسول الله ﷺ قال : « ليس من نفس ابن آدم إلا عليها صدقة
في كل يوم طلعت فيه الشمس ، قيل : يا رسول الله من أين لنا صدقة
نتصدق بها ؟ فقال : « أن ابواب الخير لكثيرة : التسبيح ، والتحميد ،
والتكبير ، والتهليل ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وتمييط الأذى
عن الطريق ، وتسمع الأصم ، وتهدى الأعمى ، وتدل المستدل على حاجته
وتسمى بشدة ساقيك مع اللهفان المستغيث ، وتحمل بشدة ذراعيك
مع الضعيف ، فهذا كله صدقة منك على نفسك » أ هـ (١٢) .

وزاد البيهقي : وتبسمك في وجه أخيك صدقة ، واماطتك الحجر .
والشوكة ، والمعظم عن طريق الناس صدقة ، وهديك الرجل في أرض
الضالة لك صدقة » أ هـ (١٣) .

المعنى : أخبر النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف بأنه على كل
إنسان صدقة في كل يوم تطلع عليه الشمس ، فقيل : يا رسول الله
ليس كل إنسان يستطيع أن يتصدق بكل يوم .

(١١) رواه مسلم ، وابن ماجه ، انظر الترغيب د ٣ ص ٨٦١ .

(١٢) رواه ابن حبان ، انظر الترغيب د ٣ ص ٨٦٢ .

(١٣) رواه البيهقي ، انظر الترغيب د ٣ ص ٨٦٢ .

فقال عليه الصلاة والسلام : « ان أبواب الخير لكثيرة ، ثم أخذ يعدد أشياء اذ فعلها الانسان أو فعل بعضها أثابه الله عليه ، وأغنت عن الصدقة . وتتمثل هذه الأشياء فيما يلي :

التسبيح ، والتهليل ، والتحميد ، والتكبير ، والامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، واماطة الأذى عن الطريق ، ورفع الصوت بالكلام كى يسمع ضعيف السمع ، وإرشاد الأعمى الى الطريق ، واهداء المستدل الى غرضه وحاجته ، وإغاثة اللفهان المستغيث ، ومعاونة الرجل الضعيف . كل هذه الأشياء من الامور التى تغنى عن الصدقة ويثيب الله عليها .

وعن « المستنير بن أخضر بن معاوية » عن ابيه قال :

كنت مع « معقل بن يسار » رضى الله عنه فى بعض الطرقات ، فمررتنا بأذى غاماطه ، أو نحاه عن الطريق ، فرأيت مثله فأخذته فغنيته ، فأخذ بيدي وقال : يا ابن أخى ما حملك على ما صنعت ؟

قلت : يا عم رأيتك صنعت شيئا فصنعت مثله ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من أطاق أذى من طريق المسلمين كتبت له حسنة ، ومن تقبلت منه حسنة دخل الجنة » أ هـ (١٤) .

حقا : انها لبشرى عظيمة يزفها النبى ﷺ لامته حيث أخبر أن من أطاق أذى من طريق المسلمين كتبت له حسنة ، ومن تقبل الله منه حسنة واحدة دخل الجنة .

(١٤) رواه الطبرانى فى الكبير ، انظر الترغيب ج ٣ ص ٨٦٣ .

وعن « أنس بن مالك » رضى الله عنه قال :

حدث نبى الله ﷺ بحديث فما فرحنا بشيء منذ عرفنا الاسلام أشد من فرحنا به ، قال : ان المؤمن ليؤجر في امانة الاذى عن الطريق ، وفي هداية السبيل^(١٥) وفي تعبير عن الارتم^(١٦) وفي منحه اللبن^(١٧) حتى أنه ليؤجر في السلعة تكون مصرورة^(١٨) فيلمسها فتخطؤها يده « أ هـ^(١٩) وزاد البزار : انه ليؤجر في اتيانه أهله ، حتى أنه ليؤجر في السلعة تكون في طرف ثوبه فيلمسها فيفقد مكانها ، أو كلمة نحوها فيحقق بذلك فؤاده ، فيردها الله عليه ، ويكتب له أجرها « أ هـ^(٢٠) .

المعنى : يخبر « أنس بن مالك » ذلك الصحابى الجليل الذى روى لنا الكثير من هدى النبى عليه الصلاة والسلام بأن النبى ﷺ حدثهم بهديث فرحوا به فرحا شديدا ، وذلك لان الحديث تضمن الاخبار عن العديد من الاعمال التى يثيب الله عليها ، وهى أعمال سهلة وميسورة على من وفقه الله تعالى لفعلها .

وتتمثل هذه الاعمال فيما يلى :

- أولا : ازالة الاذى عن الطريق .
- ثانيا : ارشاد الضال الى الطريق .

(١٥) أى ارشاد الضال الى الطريق .

(١٦) الأرتم : هو الذى لا يفصح ولا يبين عن مزاده .

(١٧) بأن يمنح شخصا ناقته أو شاته لينتفع بلبنها ثم يعيدها .

(١٨) أى مربوطة .

(١٩) رواه أبو يعلى ، انظر الترغيب ج ٣ ص ٨٦٣ .

(٢٠) رواه البزار ، انظر الترغيب ج ٣ ص ٨٦٤ .

ثالثا : الافصاح عن الكلمات التي يتكلم بها الارتم الذي لا يفصح
ولا يكاد يبين عن مراده .

رابعا : أن يعطى الانسان ناقته ، أو شاته كشيخ محروم ينتقع بلبنها
ابتغاء مرضاة الله تعالى ، ثم يعيدها ثانيا اليه .

وعن « عائشة » أم المؤمنين رضى الله عنها

أن رسول الله ﷺ قال : « خلق كل انسان من بنى آدم على ستين
وثلاثمائة مفصل فمن كبر الله ، وحمد الله وهلك الله ، وسبح الله ،
واستغفر الله ، وعزل جحرا عن طريق المسلمين ، أو شوكة ، أو عظما ،
عن طريق المسلمين ، وأمر بمعروف ، أو نهى عن منكر ، عدد تلك الستين
والثلاثمائة ، فانه يمسى يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار » هـ (٢١) .

المعنى : اقتضت حكمة الله تعالى أنه خلق في كل انسان ستين
وثلاثمائة مفصل ، والمفصل : كل ملتقى عظمتين من الجسد . وعلى
الانسان أن يتصدق كل يوم عن كل مفصل بصدقة شكر الله تعالى على
هذه النعم الجليلة ، والخليفة الصنف التامة التي خلقه الله عليها . ونظرا
لانه ليس في استطاعة كل انسان أن يتصدق كل يوم بستين وثلاثمائة
صدقة ، فقد أرشدنا النبي ﷺ الى اعمال سهلة وميسورة ، اذا أداها
الانسان خالصة لله تعالى فانها تجزىء عن الصدقة .

وتتمثل هذه الاعمال فيما يلي :

تكبير الله ، وتحميده ، وتهليله ، وتسييحه ، واستغفاره ، وازالة
الاذى عن الطريق ، والامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر . فمن فعل

(٢١) روا مسلم ، والنسائي ، انظر الترغيب ج ٣ ص ٨٦٤ .

هذه الأشياء فقد زحزح نفسه عن النار ، ومن زحزح عن النار فقد فاز
بالجنة ورضوان الله .

وعن « أبى هريرة » رضى الله عنه

عن النبى ﷺ قال : بينما رجل يمشى بطريق وجد غصن شوك
فأخذه (٢٢) فشكر الله له (٢٣) فغفر الله له « أ م (٢٤) .

وعن « أنس بن مالك » رضى الله عنه قال :

كانت شجرة تؤذى الناس ، فأتاها رجل فعزلها عن طريق
الناس (٢٥) قال : قال نبى الله ﷺ : « فلقط رأيته يتقلب فى ظلها فى
الجنة » أ م (٢٦) .

— والله أعلم —

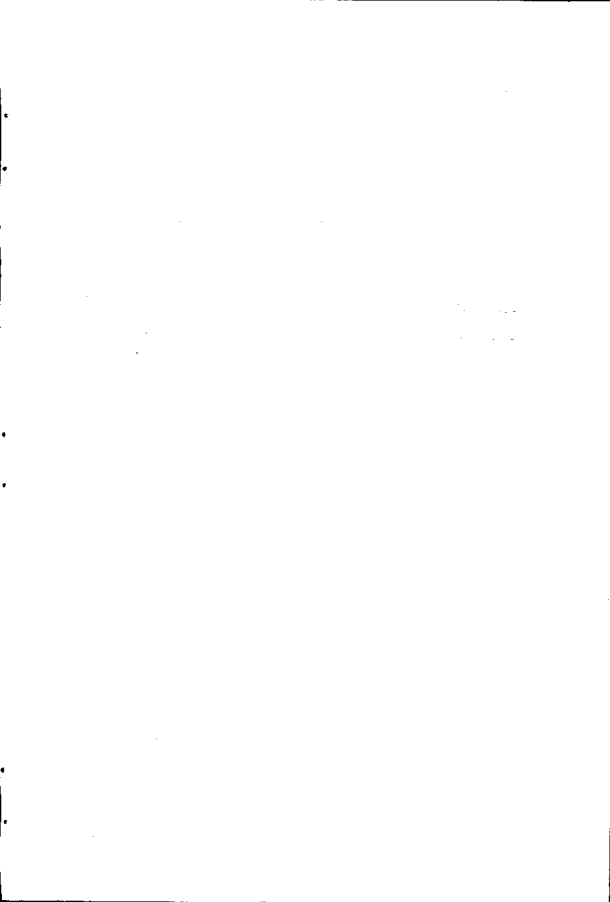
(٢٢) أى أبعدته عن الطريق .

(٢٣) أى رضى الله عمله هذا وقبله منه .

(٢٤) رواه البخارى ، ومسلم ، انظر الترغيب د ٣ ص ٨٦٥ .

(٢٥) أى أزالها وأبعدها .

(٢٦) رواه أحمد ، وأبو يعلى انظر الترغيب د ٣ ص ٨٦٦ .



« الامر بالمعروف والنهي عن المنكر »

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من أفضل القربات التي يتقرب بها الى الله تعالى .

ولعظم شأن ذلك فقد أثنى الله على من دعا الى سبيله ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر فقال تعالى :

« ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال اننى من المسلمين » (١) .

والامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر من مهمة الانبياء والرسل عليهم للصلاة والسلام ، فمن أخذ بذلك فقد أخذ بخط واهر ، استمع الى قول الله تعالى :

« لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً » (٢) .

ولعظم شأن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد جاءت السنة المطهرة حافلة بالاحاديث التي ترغب في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتبين فضل القائمين بهذه المهمة الجليلة واليك ايها المسلم قبساً من تلك الاحاديث :

(١) سورة فصلت ٣٣ .

(٢) سورة النساء ١١٤ .

فمن « أبى سعيد الخدرى » رضى الله عنه قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الايمان » أه (٣) .

المعنى : بين النبى عليه الصلاة والسلام فى هذا الحديث مراتب النهى عن المنكر وهى ثلاثة :

الاول : اذا رأى الانسان شيئاً لا يتفق ومنهج الاسلام سواء كان قولاً أو فعلاً فعليه أن يغيره بيده ، أى بالضرب ، ونحو ذلك ، ولعل هذه المرتبة خاصة بالحكام ، والامراء ، وأولياء الامور ، ومن على شاكلتهم .

والثانية : اذا لم يستطع الانسان تغيير ذلك المنكر بيده لسبب من الاسباب فعليه أن يغيره بلسانه ، أى بالزجر ، أو بالموعظة الحسنة ، أو ببيان أن هذا العمل لا يتفق ومنهج الاسلام ولعل هذه المرتبة خاصة بالوعاظ ، والخطباء ، وأمثالهم .

والثالثة : اذا لم يستطع الانسان أن يغير ذلك المنكر لا بيده ولا بلسانه لسبب من الاسباب فعليه أن ينكر بقلبه على ذلك القول ، أو الفعل المخالف لمنهج الاسلام .

ولعل هذه المرتبة عامة تشمل جميع المسلمين وهى المرتبة الاخيرة ، وقد وصفها النبى ﷺ بأنها أضعف خصال الايمان .

(٣) رواه مسلم ، وابن ماجه ، انظر الترغيب ج ٣ ص ٢٨٧ .

وعن « عبادة بن الصامت » رضى الله عنه قال :

بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر ،
والمنشط والمكره^(٤) وعلى أثره علينا^(٥) وأن لا ننازع الامر أهله^(٦) الا
أن تتروا كفرا تواحا^(٧) عندكم من الله فيه برهان^(٨) وعلى أن نقول
بالحق أينما كنا ، لا نخاف في الله لومة لائم^(٩) .

المعنى : يقول الصحابي أنجيل « عبادة بن الصامت » رضى الله
عنه : بايعنا رسول الله ﷺ على الامور الاربعة الآتية بعد في الحديث .
والمبايعة توجب الالتزام بما تمت المبايعة عليه ، وذلك فيما يلى :

الأول : على أن نسمع لرسول الله ﷺ ونطيع أمره في جميع الأحوال
بما في ذلك حالتى الشدة والرخاء ، وفي حالة نشاطنا ، أو
عجزنا عن العمل بما تؤمر به .

والثانى : أن نؤثره على أنفسنا وأن نفضله على كل شئ .

والثالث : أن لا نشق عصا الطاعة لمن ولاهم الله أمرنا ، ولا ننازعهم ذلك
الذى هم أهله .

-
- (٤) أى فى حال نشاطنا ، وفى حال عجزنا عن العمل بما تؤمر به .
(٥) الأثرة بفتح الهمزة والثاء : الاسم من آثريوثر ايثارا ، أى بايعنا
على ايثاره ، وتفضيله ، واختيار حكمه ، واتباع سنته .
(٦) أى وعلى أن لا نشق عصا الطاعة لمن ولاهم الله أمرنا ولا ننازعهم
ذلك الأمر الذى هم أهله .
(٧) يواحا : أى جهارا ، من باح بالشئ اذا أعلنه .
(٨) أى حجة ودليل من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .
(٩) رواه البخارى ومسلم ، انظر : الترغيب > ٣ ص ٢٨٨ .

والرابع : أن نلتزم القول بالحق في أى مكان ، وعلى أى حال لا يثنينا
عنه شيء ، وأن لا نخاف في سبيل الله انكار منكر ، ولا نبالى
بسخط أحد في مقابل رضا الله تعالى .

ويلزم من القول بالحق مهما كانت الظروف والملازمات الامر
بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، الذى جاء به منهج الاسلام ، وحث عليه
النبي عليه الصلاة والسلام .

وعن « أبى ثر » رضى الله عنه :

أن ناسا قالوا : يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور ، يصلون
كما نصلى ، ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون بفضول أموالهم ، قال:
أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به ؟ أن بكل تسبيحة صدقة ،
وبكل تكبيرة صدقة ، وبكل تحميدة صدقة ، وبكل تهليلة صدقة ، وأمر
بالمعروف صدقة ، ونهى عن منكر صدقة « أه (١٠) » .

ان في قول النبي عليه الصلاة والسلام : « وأمر بالمعروف صدقة ،
ونهى عن منكر صدقة ، دليلا واضحا على فضل الامر بالمعروف والنهى
عن المنكر .

وعن « النعمان بن بشير » رضى الله عنهما

عن النبي ﷺ قال : « مثل القائل في حدود الله ، والواقع فيها ، كمثل
قوم استهموا على سفينة ، فصار بعضهم أعلاها ، وبعضهم أسفلها ،
فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من من فوقهم ،
فقالوا : لو أنا خرقتنا في نصيبنا خرقتنا ولم نؤذ من فوقنا ، فان تركوهم

(١٠) رواه مسلم وغيره ، انظر الترغيب ج ٣ ص ٣٨٩ .

وما أرادوا هلكوا جميعا ، وان اخذوا على أيديهم نجوا ونجوا
جميعا « أ هـ (١١) .

ففى قوله ﷺ : « وان أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا »
دليل واضح على فضل النهى عن المنكر .

وعن « ابن مسعود » رضى الله عنه

أن رسول الله ﷺ قال : « ما من نبى بعثه الله فى أمة قبلى الا كان
له من أمته حواريون (١٢) وأصحاب يأخذون بسنته ، ويقتدون بآمره ،
ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون ، ويفعلون مالا
يؤمرون ، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدكم بلسانه فهو
مؤمن ، ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن ، ليس وراء ذلك من الايمان حبة
خردل » أ هـ (١٣) .

المعنى : أخبر ﷺ بأنه ما من نبى الا وله حواريون أى نصراء
لدعوته ، ومعينون له ، ثم بعد ذلك يأتى أناس يخالفون منهج الاسلام
فيقولون مالا يفعلون ، ويفعلون مالا يؤمرون ، فمن جاهدكم هؤلاء
المخالفين لمنهج الاسلام بأن أخذ على أيديهم فأمرهم بالمعروف ، ونهاهم
عن المنكر فهو مؤمن ، وقد بين عليه الصلاة والسلام بأن أنواع جهاد
هؤلاء المخالفين لتعاليم الاسلام ثلاثة :

الاول : الجهاد باليد ان يستطيع ذلك وهو خاص بالدكام ومن على
ثساكلتهم .

(١١) رواه البخارى والترمذى ، انظر الترغيب د ٣ ص ٣٩١ .

(١٢) الحوارى : هو الناصر للرجل ، والمختص به ، والعين له .

(١٣) رواه مسلم ، انظر الترغيب د ٣ ص ٣٩٢ .

والثانى : الجهاد باللسان ، أى بالكلمة الطيبة ، والحكمة والموعظة الحسنة ، وهو خاص بالعلماء ، والخطباء ، والوعاظ ، ومن على شاكلتهم .

والثالث : الجهاد بالقلب ، أى بالانكار عليهم بالقلب وهذه آخر مرتبة من مراتب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وليس بعدها حبة خردل من الايمان .

وهذه المراتب الثلاث سبق الحديث عنها فى حديث « أبى سعيد الخدرى » رضى الله عنه .

وعن « ابن مسعود » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « ان أول ما دخل النقص على بنى اسرائيل أنه كان الرجل يلقي الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع ، فسأته لا يدل لك ، ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده ، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال : « لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا الا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل اليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون » (١٤) .

ثم قال : « كلا ، والله لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر .

(١٤) سورة المائدة ٧٨ - ٨١ .

ولتأخذن على يد الظالم ، ولتأطرنه على الحق أطرا ، ولتقصرنه على الحق قصرا ، أو ليضرين الله بقلوب بعضكم على بعض ، ثم ليلعنكم كما لعنهم » أ هـ (١٥) .

المعنى : أخبر النبي عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث بأن أول ما دخل النقص على بنى إسرائيل ، أن العالم بأمر الدين منهم كان يلتقى الرجل المخالف لتعاليم دينه فيقول له : يا هذا اتق الله ودع ما تصنع ، أى اترك عملك الفاسد فإنه لا يحل لك ذلك ، ثم بعد ذلك يصادقه مع اقترانه للمعاصي ولا ينكر عليه ، وكان نتيجة ذلك أن طردهم الله من رحمته وسجل عليهم لعنته بقوله : « لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » السخ الآيات .

ثم أقسم النبي عليه الصلاة والسلام وقال :

« لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا ، ولتقصرنه على الحق قصرا ، أو ليضرين الله بقلوب بعضكم على بعض ، ثم ليلعنكم كما لعنهم » أ هـ .

فهذا الوعيد الشديد المترتب على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، يدل دلالة واضحة على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في منهج الإسلام .

وعن « أبى بكر الصديق » رضى الله عنه قال :

يا أيها الناس انكم تقرأون هذه الآية :

(١٥) رواه أبو داود ، انظر : رياض الصالحين ص ١٠٥ .

« يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا
اعتديتم » (١٦) .

وأنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان الناس اذا رأوا الظالم
غلم يأخذوا على يديه » (١٧) أو شك أن يعصم الله بعقاب منه « (١٨) .

المعنى : روى « ابن كثير » أن « أبا بكر » رضى الله عنه خطب في
الناس فقال : يا أيها الناس انكم تقرءون هذه الآية :

« يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اعتديتم »
وانكم تضعونها في غير موضعها وانى سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« ان الناس اذا رأوا المتكر ولم يغيروه يوشك أن يعصم الله بعقاب » أ هـ .

وفي حديث « أبى تلبية الخنثى » قال : لقد سألت عنها خبيرا ، أى
عن هذه الآية ، سألت عنها رسول الله ﷺ فقال : بل ائتمروا بالمعروف ،
وتناهوا عن المنكر ، حتى اذا رأيت شحا مطاعا ، وهوى متبعا ، ودنيا
مؤثرة ، واعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك بخاصة نفسك » .

وعن « سعيد بن المسيب » قال :

إذا أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر فلا يضركم من ضل إذا
اعتديتم » أ هـ (١٩) .

(١٦) سورة المائدة ١٠٥ .

(١٧) أى يمنعوه من ارتكاب الظلم .

(١٨) رواه أبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، انظر رياض الصالحين

ص ١٠٦ .

(١٩) انظر : التفسير الواضح ج ٧ ص ٢٢ .

وعن « حذيفة » رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر أو
ليؤسكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ، ثم تدعونه فلا يستجاب
لكم » أ هـ (٢٠) .

فمن ينعم النظر فى العقوبة المترتبة على ترك الامر بالمعروف والنهى
عن المنكر يتبين له بجلاء أهمية الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فى
شريعة الاسلام .

وعن « أبى هريرة » رضى الله عنه

عن النبي ﷺ قال : « الاسلام أن تعبد الله لا تشرك به شيئا ،
وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج ، والامر
بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، وتسليمك على أهلك ، فمن انتقص شيئا
منهن فهو بسهم من الاسلام يدعه ، ومن تركهن فقد ولى الاسلام
ظهوره » أ هـ (٢١) .

المعنى : بين النبي ﷺ فى هذا الحديث الشريف أن الاسلام مبنى على
سبعة قواعد :

الاولى : أن الانسان يعبد الله تعالى عبادة خالصة من شوائب الشرك ،
والرياء ، كما قال تعالى « قل أن صلاتى ونسكى ومحياى
ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول
المسلمين » (٢٢) .

(٢٠) رواه الترمذى ، وقال حديث حسن ، انظر رياض الصالحين
ص ١٠٤ .

(٢١) رواه الحاكم ، انظر الترغيب د ٣ ص ٤٠٢ .

(٢٢) سورة الانعام ١٦٢ - ١٦٣ .

الثانية : أن يقيم الانسان الصلاة لله تعالى ويؤديها تامة بشروطها وأركانها .

الثالثة : أن يؤدي الانسان الزكاة الواجبة عليه في أمواله اذا ما توفرت فيها شروط الوجوب .

الرابعة : أن يصوم الانسان شهر رمضان بحيث يكون صومه متفقاً ومنح الاسلام .

الخامسة : أن يحج الانسان بيت الله الحرام ، اذا ما توفرت شروط وجوب الحج كما هو موضح في الشريعة الاسلامية .

السادسة : أن يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر على قدر طاقته ، ولو ينكر بقلبه .

السابعة : أن يلقي على أهل بيته السلام كلما دخل عليهم البيت .

ثم أخبر عليه الصلاة والسلام أن من انتقص شيئاً من هذه القواعد فهو سهم من الاسلام يدعه ، ومن تركهن - والعياذ بالله تعالى - فقد ولى الاسلام ظهره ، أى نبذه وطرحه وراء ظهره .

والحديث التالي بين أن الاسلام ثمانية أسهم وقد خاب وخسر من لا سهم له .

فعن « حذيفة » رضى الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : الاسلام ثمانية أسهم :

الاسلام سهم ، والصلاة سهم ، والزكاة سهم ، والصوم سهم ،

وحج البيت سهم ، والامر بالمعروف سهم ، والنهي عن المنكر سهم ،
والجهاد في سبيل الله سهم ، وقد خاب من لا سهم له « أ هـ (٢٣) .

من هذين الحديثين المتقدمين يتبين لنا أهمية الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر في الشريعة الاسلامية . والله سبحانه وتعالى فضل الامة
الاسلامية على سائر الامم المتقدمة ، لانها تأمر بالمعروف ، وتنهى عن
المنكر ، يشير الى ذلك قول الله تعاللى :

« كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
وتؤمنون بالله » (٢٤) .

وعن « ابن عباس » رضى الله عنهما ، عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال :

« ليس منا من لم يرحم صغيرنا ، ويوقر كبيرنا ، ويأمر بالمعروف ،
وينهى عن المنكر » أ هـ (٢٥) .

المعنى : الدين الاسلامى دين تعاطف ، وتراحم ، وتقدير ،
وتوقير ، ولذا نجد النبى عليه الصلاة والسلام يقول فى هذا الحديث :
« ليس على هدينا وطريقتنا الكاملة الذى لا تتوفر فيه الخصال الاتية :

الاولى : الذى لا يرحم الصغير ولا يرق له قلبه ، فالصغير عادة ضعيف
ويحتاج الى عطف الكبير .

والثانية : الذى لا يوقر الشيخ الكبير الذى تقدمت به السن .

(٢٣) رواه البزار ، انظر الترغيب ج ٣ ص ٤٠٣ .

(٢٤) سورة آل عمران ١١٠ .

(٢٥) رواه احمد ، والترمذى ، انظر : الترغيب ج ٣ ص ٤٠٤ .

والمثالثة : الذى لا يأمر بالمعروف ، ولا ينهى عن المنكر .

فكون الذى لا يأمر بالمعروف ، ولا ينهى عن المنكر ، ليس سائرا على هدى النبى عليه الصلاة والسلام ، دليل قاطع على أهمية الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فى الشريعة الاسلامية .

ولذا فقد قال الله تعالى : « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » (٢٦) .

وعن « أبى سعيد الخدرى » رضى الله عنه

عن النبى ﷺ قال : « اياكم والجلوس فى الطرقات ، فغالبوا : يا رسول الله ما لنا من مجالسنا يد ، نتحدث فيها ، فقال رسول الله ﷺ : « فاذا ابستم الا المجلس فأعطوا الطريق حقه ، قالوا : وما حق الطريق يا رسول الله ؟ قال : « غص البصر ، وكف الاذى ، ورد السلام ، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر » أ هـ (٣٧) .

ومما جاء فى فضل الامر بالمعروف والنهى عن المنكر الحديثان الآتيان :

فمن « أبى سعيد الخدرى » رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر » أ هـ (٣٨) .

(٢٦) سورة آل عمران ١٠٤ .

(٢٧) متفق عليه ، انظر رياض الصالحين ص ١٠٣ .

(٢٨) رواه أبو داود والترمذى ، باسناد حسن ، انظر الرياض ص ١٠٤ .

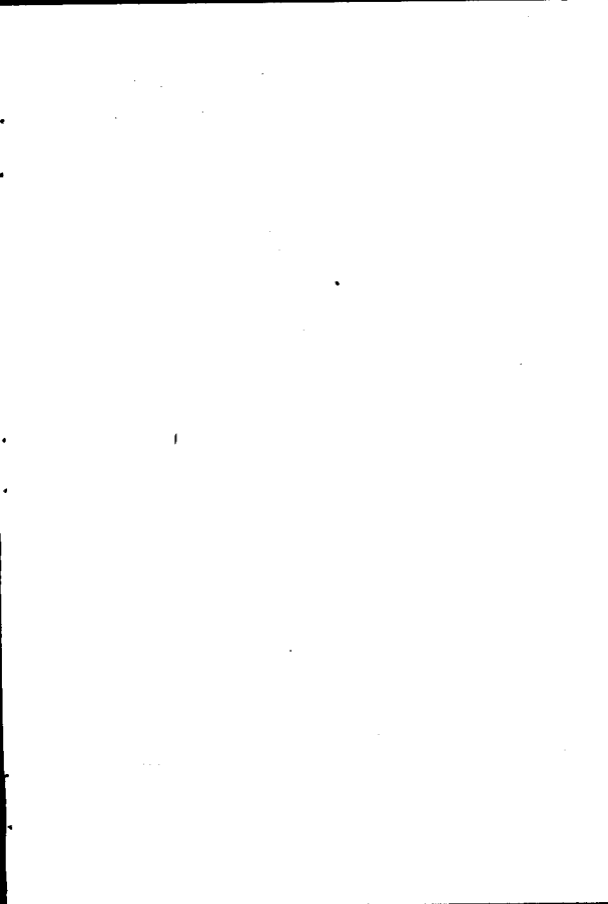
وعن « أبى عبد الله طارق بن شهاب البجلي » رضى الله عنه

أن رجلاً سأل النبي ﷺ وقد وضع رجله في الغرز : أى الجهاد
أفضل ؟ قال : « كلمة حق عند سلطان جائر » أ هـ (٢٩) .

المعنى : أخبر النبي عليه الصلاة والسلام في هذين الحديثين بأن
أفضل الجهاد ، وأعلاه منزلة عند الله تعالى كلمة عدل ، أو حق ، يقولها
الإنسان لسلطان جائر ، والمراد أن يقدم له النصيحة فيأمره بالمعروف ،
وينهاه عن المنكر ابتغاء رضوان الله تعالى ؛

— والله أعلم —

(٢٩) رواه النسائي بإسناد حسن ، انظر الرياض ص ١٠٤ .



« بر الوالدين »

جاء الدين الاسلامى بالدعوة الى حسن العلاقة بين الافراد ،
والاسر ، والجماعات ، وفى مقدمة كل ذلك صلة الانسان بوالديه .
ولاهمية هذه العلاقة فقد جاء اكل من : الكتاب ، والسنة ، بالوصية على
الوالدين ، مع بيان فضل برهما .

فمن الكتاب قول الله تعالى : « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا
وبالوالدين احسانا » (١) .

وقوله تعالى : « وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا
أما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل
لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما
كما ربياني صغيرا » (٢) .

وقوله تعالى : « ووصينا الانسان بوالديه حسنا » (٣) .

وقوله تعالى : « ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن
وفصاله فى عامين أن أشكر لى ولوالديك الى المصير » (٤) .

(١) سورة النساء ٣٦ .

(٢) سورة الاسراء ٢٣ - ٢٤ .

(٣) سورة العنكبوت ٨ .

(٤) سورة لقمان ١٤ .

وقوله تعالى : « ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته أمه كرها
ووضعتة كرها وحمله وغصاله ثلاثون شهرا » (٥) .

ومن ينعم النظر فى هذه النصوص القرآنية يجدها كلها تفيده تأكيد
الامر ببر الوالدين ، والاحسان اليهما : فأية سورة النساء صدرت بقول
الله تعالى : « وأعبدا » وهو فعل أمر ، والامر هنا للوجوب ، أى أن
الاحسان للوالدين واجب لا مفر منه . وآية سورة الاسراء صدرت
بقول الله تعالى : « وقضى ربك » وهذه المادة أى مادة القضاء تفيده
الوجوب أيضا ، لانه قضاء من الله الحكيم الخبير الذى لا راد لقضائه .

والآيات الثلاث المتبقية صدرت بقول الله تعالى : « ووصينا »
والوصية هنا للوجوب والالزام ، أى يجب على كل انسان أن يحسن الى
والديه . ومن السنة المطهر الاحاديث الآتية :

فمن « عبد الله بن مسعود » رضى الله عنه قال :

سألت رسول الله ﷺ : أى العمل أحب الى الله تعالى ؟ قال : الصلاة
على وقتها » .

قلت : ثم أى ؟

قال : « بر الوالدين »

قلت : ثم أى ؟

قال : « الجهاد فى سبيل الله » أ ه (٦) .

(٥) سورة الاحقاف ١٥ .

(٦) متفق عليه ، انظر : رياض الصالحين ص ١٥٥ .

المعنى : كان صحابة رسول الله ﷺ يسألونه عما يعود عليهم بالنفع دنيا وأخرى .

ولما سأله « عبد الله بن مسعود » عن أى العمل أحب الى الله تعالى قال : ثلاثة أمور وهى حسب هذا الترتيب :

الاول : أداء الصلاة المفروضة فى وقتها المحدد لها شرعا .

الثانى : بر الوالدين .

الثالث : الجهاد فى سبيل الله

ومما يدل على اهتمام الدين الاسلامى ببر الوالدين أن النبى ﷺ جعله فى المرتبة الثانية بعد الصلاة وقبل الجهاد .

وعن « أبى هريرة » رضى الله عنه قال :

« جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال : « يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي ؟

قال : « أمك » قال : ثم من ؟ قال : « أمك » قال : ثم من ؟ قال : « أمك » قال : « أمك » قال : ثم من ؟ قال : « أبوك » أ هـ (٧) .

المعنى : هذا لون آخر من الاسئلة التى كان يوجهها الصحابة للرسول عليه الصلاة والسلام كى يجيب عليها ليتعلموا من هديه ﷺ الامور التى جاء بها الدين الاسلامى الحنيف .

ولما سأل ذلك الصحابى الرسول ﷺ عن من أحق الناس بحسن

(٧) متفق عليه ، انظر ، رياض الصالحين ص ١٥٦ .

الصحبة ، قال له النبي عليه الصلاة والسلام : « أمك » هي أحق الناس بحسن صحابتك ، لانه ليس هناك فرد في الوجود قاسى من الآلام مثل ما قاسته « الأم » في سبيل تربية ولدها منذ حملته الى أن يصير رجلا كامل الرجولة .

يشير الى ذلك قول الله تعالى : « حملته أمه وهنا على وهن » (٨) .

وكرر الصحابي السؤال ثلاث مرات والنبي ﷺ يقول له : « أمك » وفي الرابعة قال له : « أبوك » .

وهذا أن دل على شيء فانما يدل على مدى اهتمام الاسلام بالاحسان الى الوالدين ، وبخاصة « الام » .

وعن « أنس بن مالك » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « من سره أن يمد له في عمره ويزاد له في رزقه ، غايير والديه وليحمل رحمه » أه (٩) .

المعنى : الله أذى بيده ملكوت كل شيء جعل لكل شيء سببا ، وربط الاستجاب بالمسببات ، مثال ذلك : أنه جعل الاستغفار سببا في نزول المطر ، وزيادة الرزق ، والولد .

يشير الى ذلك قول الله تعالى : « فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا » (١٠) .

(٨) سورة لقمان ١٤ .

(٩) رواه أحمد ، انظر الترغيب ٣ ص ٥٢٦ .

(١٠) سورة نوح ١٠ - ١٢ .

كما جعل بر الوالدين سبباً في طول العمر ، وزيادة الرزق حسبما
صرح بذلك الحديث الشريف . وهذا ان دل على شيء فانما يدل على
فضل بر الوالدين .

وعن « ابي اسيد مالك بن ربيعة الساعدي » رضى الله عنه قال :

بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ اذ جاء رجل من « بنى
سلمة » (١١) فقال : يا رسول الله هل بقى من بر أبوى شيء أبرهما به
بعد موتهما ؟

قال : نعم الصلاة عليهما (١٢) والاستغفار لهما ، وانفاذ عهدهما من
بعدهما ، وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما ، واکرام
صديقيهما « أم (١٣) .

المعنى : جاء رجل من الانصار من بنى سلمة يسأل النبي عليه
الصلاة والسلام هل بقى عليه من بر والديه شيء بعد موتهما ؟

وهذا سؤال في غاية الاهمية ، لانه لازال هناك الكثيرون من
الناس يظنون أن بر الوالدين قد انتهى بموتهما .

فأجابه النبي ﷺ بقوله : « نعم » بقى عليك من بر والديك خمسة
أمور :

الاول : الدعاء لهما بالرحمة عملاً بقول الله تعالى : « وقل رب
أرحمهما كما ربياني صغيراً » (١٤) .

(١١) وهم بطن من الأنصار .

(١٢) والمراد بالصلاة هنا : الدعاء لهما بالرحمة .

(١٣) رواه ابن ماجه ، وابن حبان ، انظر للترغيب ح ٣ ص ٥٣٥ .

(١٤) سورة الاسراء ٢٤ .

- الثانى : طلب المغفرة لذنوبهما من الله عز وجل .
- الثالث : انفاذ عهدهما ، والمراد انجازه ، والوفاء به .
- الرابع : صلة الرحم التى لها صلة قرابة بالوالدين .
- الخامس : اكرام صديقهما ، بمعنى أن الانسان يجب من كان يعبه والداه ، ويقوم لهم بمثل ما كانا يقومان به من الاكرام ونحوه .

وأعلم أيها المسلم أن بر الوالدين واجب حتى ولو كانا على غير الدين الاسلامى — والعياذ بالله تعالى — يشير الى ذلك الحديث التالى :

فمن « أسماء بنت أبى بكر » رضى الله عنها قالت :

قدمت على أمى^(١٥) وهى مشركة على عهد رسول الله ﷺ ، فاستفتيت رسول الله ﷺ قلت : قدمت على أمى وهى راغبة^(١٦) أفأصل أمى ؟

قال : « نعم صلى أمك » أ هـ^(١٧) .

ان منهج الاسلام من أسمى المناهج التى قدمت لاصلاح المجتمعات منذ بدء التاريخ ، بل الى أن يرث الله الارض ومن عليها ، لانه منهج الله العزيز الحكيم ، أقرأ قول الله تعالى فى هذا المقام ، أى مقام بر الوالدين ، حتى ولو كانا مشركين :

(١٥) واسمها قتيبة من بنى عامر بن لؤى .

(١٦) أى عن الاسلام ، وباقية على الشرك .

(١٧) متفق عليه ، انظر رياض الصالحين ص ١٦٠ .

« وان جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما
وصاحبهما في الدنيا معروفا » (١٨) • بل نجد منهج الاسلام أسمى
من كل شيء حيث ربط الله رضاه برضا الوالدين ، وسخط الله
بسخطهما ، يشير الى ذلك الحديث التالي :

فمن « عبد الله بن عمرو بن العاص » رضى الله عنهما قال :

قال رسول الله ﷺ : « رضا الله من رضا الوالدين ، وسخط الله
في سخط الوالدين » أ هـ (١٩) •

وعن « عبد الله بن عمر بن الخطاب » رضى الله عنهما قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : « انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم
حتى آواهم البيت الى « غار » فدخلوه ، فانحدرت صخرة من الجبل
فسدت عليهم الغار ، فقاتلوا ، انه لا ينجيكم من هذه الصخرة الا أن
تدعوا الله بصالح أعمالكم :

قال رجل منهم : اللهم كان لى أبوان شيخان كبيران ، كنت لا أغبق
قبلهما أهلا ولا مالا (٢٠) فغأى بى طلب الشجر يوما فلم أرح
عليهما (٢١) حتى ناما ، فجلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين ، فكرهت
أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما أهلا أو مالا ، فلبثت - والقدرح على
يدي - انتظر استيقاظهما حتى برق الفجر ، والصبية يتضاغون عند

(١٨) سورة لقمان ١٥ •

(١٩) رواه ابن حبان والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم انظر

الترغيب ح ٣ ص ٥٣٤ •

(٢٠) أى لا أقدم فى الشرب قبلهما أهلا ولا مالا من دقيق •

(٢١) أرح : بضم الهمزة وكسر الراء ، أى أرجع •

قدمى (٢٢) فاستيقظا فشربا غبوقهما ، اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة ، فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج منه .

وقال آخر : اللهم انه كانت لى ابنة عم كانت أحب الناس الى ، فأردتها عن نفسها فامتنعت منى ، حتى أملت بها سنة من السنين ، فجاءتنى فأعطيتهما عشرين ومائة دينار على أن تخلقى بينى وبين نفسها ، ففعلت ، حتى اذا قدرت عليها قالت :

اتق الله ولا تفرض الخاتم الا بحقه ، فانصرفت عنها وهى أحب الناس الى ، وتركت الذهب الذى أعطيتها ، اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة ، غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها .

وقال الثالث : اللهم استأجرت أجراء ، وأعطيتم أجركم غير رجل واحد ترك الذى له وذهب ، فثمرت أجره حتى كثرت منه الاموال ، فجاءتنى بعد حين فقال : يا عبد الله أد الى أجرى ، فقلت : كل ما ترى من أجرك من الابل والبقر والغنم والرقيق ، فقال : يا عبد الله لا تستهزى بى ، فقلت : لا أستهزى بك ، فأخذته كله فاستاقه فلم يترك منه شيئا ، اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون « أ ه (٢٣) .

(٢٢) يتضاغون : يصيحون من الجوع .

(٢٣) متفق عليه ، انظر : رياض الصالحين ص ٩ .

« الجهاد في سبيل الله »

الجهاد : مصدر جاهد ، بمعنى بذل وسعه • وهو مأخوذ من « الجهد » بمعنى المشقة ، أو بمعنى الطاقة والاستطاعة ، يقال : بذل في الأمر جهده ، كما قال تعالى : « وأقسموا بالله جهد أيمانهم »^(١) • أى بالغوا في اليمين ، واجتهدوا • ولم يشرع الجهاد إلا بعد هجرة النبي ﷺ من مكة الى المدينة :

فقد كان المسلمون في مكة مأمورين بأن يكفوا أيديهم ويقابلوا أذى المشركين بالصبر • ولما هاجروا الى المدينة ، وانضموا الى الانصار قويت شوكتهم ، واثبت ساعدتهم ، عندئذ أذن الله لهم بالقتال انتقاما ممن ظلمهم بمكة ، فقال تعالى : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير »^(٢) •

ثم بعد ذلك فرض الله عليهم قتال من اعتدى عليهم ، فقال تعالى : « وقاتلوا في سبيل الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين »^(٣) •

ثم بعد ذلك فرض الله قتال الكفار كافة فقال : « وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة »^(٤) •

(١) سورة الانعام ١٠٩ •

(٢) سورة الحج ٣٩ •

(٣) سورة البقرة ١٩٠ •

(٤) سورة للتوبة ٣٦ •

وقد جاء في فضل الجهاد ، والحث عليه ، والترغيب فيه الكثير من الآيات القرآنية ، والاحاديث النبوية :

فمن الآيات القرآنية قول الله تعالى :

« ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » (٥) .

هذه الآية الكريمة نزلت في بيعة العقبة الكبرى ، وكان فيها من الانصار نيفا وسبعين رجلا ، وذلك أنهم اجتمعوا الى رسول الله ﷺ عند العقبة ، فقال « عبد الله بن رواحة » : رضى اللل عنه للنبي ﷺ : « اشترط لربك ولنفسك ما شئت » فقال النبي ﷺ : « اشترط لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، واشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم » أ هـ

قالوا : فاذا غلنا ذلك فما لنا ؟ قال : « الجنة » قالوا : « ربح البيع لا نقييل ولا نستقييل » .

فنزلت هذه الآية : « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة » الخ (٦) .

المعنى : ان الله تعالى قد اشترى من المؤمنين أنفسهم التي خلقها ،

(٥) سورة للتوبة ١١١ .

(٦) انظر : اسباب النزول للسيوطي ص ١٢٦ ط بيروت .

وأموالهم التي رزقهم إياها بأن لهم الجنة الثابتة لهم • وكان سائلا
قال : وكيف يبيعون أنفسهم وأموالهم بالجنة ؟

فقيل : يقاتلون في سبيل الله باذلين النفس والنفيس من المال
وغيره فيكون منهم أحد أمرين :

أما تقتل للاعداء ، وأما استشهاد في سبيل الله ، فلا فرق بين
القاتل والمقتول ما دام القتال لله وحده ، ولاعلاء كلمة الله • وقد
وعدهم الله ذلك ، ووعدته تعالى محقق وثابت في كل من : التسوية ،
والانجيل ، والقرآن ، ومن أوفى بعهده من الله ؟

ومن أصدق من الله قيلا ؟

وإذا كان الأمر كذلك فاستبشروا أيها المجاهدون وافرحوا غاية
الفرح بما غزتم به من الجنة مثوية من الله وفضلا على بيعكم أنفسكم
وأموالكم لله ، وذلك هو الفوز العظيم •
وقال تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تتجيكم من عذاب أليم
تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم
ذلکم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات
تجرى من تحتها الأنهار ومسكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم
وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين » (٧) •

ذكر العلماء أن سبب نزول هذه الآيات أن نفسرا من أصحاب

(٧) سورة الصف ١٠ - ١٣ •

رسول الله ﷺ قالوا : لو تعلم أى الاعمال أحب الى الله لعملنا به .
فنزّل قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم
من عذاب أليم » الخ (٨) .

المعنى : يا أيها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة عظيمة الشأن
كثيرة الربح ؟

تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله ابتغاء مرضاته بأموالكم
وأنفسكم ، ذلكم الايمان والجهاد خير لكم من كل شيء حيث يغفر الله
لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
وذلك هو الفوز العظيم ، والربح الكثير .

وقد جاء في فضل الجهاد أحاديث نبوية كثيرة أقتبس منها ما يلي :

فمن « أبى هريرة » رضى الله عنه قال :

سئل رسول الله ﷺ : أى الاعمال أفضل ؟

قال : ايمان بالله ورسوله ، قيل : ثم ماذا ؟

قال : الجهاد في سبيل الله ، قيل : ثم ماذا ؟

قال : حج مبرور « أ ه (٩) .

لقد بين النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف المتفق عليه أن أفضل
الاعمال ، وأعلها منزلة عند الله تعالى : الايمان بالله تعالى ورسوله ،
ثم الجهاد في سبيل الله ، ثم الحج المبرور .

(٨) انظر : أسباب النزول للسيوطي ص ٢١٢ .

(٩) متفق عليه ، انظر : رياض الصالحين ص ٤٩٧ .

وعن «أبي هريرة» رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال : « أن في الجنة مائة درجة أعداها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض » أ هـ (١٠) .

ان نعيم الجنة دائم لا ينقطع أبدا ، وأهل الجنة متفاوتون فيما أعداه الله لهم من النعيم ، حسب درجاتهم ومنزلتهم عند الله تعالى ، وان كان الجميع سعداء بما أعداه الله لهم فلا يمسم فيها نصب وما هم منها بمخرجين .

ان المجاهدين نظرا لانهم باعوا أنفسهم ابتغاء مرضاة الله تعالى فقد كافأهم الله وأعد لهم في الجنة مائة درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض ، فنعم أجر العاملين .

وعن «أبي سعيد الخدرى» رضى الله عنه قال :

أتى رجل رسول الله ﷺ فقال : أى الناس أفضل ؟

قال : مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله ،

قال : ثم من ؟ قال : مؤمن في شعب من الشعاب (١١) يعبد الله ويدع الناس من شره » أ هـ (١٢) .

لقد كان صحابة رسول الله ﷺ يسألونه أحيانا عن أفضل الاعمال كى يسارعوا الى فعلها ، وتارة يسألونه عن أفضل الناس كى يحاول

(١٠) رواه البخارى ، انظر : رياض الصالحين ص ٥٠١ .

(١١) الشعب بكسر الشين وسكون العين : الطريق فى الجبل .

(١٢) متفق عليه ، انظر : رياض الصالحين ص ٤٩٨ .

كل منهم أن يحوز هذا الشرف العظيم بالعمل المطابق للصفة التي
بينها رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وفي هذا الحديث الشريف بين
الرسول ﷺ أن أفضل الناس أحد رجلين :

الاول : مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل اللل .

الثانى : مؤمن يقيم في شعب من الشعاب يعبد الله تعالى ويدع
الناس من شره .

وعن «أبى هريرة» رضى الله عنه قال :

« مر رجل من أصحاب رسول الله ﷺ بشعب^(١٣) فيه عيينة من
ماء عذبة فأعجبته فقال : لو اعتزلت الناس فأقمت في هذا الشعب ،
ولن أفعل حتى استأذن رسول الله ﷺ ، فذكر ذلك لرسول الله عليه
الصلاة والسلام فقال : « لا تفعل فان مقام أحدكم^(١٤) في سبيل الله
تعالى أفضل من صلاته في بيته سبعين عاما ، ألا تحبون يغفر الله لكم،
ويدخلكم الجنة ؟ أغزوا في سبيل الله ، من قاتل في سبيل الله فواق
ناقاة^(١٥) وجبت له الجنة » أ هـ^(١٦) .

المعنى : لقد دل هذا الحديث الشريف على أن بعض المسلمين
الذين صفت نفوسهم ، وخلصت نياتهم لله تعالى يتمنون دائما المزيد
من القرب من الله تعالى حتى ولو كان ذلك يترتب عليه اعتزال

(١٣) الشعب بكسر الشين وسكون العين : الطريق في الجبل .

(١٤) مقام بفتح الميم مصدر ميمي بمعنى القيام ، وبضم الميم اسمه مكان
بمعنى مكان الإقامة .

(١٥) الفواق بفتح الفاء ، الوقت بين الحلبتين .

(١٦) رواه الترمذى وقال : حديث حسن ، انظر الترغيب ٢ ص ٤٧٢ .

الناس ، والبعد عن زخارف الدنيا : فهذا الصحابي الجليل لما رأى هذا الشعب الذي فيه عيينة ماء تأقت نفسه أن يقيم في هذا الشعب يمدد الله تعالى بعيدا عن ملذات الدنيا وما فيها من زخارف وشهوات .

ولكنه ما أراد أن يفعل ذلك الا بعد استشارة رسول الله ﷺ ، وتلك كانت عادة المسلمين الاوائل رضوان الله عليهم أجمعين .

فلما طلب ذلك الصحابي من رسول الله ﷺ الاذن له في أن يخلو بنفسه في هذا الشعب قال له نبي الاسلام : « لا تفعل هذا ، وسأدلك على عمل هو أفضل من صلاتك في بيتك سبعين مرة ، ويغفر الله تعالى لك بسببه ، ويدخلك الجنة ، ذلك العمل هو الجهاد في سبيل الله ، يرشد لذلك قول الله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم » (١٧) .

كما يرشد الى فضل الجهاد الاحاديث الآتية :

فمن « عمران بن حصين » رضى الله عنه

أن رسول الله ﷺ قال : « مقام الرجل في الصف في سبيل الله أفضل عند الله من عبادة الرجل ستين سنة » أ هـ (١٨) .

(١٧) سورة الصف ١٠ - ١٢ .

(١٨) رواه الحاكم وقال صحيح على شرط البخارى انظر الترغيب ٢

لقد بين النبي ﷺ في هذا الحديث بعض الاجر والثواب العظيم الذى سيمنحه الله تعالى لعباده المجاهدين ، حيث أن أجر مقام الرجل فى الصف لقتال الكفار أفضل من عبادة ستين سنة ، وهذا فضل الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

وعن « أبى هريرة » رضى الله عنه قال :

قبل يا رسول الله ما يعدل الجهاد فى سبيل الله ؟
قال : « لا تستطيعونه ، فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثا ، كل ذلك يقول : لا تستطيعونه ، ثم قال : مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله ، لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع المجاهد فى سبيل الله » ؟ هـ (١٩) .

نعم : ان الجهاد لمنزلة عالية ، ومرتبة رفيعة ، ولا يوفق اليه الا من سبقت له السعادة فى الأزل ، اذ الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون ، كما قال تعالى :

« ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين » (٢٠) .

والصحابه رضوان الله عليهم حينما سألوا الرسول عليه الصلاة والسلام أن يبين لهم العمل الذى يعدل ثواب المجاهد قال لهم الرسول ﷺ : أنكم لا تستطيعون ذلك .

(١٩) رواه البخارى ومسلم ، انظر الترغيب ح ٢ ص ٤٧٣ .

(٢٠) سورة آل عمران ١٦٩ - ١٧١ .

ولما ألحوا عليه في الطلب قال : « مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم الغانت بآيات الله لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع المجاهد في سبيل الله » أ ه .

وعن « أبي سعيد الخدرى » رضى الله عنه

أن رسول الله ﷺ قال : « من رضى بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ رسولا ، وجبت له الجنة » .

فغضب لها « أبو سعيد » فقال : أعدها على يا رسول الله ، فأعادها عليه ، ثم قال : (٢١) وأخرى يرفع الله بها للعبد مائة درجة في الجنة ما بين درجتين كما بين السماء والأرض ، قال : (٢٢) وما هي يا رسول الله ؟ قال : « الجهاد في سبيل الله » أ ه (٢٣) .

المعنى : لقد أخبر النبى ﷺ في هذا الحديث بأن من رضى بالله تعالى رباً ، بمعنى أنه يوقن بأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، ويرضى بقضاء الله ، ويسلم لامره ، ويقبل الإسلام ديناً ، وذلك بأن يعلم أن الإسلام هو خير الأديان وأنه خاتمتها جميعاً وأنه الدين الذى لا يقبل الله من أحد غيره كما قال تعالى :

« ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين » (٢٤) ويؤمن بأن « محمداً » ﷺ نبى الله ورسوله ، وجبت له الجنة « فلما سمع « أبو سعيد الخدرى » راوى الحديث ذلك من

(٢١) أى النبى عليه الصلاة والسلام .

(٢٢) أى أبو سعيد الخدرى .

(٢٣) رواه مسلم وأبو داود والنسائى ، انظر الترغيب ٢ ص ٤٧٨ .

(٢٤) سورة آل عمران ٨٥ .

رسول الله عليه الصلاة والسلام طلب منه أن يعيد عليه الكلام تلذذا به ، حيث أن من أغراض الاضطراب في الحديث التلذذ بما يسمعه الانسان ، فقال له النبي ﷺ : « وسأدلك على أمر يرغم الله به منزلة العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض ، وهو الجهاد في سبيل الله .

وعن « أبى بكر بن أبى موسى الاثعري » رضى الله عنهما

قال : سمعت أبى وهو يحضره العدو ويقول : قال رسول الله ﷺ : « ان أبواب الجنة تحت ظلال السيوف ، فقام رجل رث الهيئة^(٢٥) فقال : يا أبا موسى أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا ؟ قال : نعم فرجع الى أصحابه فقال : أقرأ عليكم السلام ، ثم كسر جفن سيفه^(٢٦) فألقاه ثم مثنى بسيفه الى العدو فضرب به حتى قتله^(٢٧) » أ هـ (٣) .

نعم : لقد كان صحابة رسول الله ﷺ أحرص الناس على الاستشهاد في سبيل الله من أجل اعلاء كلمة الله ، فبههم انتشر الاسلام حتى عم نوره مشارق الارض ومغاربها ، ولما علم الله تعالى صدق نيتهم ، وقوة عزمهم مكن لهم في الارض مصداقا لقول الله تعالى :

« الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور » (٢٨) .

(٢٥) رث الهيئة : أى بالى الثياب .

(٢٦) الجفن : بفتح الجيم وسكون الفاء : غمد السيف .

(٢٧) رواه مسلم والترمذى ، انظر التريب حد ٢ ص ٤٨٢ .

(٢٨) سورة الحج ٤١ .

وعن « أنس بن مالك » رضى الله عنه قال :

انطلق رسول الله ﷺ ، وأصحابه حتى سبقوا المشركين الى « بدر » وجاء المشركون ، فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام :
« قوموا الى جنة عرضها السموات والارض »

قال « عمير بن الحمام » (٢٩) :

يا رسول الله جنة عرضها السموات والارض ؟

قال : نعم ، قال : بخ بخ (٣٠) .

فقال رسول الله ﷺ : « ما يملكك على قولك بخ بخ ؟ فقال : لا والله يا رسول الله الارجاء أن أكون من أهلها ، قال : « فانك من أهلها » فأخرج تمرات من قرنه (٣١) فجعل يأكل منهن ، ثم قال : ان أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه انها لحياة طويلة ، فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل رضى الله عنه « أ هـ (٣٢) .

حقا : انه لمثل رائع من أمثلة البطولة والشجاعة الذى ضربه « عمير بن الحمام » ذلك الصحابى الجليل ، فما أن سمع بشرى رسول الله ﷺ بالجنة التى أعدها الله تعالى للشهداء حتى فرح واستبشر ، وتمنى أن يكون من أهل الجنة ، ولشدة فرجه وسروره بلقاء الله تعالى ، ومشاهدة ما أعده الله للمجاهدين القى التمرات التى كانت معه دون أن يتم أكلها وقال كلمته المشهورة التى وردت فى أرجاء

(٢٩) وهو من بنى سلمة .

(٣٠) بخ بخ : كلمة تقال عند المدح والرضا بالنسب، وتكرر للمبالغة .

(٣١) القرن من الانسان : موضعه من رأسه .

(٣٢) رواه مسلم ، انظر الترغيب ج ٢ ص ٤٨٣ .

الارض ، ولازال الخطباء والكتاب والمتحدثون يتناقلونها حتى الآن ، فقال : « ان انا حييت حتى اكل ثمراتي هذه انها لحياة طويلة » أ ه .

ثم رمى ما كان معه من التمر وقاتل حتى قتل شهيدا ، فرحمه الله ورضوانه على « عمير » وعلى كل من سار على منواله الى يوم الدين .

وعن « معاذ بن جبل » رضى الله عنه

أن رسول الله ﷺ قال : « من جاهد في سبيل الله كان ضامنا على الله (٣٣) ، ومن زار مريضا كان ضامنا على الله ، ومن غدا الى المسجد أو راح كان ضامنا على الله ، ومن دخل على امام يعزره كان ضامنا على الله (٣٤) ومن جلس في بيته لم يغتب انسانا كان ضامنا على الله » أ ه (٣٥) .

انها خصال خمس من فعلين ، أو فعل واحد ممنه كان أجره ثابتا على الله تعالى تفضلا منه وكرما ، فالله تعالى لا يظلم عباده مثقال ذرة ، وصدق الله حيث قال :

« وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين » (٣٦) .

والخصال خمس هن :

الاولى : الجهاد في سبيل الله .

(٣٣) أى ضامنا على الله أن يوفيه ثواب جهاده .

(٣٤) يعزره : من التعزير وهو التقوية .

(٣٥) رواه ابن خزيمة وابن حبان ، انظر الترغيب ج٢ ص ٤٨٥ .

(٣٦) سورة الانبياء، ٤٧ .

والثانية : عيادة المريض .

والثالثة : التردد على المسجد لاداء الصلاة .

والرابعة : تشجيع الامام العادل وشد أزره ونصرته .

والخامسة : جلوس الانسان فى بيته مخافة الاختلاط بقرناء السوء .

وعن « عبادة بن الصامت » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « جاهدوا فى سبيل الله ، فان الجهاد فى سبيل الله باب من أبواب الجنة^(٣٧) ينجى الله تعالى به من الهم والغم » أه^(٣٨) .

لقد أخبر النبى ﷺ فى هذا الحديث الشريف بأن الجهاد من الطرق الموصلة الى الجنة . بل ثبت فى بعض أخباره عليه الصلاة والسلام أن من قاتل فواق ناقة وجبت له الجنة . كما ورد أن من جرح فى سبيل الله تعالى فإنه يجيء يوم القيامة ويكون دمه لونه لون الزعفران ، وريحه ريح المسك .

يشير الى كل هذا الحديث التالى :

فمن « معاذ بن جبل » رضى الله عنه

عن النبى ﷺ أنه قال : « من قاتل فى سبيل الله من رجل مسلم فواق ناقة^(٣٩) وجبت له الجنة ، ومن جرح جرحا فى سبيل الله ، أو

(٣٧) أى طريق من الطرق الموصلة الى الجنة .

(٣٨) رواه احمد والطبرانى فى الكبير وصححه اسناده انظر الترغيب

ص ٤٨٧ .

(٣٩) فواق ناقة : أى مقدار ما بين الحلبتين .

نكب نكبة فانها تجيء يوم القيامة كأغزر ما كانت لونها لون الزعفران،
وريحها ريح المسك» أ ه (٤٠) .

- والله أعلم -

(٤٠) رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه . انظر الترغيب ج ٢ ص ٨٤٩

« ستر عورة المسلم »

جاء الدين الاسلامى بأئبل المقاصد ، وأسمى الغايات فحث على كل فضيلة ، ونهى عن كل رذيلة : نهى عن الغيبة والنميمة ، وحرم التناكب بالالقاب كما توعد الذين يجبون أن تشيع الفاحشة فى المؤمن بالعذاب الاليم فى الدنيا والآخرة ، يشير الى ذلك قول الله تعالى :

« ان الذين يجبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون » (١) .

وقد جاءت السنة النبوية حافلة بالاحاديث التى ترغب فى ستر عورة المسلم ، وتنتهى عن اشاعتها :

فمن « أبى هريرة » رضى الله عنه

عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر على مسلم ستره الله فى الدنيا والآخرة ، والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه » أ هـ (٢) .

المعنى : تضمن هذا الحديث الشريف ثلاثة أمور يطيب لها قلب كل مؤمن ، ويفرح بها :

(١) سورة النور ١٩ .

(٢) رواه مسلم وأبو داود ، لنظر الترغيب د ٣ ص ٤١١ .

الاول : أن من فرج أو أذال عن أخيه المسلم ما يجده من ضيق ، أو شدة ، أو غم ، ابتغاء مرضاة الله تعالى ، فإن الله سيكافئه على ذلك بأن ينفض عنه كربة من كرب يوم القيامة ، والجزاء من جنس العمل .

والثاني : أن من ستر على أخيه المسلم عورة ستره الله في الدنيا والآخرة .

والثالث : أن من سعى في قضاء حوائج اخوانه المسلمين ، وكان في عونهم ، ومساعدتهم كان الله في عونه ، وهنيئا لمن أعانه الله تعالى .

وعن « عبد الله بن عمر » رضي الله عنهما

أن النبي ﷺ قال : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ، ولا يسلمه ، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة » (٣) .

المعنى : من المبادئ السامية التي جاء بها ديننا الحنيف أنه دعى الى ازالة الفوارق بين المسلمين ، فالناس سواسية كأسنان المنسط ، وقرر ان الناس جميعا من أصل واحد وهو « آدم » عليه السلام ، قال تعالى : « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء » (٤) .

(٣) رواه أبو داود ، انظر الترغيب ج ٣ ص ٤١١ .

(٤) سورة النساء ١ .

كما أثبت أن المؤمنين اخوة ، والاخوة لها حقوق :

فمن حق المسلم على المسلم أنه لا يظلمه في أى شئ ، سواء كان في المعاملات ، أو في غير ذلك ، وأن لا يسلمه بمعنى أنه لا يتخطى عنه في الشدة ولا يتركه مع من يؤذيه ، بل عليه أن ينصره ، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة ، فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة .

وعن « ابن عباس » رضى الله عنهما

عن النبي ﷺ قال : « من ستر عورة أخيه ستر الله عورته يوم القيامة ، ومن كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه بها في بيته » أه (٥) .

المعنى : من القواعد الثابتة ، والقوانين المقررة أن الجزاء من جنس العمل ، يشير الى ذلك قول الله تعالى : « هل جزاء الاحسن الا الاحسان » (٦) وقوله تعالى : « وجزاء سيئة سيئة مثلها » (٧) . فمن ستر عورة أخيه في الدنيا ، ولم يقشها بين الناس ليفضحه بها أثابه الله تعالى على ذلك وستر عورته يوم القيامة فلا يكشف ستره ، ولا يفضده بين الخلائق ، وهنيئا لمن ستره الله في ذلك اليوم العظيم .

أما من كشف عورة أخيه المسلم فأذاعها بين الناس ، وهتك ستره ،

(٥) رواه ابن ماجه باسناد حسن ، انظر الترغيب - ٣ ص ٤١٦ .

(٦) سورة الرحمن ٦٠ .

(٧) سورة الشورى ٤٠ .

فإن الله تعالى سيعاقبه على ذلك في يوم عصيب ألا وهو يوم القيامة ،
فيكشف الله عورته بين الخلائق ، وويل لمن كشف الله عورته •

وعن « أبى برزة الاسلمى » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان
قلبه لا تغتابوا المسلمين ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فانه من أتبع عوراتهم
تتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته يفضده في بيته » أ هـ (٨) •

وعن « أبى هريرة » رضى الله عنه

أن النبى ﷺ قال : « لا يستر عبد عبدا في الدنيا الا ستره الله
يوم القيامة » أ هـ (٩) •

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يسترنى والمسلمين في الدنيا والآخرة
انه سميع مجيب •

— والله أعلم —

(٨) رواه أبو داود ، وأبو يعلى باسناد حسن ، انظر الترغيب ٣

ص ٤١٧ •

(٩) رواه مسلم ، انظر الترغيب ٣ ص ٤١٢ •

« السعى على طلب الرزق »

من المقاصد السامية ، والمبادئ الفاضلة التي حث عليها الاسلام
« السعى على طلب الرزق » •

ومما لا شك فيه أن الارزاق كلها بيد الله تعالى •

قال تعالى : « وما من دابة في الارض الا على الله رزقها » (١) •

وقال تعالى : « وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها
واياكم » (٢) •

وعن « عبد الله بن مسعود » رضى الله عنه

أن رسول الله ﷺ قال : « ليس من عمل يقرب من الجنة الا قد
أمرتكم به ، ولا عمل يقرب من النار الا وقد نهيتكم عنه ، فلا يستبطن
أحد منكم رزقه ، فان جبريل ألقى في روعي (٣) أن أحدا منكم لن يخرج
من الدنيا حتى يستكمل رزقه ، فاتقوا الله أيها الناس ، وأجملوا في
الطلب ، فان استبطن أحد منكم رزقه ، فلا يطلبه بمعصية الله ، فان الله
لا ينال فضله بمعصيته » (٤) •

(١) سورة هود ٦ •

(٢) سورة العنكبوت ٦٠ •

(٣) الروع : بضم الراء : سواد القلب ، وبفتحا : الفزع •

(٤) رواه الحاكم ، انظر الترغيب ج ٢ ص ٨٨٧ •

ولقد تعلمنا من منهج الاسلام أن الله تعالى يربط دائما بين الاسباب والمسببات ، كما قال تعالى : « وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شىء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنت من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه أنظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه أن فى ذلكم لآيات لقوم يؤمنون » (٥) .

وقال تعالى : « وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون » (٦) .

ولقد جاء الحث على طلب الرزق فى كل من الكتاب ، والسنة المطهرة :

فمن الكتاب قول الله تعالى : « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله » (٧) .

وقوله تعالى : « هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور » (٨) .

وأما السنة المطهرة فقد جاءت حافلة بالاحاديث التى تحت على طلب الرزق ، أقتبس منها ما يلى :

(٥) سورة الانعام ٩٩ .

(٦) سورة الاعراف ٥٧ .

(٧) سورة الجمعة ١٠ .

(٨) سورة الملك ١٥ .

فمن « المقداد بن معد يكرب » رضى الله عنه

عن النبى ﷺ قال : « ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده » ، وان نبى الله « داود » عليه الصلاة والسلام كان يأكل من عمل يده « أ هـ (٩) » .

المعنى : أخبر النبى عليه الصلاة والسلام فى هذا الحديث الشريف أن خير طعام يأكله الانسان هو الذى يكون من كسب يده ، وفى هذا ترغيب وحث على طلب السعى على المعيشة ، وان السعى على الرزق فيه فضل كبير حيث زاوله جميع الانبياء ، والمرسلين : فنبينا «محمد» ﷺ اشتغل برعى الغنم ، والتجارة ، طلبا للرزق .

وهذا نبى الله « داود » عليه السلام لأن الله له الحديد ، فكان يعمل حدادا ،

قال تعالى مشيرا الى ذلك :

« ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير واننا له الحديد أن أعمل سابعات وقدر فى السرد واعملوا صالحا انى بما تعملون بصير » (١٠) .

وعن « أبى هريرة » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « لان يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحدا فيعطيه ، أو يمنعه » أ هـ (١١) .

(٩) رواه البخارى ، انظر : الترغيب د ٢ ص ٨٧٠ .

(١٠) سورة سبأ ١٠ - ١١ .

(١١) سورة مالك ، والبخارى ، ومسلم ، انظر الترغيب د ٢ ص ٨٧٢ .

وعن « الزبير بن العوام » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « لان يأخذ أحدكم أحبله فيأتى بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها ، فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه » أ هـ (١٢) .

المعنى : فى الحديثين السابقين يرشد النبى ﷺ الانسان الى أن يسعى على طلب رزقه ، حتى لو استدعى الامر الى أن يحتطب ، لان ذلك خير له وأفضل من ذل السؤال . بل نجد النبى عليه الصلاة والسلام يخبر بأن من أمسى كالا من العمل بسبب ما كان يلاقه من جهد وتعب خلال النهار ، فان الله تعالى سيكافئه على هذه المشقة بالمغفرة .

يشير الى ذلك الحديث التالى :

فمن « عائشة » أم المؤمنين رضى الله عنها قالت :

قال رسول الله ﷺ : « من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورا له » أ هـ (١٣) .

وعن « أنس بن مالك » رضى الله عنه

أن رجل من الانصار أتى النبى ﷺ فسأله فقال : « أما فى بيتك شيء ؟ قال : بلى جلس (١٤) نلبس بعضه ، وتبسط بعضه ، وقعب (١٥) .

(١٢) رواه البخارى ، انظر : الترغيب د ٢ ص ٨٧٢ .

(١٣) رواه الطبرانى فى الاوسط ، انظر الترغيب د ٢ ص ٨٧٦ .

(١٤) اللبس : هو كل ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج أو الرحل ،

وما يبسط فى البيت على الأرض .

(١٥) القعب : بفتح التاف : القدر الضخم الغليظ .

نشرب فيه الماء ، قال : « اتنتى بهما » فأتاه بهما ، فأخذهما رسول الله ﷺ بيده وقال : « من يشتري هذين ؟ »

قال رجل : أنا أخذهما بدرهم ، قال رسول الله ﷺ : « من يزيد على درهم مرتين ، أو ثلاثا ؟ »

قال رجل : أنا أخذهما بدرهمين ، فأعطاهما إياه ، فأخذ الدرهمين فأعطاهما الانصارى وقال : « اشتر بأحدهما طعاما فانبذه الى أهلك ، واشتر بالآخر قدوما^(١٦) فائتنى به ، فأتاه به فشد فيه رسول الله ﷺ عودا بيده ، ثم قال : « اذهب فاحتطب ، وبع ، ولا أرينك خمسة عشر يوما ، ففعل فجاء وقد أصاب عشرة دراهم ، فاشترى ببعضهما ثوبا ، وببعضهما طعاما ، فقال له رسول الله ﷺ : « هذا خير من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك^(١٧) يوم القيامة » أ هـ^(١٨) .

المعنى : دل هذا الحديث على أن رسول الله ﷺ كان من أفضل المرين : روحيا ، وخلقيا ، واجتماعيا ، وفكريا ، كما كان هذا شأنه في جميع نواحي الحياة ، فهذا الانصارى عندما جاء الى النبي عليه الصلاة والسلام يسأله شيئا من الصدقة ، لم يرده الرسول ﷺ خائبا ، بل دل على طريقة عملية استطاع بها الانصارى أن يكف عن المسألة ، فقد قال له النبي ﷺ : « أما في بينك شيء ؟ »

فقال الانصارى : ليس في بيتي سوى « حلس » وهو ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج ، أو الرحل ، وما يبسط في البيت على

(١٦) اللقودم : بخفيف الدال ، وبتشديدها لغة ضعيفة .

(١٧) للنكتة : هي النقطة في الشيء على خلاف لونه .

(١٨) رواه أبو داود ، والنسائي ، انظر : الترغيب ، ٢ ص ٨٧٢ .

الارض ، وقعب : وهو القدر الضخم الغليظ ، فقال له النبي ﷺ :
« أتنتى بهما » فلما جاءه بهما عرضهما النبي عليه الصلاة والسلام
للبيع في مزاد علني ، وباعهما بدرهمين ، ثم قال للانصارى : اشتر
بدرهم طعاما الى أهلك ، واشتر بالدرهم الثاني « قدوما » وأتنتى به
ولما جاء الانصارى بالقدوم ، وضع فيه النبي ﷺ عودا وقال
للانصارى : « اذهب واحتطب وبع لمدة خمسة عشر يوما ثم أتنتى »
وبعد انقضاء المدة التي حددها الرسول عليه الصلاة والسلام : جاء
الانصارى ومعه عشرة دراهم ، فاشترى ببعضها ثوبا وبالباقى طعاما ،
فقال له رسول الله ﷺ : « هذا أى السعى على الرزق خير لك من ذل
المسألة ، لأنها تجيء يوم القيامة نكتة سوداء في وجه صاحبها .

وعن « ابن عمر » رضى الله عنهما قال :

سئل رسول الله ﷺ أى الكسب أفضل ؟

قال : « عمل الرجل بيده ، وكل بيع مبرور » أ هـ (١٩) .

المعنى : بين النبي عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث أن أفضل
الكسب هو الذى يكون نتيجة لعمل الرجل بيده ، وكذا كل بيع مبرور ،
والبيع المبرور هو الذى يكون من حلال ، بعيدا عما فيه شبهة .

وعن « كعب بن عجرة » رضى الله عنه قال :

مر على النبي ﷺ رجل فرأى أصحاب رسول الله ﷺ من جلده (٢٠)

(١٩) رواه الطبرانى فى الكبير ، ورواته ثقات ، انظر : الترغيب ح ٢

ص ٨٧٤ .

(٢٠) جلده : أى قوته .

ونشاطه ، فقالوا : يا رسول الله لو كان هذا في سبيل الله (٢١) فقال رسول الله ﷺ : « ان كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو في سبيل الله ، وان كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله ، وان كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله ، وان كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان » أ هـ (٢٢) .

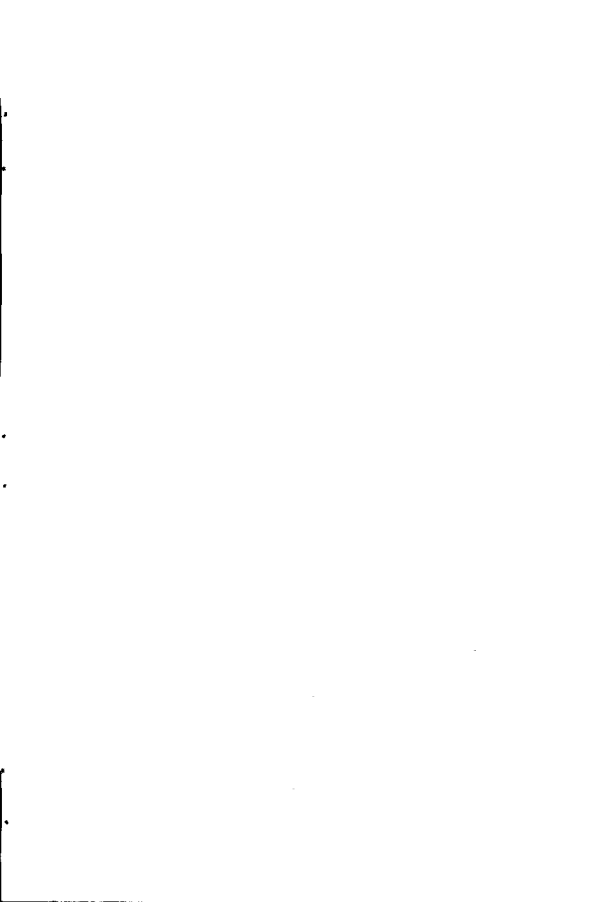
المعنى : عندما مر على صحابة رسول الله ﷺ رجل قوى نشيط ، تمنى الصحابة أن لو كان نشاطه وقوته في الجهاد من أجل اعلاء كلمة الله ، فقال لهم النبي عليه الصلاة والسلام : « ان كان خرج يسعى على أولاد له صغار ، غير قادرين على الكسب والعمل فهو في سبيل الله ، وان كان خرج يسعى على أبوين كبيرين ، وكانا فقيرين ولا يقدران على الكسب فهو في سبيل الله ، وان كان خرج يسعى على نفسه كى يغنيها عن ذل المسألة ، وشر الحاجة فهو في سبيل الله ، وان كان خرج يسعى رياء ومفاخرة ليرى الناس جلده ، ونشاطه ، ويباهيهم بذلك فهو في سبيل الشيطان .

من هذا يتبين أن السعى على الرزق بشرط أن يكون بعيثا عن الرياء ، والمفاخرة ، فيه أجر عظيم .

— والله أعلم —

(٢١) أى في الجهاد لنصرة دين الله .

(٢٢) رواه الطبرانى ، انظر الترغيب ج ٢ ص ٨٧٥ .



« الصدقة »

الصدقة من الاعمال التي حث عليها الاسلام ، ورجب فيها •
وسأبداً حديثي بأذن الله تعالى عن « صدقة الفطر » ثم أتبع ذلك
الحديث عن « الصدقة المطلقة » •

فما جاء في فضل « صدقة الفطر » الحديث التالي :

فعن « عبد الله بن عباس » رضى الله عنهما قال :

فرض رسول الله ﷺ صدقة الفطر طهارة للصائم من اللغو ،
والرفث ، وطعمة للمساكين ، من أداها قبل الصلاة فهي : زكاة مقبولة ،
ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات « أ هـ ^(١) •

المعنى : زكاة الفطر واجبة عند الاثمة الاربعة على كل مسلم :
سواء كان ذكراً ، أم أنثى ، صغيراً ، أو كبيراً ، حراً ، أو عبداً •

وهي على الصبى من ماله ان كان له مال ، والا فعلى من تلزمه
نفقته •

وعلى السيد اخراجها عن عبده •

ومقدار « زكاة الفطر » « صاع » عن كل فرد ، حتى ولو ولد قبل
غروب شمس آخر يوم من أيام رمضان والدليل على أن زكاة الفطر
صاع عن كل فرد الحديث التالي :

(١) رواه أبو داود ، وابن ماجه ، والحاكم ، انظر : التاج - ٢ ص ٢٤

فمن « ابن عمر » رضى الله عنهما قال :

« فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعا من تمر ، أو صاعا من شعير ، على العبد ، والحر ، والذکر ، والانثى ، والصغير ، والكبير ، من المسلمين ، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس الى الصلاة » أ هـ (٢) .

وأعلم أيها المسلم أن صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو ، والرفث الذى يصدر من الصائم أثناء صومه .

واللغو : كل كلام لا فائدة فيه .

والرفث : المراد به هنا فى الحديث : الفدش من الكلام .

أما الصدقة المطقة من حيث هى فقد جاء فى فضلها أحاديث كثيرة ، أقتبس منها ما يلى :

فمن « أبى هريرة » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « من تصدق بعدل تمرة (٣) من كسب طيب ، ولا يقبل الله الا الطيب ، فان الله يقبلها بيمينه (٤) ثم يرببها لصاحبها كما يربى أحدكم فلوه (٥) حتى تكون مثل الجبل » أ هـ (٦) .

(٢) رواه للخمسة ، انظر : للتاج د ٢ ص ٢٤ .

(٣) العدل : بكسر العين وقتحتها : بمعنى النظير المساوى .

(٤) فيه اثبات اليمين لله عز وجل ، وهى صفة حقيقية لله تعالى على ما يليق به سبحانه ، ويجب اجراء مثل هذه النصوص على ظاهرها من غير تاويل ، ولا تعطيل مع نفي الكيفية والتشبيه عنها .

(٥) الفلو بفتح الفاء وضم اللام : المهر أول ما يولد .

(٦) رواه البخارى ، ومسلم ، والترمذى ، انظر الترغيب د ٢ ص ٣ .

وفي رواية لابن خزيمة :

« ان العبد اذا تصدق من طيب تقبلها الله منه ، وأخذها بيمينه فرباها
كما يربى أحدكم مهره ، أو فصيله^(٧) .

وان الرجل ليتصدق باللقمة فتربى في يد الله^(٨) أو قال : كف الله
حتى تكون مثل الجبل فتصدقوا^(٩) » أ ه^(٩) .

وفي رواية للترمذى :

« عبادة بن منصور ، عن القاسم بن محمد أنه سمع أبا هريرة
يقول : قال رسول الله ﷺ : « ان الله يقبل الصدقة ، ويأخذها بيمينه
فيربها لأحدكم كما يربى أحدكم مهره ، حتى ان اللقمة لتصير مثل
أحد ، وتصديق ذلك في كتاب الله : « ألم يعلموا أن الله هو يقبل
التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات »^(١٠) .

وقوله : « يحق الله الربا ويربى الصدقات » أ ه^(١١) .

وعن « أبى هريرة » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « ان الله عز وجل ليدخل باللقمة الخبز ،
وقبصة التمر ، ومثله مما ينتفع به المسكين ثلاثة الجنة :

رب البيت الأمر به ، والزوجة تصلحه ، والخادم الذى يناول

(٧) للفصيل : ولد الناقة اذا فصل عن أمه .

(٨) بمعنى أنها تزيد وتنمو .

(٩) رواه ابن خزيمة ، انظر : الترغيب ٢ ص ٣ .

(١٠) سورة التوبة ١٠٤ .

(١١) سورة البقرة ٢٧٦ ، رواه الترمذى ، انظر الترغيب ٢ ص ٤ .

المسكين ، فقال رسول الله ﷺ : الحمد لله الذي لم ينسني
خدمتنا « أ هـ (١٣) .

المعنى : لقد بين النبي عليه الصلاة والسلام في هذه الاحاديث
الاجر العظيم الذي سيمنحه الله سبحانه وتعالى للمتصدقين
والمتصدقات :

فتارة يخبر عليه الصلاة والسلام أن الله تعالى يقبل الصدقة الطيبة
ويضاعف أجرها حتى تنمو مثل نمو المهر والفصيل، فكل منهما يكون صغيرا
فاذا به ينمو حتى يصير مثل حجمه أضعافا كثيرة ، وهكذا يزيد الله
تعالى في أجر الصدقة حتى تكون أضعافا مضاعفة .

يشير الى ذلك قول الله تعالى :

« من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة
والله يقبض ويبسط واليه ترجعون » (١٣) .

كما أخبر عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه «أبو هريرة»
وأخرجه «الحاكم» أن الله تعالى يدخل باللقمة من الخبز ، وقبضة
التمر ثلاثة الجنة :

الاول : رب البيت .

والثاني : الزوجة .

والثالث : الخادم .

(١٢) رواه الحاكم والطبراني في الاوسط ، انظر الترغيب ج٢ ص ٥ .

(١٣) سورة البقرة ٢٤٥ .

انه لاجر عظيم وفضل كبير ، أفلا يكون هذا حافزا للاغنياء على
بذل الصدقة بطيب نفس ؟ *

علما بأنها لن تنقص من المال شيئا ، بل ستكون سببا في نموه وزيادته .
يشير الى ذلك الحديثان الآتيان :

فمن « أبى هريرة » رضى الله عنه

أن رسول الله ﷺ قال : « ما نقصت صدقة من مال ، وما زاد الله
عبدا بعفو الا عزا ، وما تواضع أحد لله الا رفعه الله
عز وجل » أ هـ (١٤) .

وعن « ابن عباس » رضى الله عنهما يرقمه قال :

ما نقصت صدقة من مال ، وما مد عبد يده بصدقة الا ألقيت في
يد الله قبل أن تقع في يد السائل (١٥) .

ولافتح عبد باب مسألة له عنها غنى الا فتح الله له باب
فقير » أ هـ (١٦) .

كما أخبر عليه الصلاة والسلام أن الصدقة تكون سببا في زيادة
الرزق ، والنصر على الأعداء وفي جميع المواقف .

يشير الى ذلك الحديث التالى :

فمن « جابر بن عبد الله » رضى الله عنهما قال :

خطبنا رسول الله ﷺ فقال : « يا أيها الناس توبوا الى الله قبل أن

(١٤) رواه مسلم ، والترمذى ، انظر الترغيب ح ٢ ص ٥ .

(١٥) يعنى أن يد الله تسبق يد السائل فى تلقى الصدقة من معطيها .

(١٦) رواه الطبرانى ، انظر : الترغيب ح ٢ ص ٦ .

تموتوا ، وبادروا بالاعمال الصالحة قبل أن تشغلوا ، وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له ، وكثرة الصدقة في السر والعلانية تزرقوا ، وتنصروا ، وتجبروا » أ هـ (١٧) .

كما أخبر عليه الصلاة والسلام أن الانسان ليس له من ماله الذي جمعه الا ثلاثة أصناف :

الاول : ما أكله .

والثاني : ما لبسه .

والثالث : ما تصدق به .

وما بقى بعد ذلك فهو لورثته من بعده . وما دام الامر كذلك أفلا يكون هذا حافزا على كثرة البذل والعطاء ؟

يشير الى ذلك الحديث التالي :

فعن « أبى هريرة » رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يقول العبد مالى مالى ، وانما له من ماله ثلاث :

ما أكل فأفنى ، أو لبس فأبلى ، أو أعطى فأقتنى ، ما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس » أ هـ (١٨) .

وعن « عدى بن حاتم » رضى الله عنه قال :

« سمعت رسول الله ﷺ يقول :

(١٧) رواه ابن ماجه ، انظر الترغيب ٢ ص ٦ .

(١٨) رواه مسلم ، انظر : الترغيب ٢ ص ٧ .

« ما منكم من أحد الا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان (١٩) » .

فينظر أيمن منه (٢٠) فلا يرى الا ما قدم (٢١) فينظر أشأم منه (٢٢)
فلا يرى الا ما قدم ، فينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه (٢٣)
فاتقوا النار ولو بشق تمرة » (٢٤) .

وفي رواية :

« من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة
فليفعل » أ هـ (٢٥) .

نعم : كل انسان يوم القيامة سينتظر ما قدمته يده ، وكل
انسان سيأخذ كتابه ويحاسب نفسه ، يشير الى ذلك قوله تعالى :

« وكل انسان أزمانه طائر في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا
يلقاها منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا » (٢٦) .

وهذا الحديث الشريف فيه تصوير بليغ للحال التي سيكون عليها
الانسان يوم القيامة .

(١٩) ترجمان : بفتح التاء وضمها : يقال ترجم الكلام فسر به بلسان

آخر .

(٢٠) أي عن يمينه .

(٢١) أي ما عمل في الحياة الدنيا سواء كان خيرا ، أو شرا .

(٢٢) أي عن يساره ، والشؤمي ضد اليمنى .

(٢٣) أي أمامه وتجاهه .

(٢٤) أي نصفها وللشق النصف من كل شيء .

(٢٥) رواه البخاري ومسلم ، انظر الترغيب حد ص ٨ .

(٢٦) سورة الاسراء ١٣ - ١٤ .

ثم نجد النبي عليه الصلاة والسلام يبحث في نهاية الحديث على الصدقة لانها ستكون وقاية من النار يوم القيامة ، يؤيد ذلك الحديث التالي :

فمن « ابي بكر الصديق » رضى الله عنه قال :

« سمعت رسول الله ﷺ على أعواد منبره يقول : « اتقوا النار ولو بشق تمره فانها تقيم العوج » (٢٧) وتدفع ميتته السوء » أ هـ (٢٨) .

كما أخبر عليه الصلاة والسلام أن « الصدقة » تطفيء الخطيئة ، أى تمحوها وتزيلها ، كما قال تعالى : « ان الحسنات يذهبن السيئات » (٢٩) .

يشير الى ذلك الحديث التالي :

فمن « جابر بن عبد الله » رضى الله عنه

أنه سمع رسول الله ﷺ يقول « لكعب بن عجرة » (٣٠) يا كعب بن عجرة ان الصلاة قيربان ، والصيام جنة ، والصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفى الماء النار ، يا كعب بن عجرة الناس غاديان (٣١) .

فبائع نفسه فموقر رقبته (٣٢) ومبتاع نفسه فى عتق رقبته « أ هـ (٣٣)

(٢٧) يقال : أقام العوج وقومه اذا عدله رسوا .

(٢٨) الميتة بكسر الميم حالة الموت وميتته .

(٢٩) سورة هود ١١٤ .

(٣٠) عجرة بضم العين واسكان الجيم وهو الذى نزل فيه قوله تعالى :

« فمن كان منكم مريضا أو به اذى من رأسه فسدية من صيام أو صدقة أو نسك » البقرة ١٩٦ .

(٣١) غاديان : تقنية غاد اسم فاعل من غدا اذا ذهب غدوة وهو اول النهار .

(٣٢) يقال أوثقه ايثاقا : شده بالوثاق ، وهو كل ما يربط به .

(٣٣) رواه أبو يعلى باسناد حسن ، لنظر التاج ٢٥ ص ١٠ .

وعن « كعب بن عجرة » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « يا كعب بن عجرة انه لا يدخل الجنة لحم ودم نباتا من سحت^(٣٤) النار أولى به » يا كعب بن عجرة الناس غاديان : فغاد في فكاك نفسه فمعتقها . وغاد فموثقتها ، يا كعب بن عجرة « الصلاة قربان ، والصدقة تطفى الخطيئة كما يذهب الجايد على الصفا » أ هـ^(٣٥) .

وعن « أبى كبشة الاغارى » رضى الله عنه

انه سمع رسول الله ﷺ يقول : « ثلاث أقسم عليهن ، وأحدثكم حديثا فاحفظوه ، قال : ما نقصى مال عبد من صدقة^(٣٦) ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها الا زاده الله عزاء ، ولا فتح عبد باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر ، أو كلمة نحوها .

وأحدثكم حديثا فاحفظوه ، قال : انما الدنيا لاربعة نفر :

١ — عبد رزقه الله مالا وعلما فهو يتقى فيه ربه ، ويصل فيه رحمه ، ويعلم لله فيه حقا ، فهذا بأفضل المنازل .

٢ — وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا ، فهو صادق النية يقول : « لو أن لى مالا لعملت بعمل فلان فهو بنيته فأجرهما سواء .

(٣٤) السحت : كل مال حرام اخذ بطريق غير شرعى .

(٣٥) رواه ابن حبان فى صحيحه ، انظر : الترغيب ٢ ص ١٠ .

(٣٦) يحتمل أن يكون هذا على حقيقته وان الشئ اذا كئيل أو وزن بعد اخراج الصدقة وجد كما هو من غير نقصان ، ويحتمل ان الله يبارك فيما يبقى حتى كأنه لم ينقص منه شئ .

٣ - وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما ، يخطب في ماله بغير علم ،
ولا يتقى فيه ربه ، ولا يصل فيه رحمه ، ولا يعلم لله فيه دقا ،
فهذا بأخبث المنازل .

٤ - وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول : لو أن لى مالا
لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيتة ، فوزهما سواء » أم (٣٧) .

لقد أخبر النبي عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث الشريف :
بأن الصدقة وإن كان ظاهرها أنها تنقص المال ، إلا أنها في الواقع
تزيد في المال حيث يبارك الله تعالى فيه ويصبح كأنه لم ينقص منه
شيء . كما أخبر ﷺ بأن من ظلم وصبر على مظلمته وسلم أمره لله
تعالى فإن الله تعالى سيزيده بهذه المظلمة عزا وكرامة .

كما أخبر عليه الصلاة والسلام بأن من فتح على نفسه باب
سؤال الناس وهو غير محتاج ، ولكن قصده الزيادة والاستكثار ،
عاقبه الله تعالى بعكس قصده وفتح عليه أبواب الفقر والحاجة .

كما أخبر بأن الناس في الدنيا على أربعة أقسام :

الاول : رجل رزقه الله المال والعلم فهو يعمل بعلمه ويصرف ماله في
الوجوه التي أمره الله بها ، فهذا في المنزلة الاولى عند
الله تعالى .

والثاني : رجل رزقه الله العلم دون المال ، ولكن كانت نيتته حسنة

(٣٧) رواه ابن ماجه ، والترمذى ، وقال حسن صحيح ، انظر التاج ح٢

فهو يتمنى أنه لو رزقه الله المال لصرفه في وجوه الخير ،
فهذا منزلته عند الله مثل منزلة الاول حسب نيته .

والثالث : رجل رزقه الله المال دون العلم ، فهو يصرف المال فيما
يغضب الله تعالى ، فمزلته هذا عند الله بأخْبث المنازل .

والرابع : رجل لم يرزقه الله المال ولا العلم ولكن كانت نيته خبيثة
فهو يتمنى أن لو رزقه الله المال لصرفه في غير وجوه الخير ،
فهذا وزره مثل وزر الذي قبله حسب نيته ، لان الاعمال
بالنيات .

وعن « أنس بن مالك » رضى الله عنه قال :

كان « أبو طلحة » أكثر الانصار بالمدينة مالا من نخل ، وكان
أحب أمواله اليه « بيرجاء » (٣٨) . وكانت مستقبله « المسجد » ،
وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب ،
قال « أنس » : فلما نزلت هذه الآية :

« لن تتالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » (٣٩) .

قام « أبو طلحة » الى رسول الله ﷺ فقال :

يا رسول الله أن الله تبارك وتعالى يقول : « لن تتالوا البر حتى تنفقوا
مما تحبون » .

(٣٨) بيرجاء : بكسر الباء وفتحها ممدودا ، اسم لحديقة نخل كانت لابي

طلحة ، وقيل : صوابة « بيرجى » بفتح الباء والراء مقصورا ، وانما صحف .

(٣٩) سورة آل عمران ٩٢ .

وان أحب أموالى الى « بىحاء » وأنها صدقة أرجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث اراك الله ، قال : فقال رسول الله ﷺ : « بخ » ذلك مال رايح ، ذلك مال رايح » أ هـ (٤٠) .

حقا : ان موقف « أبى طلحة » أحد المواقف المشرقة والمشرفة في تاريخ الامة الاسلامية ، لقد تفهم « أبو طلحة » معنى قوله تعالى : « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » فأراد أن ينال البر بالفعل لا بالتمنى ، فتصدق بحديقته التى هى أحب ماله اليه .

ان الامة الاسلامية الآن لفى أشد الحاجة لامثال « أبى طلحة » .

ان فضل الصدقة عظيم ، والصدقة تجارة رابحة مع الله تعالى، وهى فكاك الانسان من النار يرشد الى ذلك الحديث التالى :

فمن « أنس بن مالك » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « تصدقوا فان الصدقة فكاككم من النار » أ هـ (٤١) .

وعن « عمرو بن عوف » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « ان صدقة المسلم تزيد فى العمر ، وتمنع ميتة السوء ، ويذهب الله بها الكبر ، والفخر » أ هـ (٤٢) .

(٤٠) رواه البخارى ، ومسلم ، والترمذى ، والنسائى ، انظر الترغيب

د ٢٠ ص ٢٠

(٤١) رواه البيهقى ، انظر الترغيب د ٢٥ ص ٢٥

(٤٢) رواه الطبرانى ، انظر الترغيب د ٢٧ ص ٢٧

إذا كان « منهج الاسلام » حث على الصدقة ، ورغب فيها ، وبين فضلها ، فإنه أيضا حث على اخفائها ، ورغب في صدقة السر .

فمن « أبى هريرة » رضى الله عنه قال :

« سبعة يظلمهم الله في ظله^(٤٣) يوم لا ظل الا ظله^(٤٤) الامام العادل ، وثاب نشأ في عبادة الله عز وجل ، ورجل قلبه معاق بالمساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك ، وتفرقا عليه ، ورجل دعتة امرأة ذات منصب وجمال فقالت : انى أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه » أه^(٤٥) .

نعم : انه لفضل كبير ، وتكريم عظيم من الله تعالى لعباده المؤمنين ، فإذا كان يوم القيامة وحشر الناس لرب العالمين ، ودنت الشمس من الرؤوس ، وانجمهم العسرق :

فمنهم من يبلغ رشحه كعبيه ، ومنهم من يبلغ ركبتيه ، ومنهم من يبلغ حقويه ، ومنهم من يبلغ نديه ، ومنهم من يصل عرقه الى شحمتى أذنيه ، ويصبح الخلق في كرب شديد ، في هذا الموقف الرهيب يكرم الله تعالى أنبياءه وبعض عباده المؤمنين فيظلهم بظل عرشه ، من هؤلاء المكرمين :

(٤٣) أى فى ظل عرشه كما ورد مصرحا به فى أحاديث أخرى .

(٤٤) وهو يوم القيامة حين يجتمع الاولون والاخرون فى عرصات الموقف فيكون هؤلاء الاصناف السبعة فى ظل عرش الرحمن لا يصببهم ما يصبب الناس من هول الموقف وشحنته .

(٤٥) رواه البخارى ، ومسلم ، انظر الترغيب ج٢ ص ٣٦ .

رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه •
 ليس في هذا الحث على اخفاء الصدقة حتى لا نجرح المتصدق
 عليهم ، ولا نخدش كرامتهم الانسانية ، ونحفظ عليهم ماء وجوههم ؟
 وصدقة السر تطفئ غضب اللسه سبحانه وتعالى ، يشير الى ذلك
 الاحاديث التالية :

فمن « أم سلمة » رضى الله عنها قالت :

قال رسول الله : ﷺ « صنائع المعروف تقي مصارع السوء ،
 والصدقة خفيا تطفئ غضب الرب ، وصلة الرحم تزيد في العمر ،
 وكل معروف صدقة ، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في
 الآخرة ، وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة ، وأول ما
 ما يدخل الجنة أهل المعروف » أه (٤٦) •

وعن « أبي ذر » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة يحبهم الله ، وثلاثة يبغضهم الله :

فأما الذين يحبهم الله : فرجل أتى قوما فسألهم بالله ، ولم يسألهم
 بقرابة بينهم وبينه فمنعوه ، فتخلف بأعقابهم (٤٧) فأعطاء سرا لا يعلم
 بعطيته الا الله ، والذي أعطاه •

وقوم ساروا ليلتهم حتى اذا كان النوم أحب اليهم مما يعدل
 به فوضعوا رؤوسهم ، فقام ، فقام ينملقنى ويتلو آياتى •

(٤٦) رواه الطبرانى في الاوسط ، انظر الترغيب حد ٢ ص ٣٩ •

(٤٧) أى انه تأخر عنهم واعتزلهم حتى لا يشعروا بعطيته •

ورجل كان في سرية فلقى العدو فهزموا فأقبل بصدرة حتى يقتل
أو يفتح له .

والثلاثة الذين ييغضهم الله :

الشيخ الزاني ، والفقير المختال ، والغنى الظلوم « أ هـ (١٨) .

لقد أخبر النبي عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث أن ثلاثة
يحبهم الله تعالى :

وأن ثلاثة ييغضهم الله تعالى :

فأما الثلاثة الذين يحبهم الله عز وجل :

فالأول : رجل تصدق بصدقته سرا على فقير محتاج ابتغاء وجه
الله تعالى .

والثاني : رجل إذا ما جن الليل وأقبل الناس على النوم ، قام
يتذلل لله تعالى ويتلو كتابه .

والثالث : رجل صمد في وجه الكفار حتى يقتل أو ينتحر .

وأما الثلاثة الذين ييغضهم الله عز وجل :

فالأول : الشيخ الزاني ، لأنه كان يجب عليه مع تقدم سنه وشيئته
أن يتوب لله تعالى .

والثاني : الفقير المتكبر ، لأن مقتضى الفقر التذلل والانكسار لله
تعالى .

(٤٨) رواه أبو داود ، وابن خزيمة ، انظر : الترغيب ح ٢ ص ٤١ .

والثالث : الغنى الظلوم ، لانه كان يجب عليه أن يشكر نعمة الله عليه وأن يعطى أصحاب الحقوق حقوقهم .

وعن « زينب الثقفية » امرأة « عبد الله بن مسعود » رضى الله عنهما قالت :

قال رسول الله ﷺ : « تصدقن يا معشر النساء ، ولو من حليكن ، قالت : فرجعت الى « عبد الله بن مسعود » فقلت : انك رجل خفيف ذات اليد » (٤٩) .

وأن رسول الله ﷺ قد أمرنا بالصدقة فائته فأساله ، فان كان ذلك يجزىء عنى (٥٠) والا صرفتها الى غيركم ، فقال « عبد الله بن مسعود » بل أنته أنت ، فانطلقت فاذا امرأة من الانصار بيباب رسول الله مثل حاجتها حاجتى (٥١) .

وكان رسول الله ﷺ قد ألقىت عليه المهابة ، فخرج علينا « بلال » رضى الله عنه ، فقلنا له : ائت رسول الله ﷺ فأخبره أن امرأتين بالباب يسألانك : أتجزىء الصدقة منهما على أيتام فى حجورهما ، ولا تخبره من نحن ، قالت : فدخل « بلال » على رسول الله عليه الصلاة والسلام فسأله : فقال له رسول الله ﷺ : من هما ؟ فقال : امرأتان من الانصار ، وزينب ، فقال رسول الله ﷺ : أى الزينب ؟ قال : امرأة « عبد الله بن مسعود » فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام : « لهما أجران : أجر القرابة ، وأجر الصدقة » (٥٢) .

(٤٩) المراد انه قليل المال رقيق الحال .

(٥٠) أى ينفع وتقع الصدقة موقعها من القبول .

(٥١) أى انها جاءت هى الاخرى تسأله عن جواز ذلك .

(٥٢) رواه البخارى ، ومسلم ، انظر الترغيب ح ٢ ص ٤٣ .

وعن « سلمان بن عامر » رضى الله عنه

أن النبي ﷺ قال : « الصدقة على المسكين صدقة ، وعلى ذي الرحم شنتان :

صدقة ، وصلة رحم » أ هـ (٥٢) .

ونظرا لان درجة القرابة متفاوتة ، فقد بين « الدين الاسلامي الحنيف » ترتيب القرابة في الاستحقاق حسب درجة قرابتهم ، يوضح ذلك الحديث التالي :

فمن « بهز بن حكيم » عن أبيه ، عن جده ، رضى الله عنهم قال : قلت : يا رسول الله من أبر ؟ قال : « أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك » ، ثم الاقرب فالاقرب .

وقال رسول الله ﷺ : « لا يسأل رجل مولاة من فضل هو عنده فيمنعه اياه الا دعى له يوم القيامة فضله الذى منعه سبحانه أقرع » أ هـ (٥٤) .

ولشدة الترغيب في الصدقة على القريب فقد أخبر نبي الاسلام أن الله تعالى لن يقبل الصدقة ما دام للمتصدق قريب محتاج ، يشير الى ذلك الحديث التالي :

فمن « أبى هريرة » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « والذى بعثنى بالحق لا يعذب الله يوم

(٥٢) رواه النسائي ، والترمذى ، انظر الترغيب ج ٢ ص ٤٤ .

(٥٤) رواه أبو داود ، والنسائي ، والترمذى ، انظر الترغيب ج ٢

ص ٤٨ .

القيامة من رحم اليتيم ، ولأن له في الكلام ، ورحم يتمه وضعفه ، ولم يتناول على جاره بفضل ما آتاه الله ، وقال : يا أمة « محمد » والذي بعثنى بالدق لا يقبل الله صدقة من رجل وله قرابة محتاجون الى صلته ، ويصرفها الى غيرهم ، والذي نفسى بيده لا ينظر الله اليه يوم القيامة « أ هـ (٥٥) .

ولشدة الترهيب من عدم التصدق على القريب المحتاج فقد أخبر النبي عليه الصلاة والسلام أن من جاءه ذو رحم يسأله من فضل ماله فيبخل عليه الا عذبه الله يوم القيامة بحدية يطوقه بها .

يشير الى ذلك الحديث التالي :

فمن « جرير بن عبد الله البجلي » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « ما من ذى رحم يأتي ذا رحمه فيسأله فضلا أعطاه الله اياه فيبخل عليه الا أخرج الله له من جهنم حية يقال لها شجاع يتلمظ فيطوق بها » أ هـ (٥٦) .

كما حدث النبي عليه الصلاة والسلام على التصدق على القريب الذى يضمير العداوة والبغضاء لقربيه ، وجعل ذلك من أفضل الصدقات . ولعل الحكمة من ذلك هى ازالة ما فى الصدور من كراهية ، يشير الى ذلك الحديث التالي :

(٥٥) رواه الطبرانى ، انظر الترغيب ح ٢ ص ٤٧ .

(٥٦) رواه الطبرانى فى الاوسط الكبير انظر الترغيب ح ٢ ص ٤٩ .

فمن « أم كلثوم بنت عقبة » رضى الله عنها

أن النبي ﷺ قال : « أفضل الصدقة ، الصدقة على ذى الرحم الكاشح » ؟ هـ (٥٧)

هذا الحديث الشريف يعبر عن أسنى المبادئ الإسلامية ، فهو يدعو الى المودة والتراحم على ذى القربى ، حتى ولو كان ذلك القريب يضرم لقريبه العداوة .

فهل هناك على وجه الارض قانون ، أو نظام يحث على مثل ما جاء به الدين الاسلامى الحنيف ؟

وعن « فاطمة بنت قيس » رضى الله عنها قالت :

سألت النبي ﷺ عن الزكاة فقال : « ان فى المال لحقا سوى الزكاة ثم تلا : « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين وآتى المال على حبة ذوى القربى واليتامى والمساكين وأبن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » (٥٨) .

حقا : لقد أخبر النبي عليه الصلاة والسلام ، وهو الصادق الامين أن فى المال حقا سوى الزكاة . وهذا الحديث يعتبر من أقوى الأدلة التى تحث الأغنياء على البذل والعطاء للفقراء .

(٥٧) الكاشح : بالنشين المعجمة : هو الذى يضرم عدوانته فى كشحه ، وهو خصمه .

رواه الطبرانى فى الكبير ، انظر القرغيب ج ٢ ص ٤٥ .
(٥٨) سورة البقرة ٤٢ .

فيايها المسلم أن المال عارية في يدك ، وأمانة أئتمنك الله عليها ،
فعليك أن تبذل الفضل بطيب نفس ، فخير الصدقة ما كان في حالة
الصحة ، والانسان يخشى الفقر ويتطعم الى الغنى .

يرشد الى ذلك المعنى الحديث التالي :

فعن « أبى هريرة » رضى الله عنه قال :

جاء رجل الى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله أى الصدقة أعظم
أجراً ؟

قال : ان تصدق وأنت صحيح شحيح^(٥٩) تخشى الفقر وتأمل
الغنى ، ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت :

لفلان كذا ، ولفلان كذا ، وقد كان لفلان « أ هـ^(٦٠) .

وعن « أبى هريرة » رضى الله عنه قال :

قلت : يا رسول الله أى الصدقة أفضل ؟

قال : جهد المقل ، وأبدأ بمن تعول « أ هـ^(٦١) .

وعن « أبى هريرة » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « سبق درهم مائة الف درهم ، قالوا :
يا رسول الله كيف ؟

(٥٩) معنى شحيح : أى حريص على المال .

(٦٠) رواه الشيخان ، انظر للتاج ج٢ ص ٣٩ .

(٦١) رواه ابو داود والحاكم ، انظر للتاج ج٢ ص ٣٩ .

قال : رجل له درهمان فأخذ أحدهما فتصدق به ، ورجل له مال كثير فأخذ من عرض ماله (٦٢) . مائة ألف فتصدق بها « أ هـ (٦٣) .

حقا : انما الاعمال بالنيات ، فهذا الحديث الشريف بين أن العبرة ليست بكمرة العطاء ، أفلا يعتبر هذا حقاً لغير الاغنياء على الصدقة ؟ فمن لم يجد ما يتصدق به فعليه أن يمسك عن الشر فهو له صدقة .

يوضح ذلك الحديث التالي :

فمن « أبي موسى الأشعري » رضى الله عنه ،

عن النبي ﷺ قال : « على كل مسلم صدقة ، فقالوا يا نبي الله فمن لم يجد ؟

قال : يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق ،

قالوا : فان لم يجد ؟

قال : يعين ذا الحاجة الملهوف .

قالوا : فان لم يجد ؟

قال : فليعمل بالمعروف وليمسك عن الشر فانها له صدقة « أ هـ (٦٤) .

وعن « أبي هريرة » رضى الله عنه

عن النبي ﷺ قال : « من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس

(٦٢) العرض بضم العين : الجانب .

(٦٣) رواه النسائي ، انظر التاج د ص ٣٩ .

(٦٤) رواه الشيخان والنسائي ، انظر التاج د ص ٤٠ .

الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر في الدنيا يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر على مسلم في الدنيا ستر الله عليه في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه » أ هـ (٦٥) .

كما أخبر عنيه الصلاة والسلام أن من أنظر معسراً قبل أن يحل أجل الدين الذي عليه كان له عن كل يوم مثل دينه صدقة ، ومن أنظر معسراً بعد أن يحل أجل الدين كان له عن كل يوم مثلي دينه صدقة .
يرشد الى ذلك الحديث التالي :

فعن « أبي بردة » رضى الله عنه قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« من أنظر معسراً غله كل يوم مثله صدقة ، ثم سمعته يقول : من أنظر معسراً غله كل يوم مثليه صدقة ، فقلت : يا رسول الله سمعتك تقول : من أنظر معسراً غله كل يوم مثله صدقة ، ثم سمعتك تقول : من أنظر معسراً غله كل يوم مثليه صدقة ؟ قال له — أى النبى ﷺ — كل يوم مثله صدقة قبل أن يحل الدين ، فإذا حل فأنظره غله بكل يوم مثليه صدقة » أ هـ (٦٦) .

وعن « أبى هريرة » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « من أنظر معسراً ، أو وضع له أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله » أ هـ (٦٧) .

— والله أعلم —

-
- (٦٥) رواه مسلم ، وأبو داود ، والنسائى ، انظر الترغيب ٢ ص ٥٨ .
(٦٦) رواه الحاكم ، انظر الترغيب ٢ ص ٥٨ .
(٦٧) رواه الترمذى ، انظر الترغيب ٢ ص ٥٩ .

« صلة الرحم »

قامت العلاقة الاجتماعية في ظل الدين الاسلامى على دعائم قوية من المحبة ، وحسن الصلة ، والتراحم ، والترابط . والانسان مع أقربائه يشكل القاعدة الاساسية للامة الاسلامية . وكلما كانت تلك القاعدة قوية ، وتماسكة ، كانت الامة تبعا لذلك قوية ومتينة .

لذلك فقد كان من « منهج الاسلام » العمل على ما يدعم هذه العلاقة ، ويقويها .

وليس هناك شئ أسرع ، وأقوى في ايجاد الترابط بين الافراد والجماعات ، والامم ، من المحبة ، والتراحم شيما بينهم .

لهذا نجد الدين الاسلامى حث على صلة الرحم ، وبين فضل ذلك في كل من الكتاب والسنة .

وها أنا ذا ألقى الضوء على ما ورد من النصوص الشرعية في « فضل صلة الرحم » :

قال الله تعالى :

« واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم ان الله لا يضب من كان مختالا فخورا »^(١) .

(١) سورة النساء ٣٦ .

ومن ينعم النظر في هذه الآية الكريمة يجد أن الله تعالى قرن الوصية بالاحسان الى ذى الرحم بالامر بعبادته تعالى وحده ، وما ذلك الا لاهمية صلة الرحم في الشريعة الاسلامية .

وعن « أبى هريرة » رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت » أ هـ (٢) .

المعنى : لقد جعل النبي عليه الصلاة والسلام من الامارات الدالة على ايمان العبد بالله تعالى واليوم الآخر ثلاثة أمور :

الاول : اكرام الضيف .

والثانى : صلة الرحم .

والثالث : النطق بالكلمة الطيبة ، أو السكوت بالكلية .

وعن « أبى هريرة » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « ان الله تعالى خلق الخلق حتى اذا غرغ منهم قامت الرحم فقالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة ، قال : اما ترضين أن أصل من وصلك ، وأقطع من قطعك ؟

قالت : بلى ، قال : فذلك لك ، ثم قال رسول الله ﷺ : « اقرعوا ان سئتم » فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم » أ هـ (٣) .

(٢) متفق عليه ، انظر : رياض الصالحين ص ١٥٥ .

(٣) متفق عليه ، انظر رياض الصالحين ص ١٥٦ .

المعنى: هذا الحديث المتفق عليه يعتبر من الأدلة القوية في الأمر
بصلة الرحم ، وبيان فضله ، وذلك لأن من وصل رحمه وصله الله
تعالى ، وهنيئاً لمن وصله الله فانه سيفوز بسعادة الدارين .

أما من قطع رحمه — والعياذ بالله تعالى — فان الله سيقطعه ،
والويل ثم الويل لمن قطعه الله ، فانه سيثقى في الدنيا والآخرة .

وعن «أبي أيوب خالد بن زيد الانصارى» رضى الله عنه

أن رجلاً قال : يا رسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى
من النار ، فقال النبى ﷺ : «تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم
الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصل الرحم» أه (٤) .

المعنى: جاء صحابى يسأل رسول الله ﷺ عن الامور التى تكون
سبباً فى دخول الانسان الجنة ، وبعده عن النار بعد فضل الله تعالى .
فقال له النبى عليه الصلاة والسلام :

يتمثل ذلك فى أربعة أمور ، من أداهن كاملات وفقاً لمنهج الاسلام
دخل الجنة ، وأبعده الله من النار . وهذه الامور هى :

الاول : أن يعبد الانسان الله وحده ، ولا يشرك به أحداً ، عملاً
بقول الله تعالى : «قل أنى أمرت أن أعبد الله مخلصاً
له الدين» (٥) .

الثانى : أن يؤدى الانسان الصلاة لله تعالى تامة بشروطها وأركانها،
تحقيقاً لقول الله تعالى : «قل أن صلاتى ونسكى ومحياى

(٤) متفق عليه ، انظر رياض الصالحين ص ١٦٢ .

(٥) سورة الزمر ١١ .

ومماتى لله رب العالمين لا شريك له ، وبذلك أمرت وأنا
أول المسلمين» (٦) .

الثالث : أن يؤدى الانسان الزكاة التى أوجبها الله عليه فى ماله .

الرابع : أن يصل الانسان رحمه التى قطعتة ، وقد بين ذلك النبى
ﷺ فى الحديث التالى :

فمن « عبد الله بن عمرو بن العاص » رضى الله عنهما

عن النبى ﷺ قال : « ليس الواصل بالمكافء ، ولكن الواصل الذى
إذا قطعت رحمه وصلها » أ ه (٧) .

وعن « أبى هريرة » رضى الله عنه

أن رجلا قال : « يا رسول الله ان لى قرابة أصلهم ويقطعونى ،
وأحسن اليهم ويسئون الى ، وأحلم عنهم ويجهلون على ، فقال :
« لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملأ (٨) ولا يزال معك من الله ظهير
عليهم (٩) ما دمت على ذلك » أ ه (١٠) .

— واللله أعلم —

(٦) سورة الانعام ١٦٢ - ١٦٣ .

(٧) رواه البخارى ، انظر : رياض الصالحين ص ١٥٩ .

(٨) الل : بفتح اليم ، وتشديد اللام ، هو الرماد الحار : أى كأنما
تطعمهم الرماد الحار ، وهو تشبيه لما يلحقهم من الاثم بما يلحق
الرماد الحار من الالم .

(٩) الظهير : المعين

(١٠) رواه مسلم ، انظر : رياض الصالحين ص ١٥٧ .

« العفو عن عثرات المسلم »

العفو والصفح من الصفات الحميدة التي جاء بها ديننا الاسلامي الحنيف .

والعافون عن الناس جزاؤهم عند الله جنة عرضها السموات والارض ، يشير الى ذلك قول الله تعالى : « وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين » (١) . ولقد ضرب لنا نبينا « محمد » عليه الصلاة والسلام المثل الاعلى في العفو والصفح عن كل من آذاه :

فمن « عائشة » أم المؤمنين رضى الله عنها

قالت للنبي ﷺ : « هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد ؟

قال : « لقد لقيت من قومك ، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة ، إذ عرضت نفسي على « ابن عبد ياليل بن عبد كلال » (٢) .

فلم يجبنى الى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي ، فلم أستفق الا وأنا « بقرن الثعالب » (٣) فرفعت رأسي وإذا أنا بسحابة قد أظلمتني ، فنظرت فاذا فيها « جبريل » عليه السلام فناداني فقال :

(١) سورة آل عمران ١٣٣ - ١٣٤ .

(٢) اسمه « كنانة » من ثقيف ، وكان أكبر أهل الطائف .

(٣) وهو ميقات أهل نجد ، على بعد يوم وليلة من مكة .

ان الله تعالى قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال^(٤) . لتأمره بما شئت فيهم ، فنادانى ملك الجبال فسلم على ثم قال : يا « محمد » ان الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال ، وقد بعثنى ربي اليك لتأمرنى بأمرك ، فما شئت : ان شئت أطبقت عليهم الاخشيين^(٥) فقال النبي ﷺ : « بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً » أ هـ^(٦) .

فانظر أيها المسلم الى عفو نبيك ﷺ عن الكفار مع شدة ايذائهم له ، الا يعتبر هذا من أروع المواقف في العفو والصفح والحلم ؟

وعن « انس بن مالك » رضى الله عنه قال :

كنت أمشى مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجرانى غليظ الحاشية ، فأتدركه أعرابي نجيده بردائه جبذة شديدة ، فغظرت الى صفحة عاتق النبي ﷺ^(٧) وقد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته ، ثم قال : يا « محمد » مرلى من مال الله الذى عندك فالتفت اليه فضحك ، ثم أمر له بعتاء^(٨) أ هـ . ومن يتتبع حياة الرسول عليه الصلاة والسلام يجدها حافلة بالمواقف النبيلة التى تمثل أروع الامثلة في العفو عن عثرات الناس ، لا تفرق في ذلك بين الكفار والمسلمين .

أفلا تكون لنا في رسول الله ﷺ الاسوة الدسنة ؟ والله سبحانه

(٤) أى المتصرف عليها بأمر الله تعالى .

(٥) الاخشبان : الجبلان المحيطان بمكة .

(٦) متفق عليه ، انظر رياض الصالحين ص ٢٨٥ .

(٧) أى جانب عاتق النبي ﷺ ، والعاتق : ما بين العنق والكتف .

(٨) متفق عليه ، انظر : رياض الصالحين ص ٢٨٦ .

وتعالى يقول : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان
يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » (٩) .

ولقد اقتفى الصحابة رضوان الله عليهم أثر النبي عليه الصلاة
والسلام في العفو والصفح والطم ، وغير ذلك من السمائل التي جاء
بها منهج الاسلام . وحسبى أن أشير هنا الى موقف من مواقف أحد
الصحابة الذى يمثل العفو عن عثرات المسلمين : فهذا « أبو بكر
الصديق » رضى الله عنه ، كان ينفق على « مسطح » ابن خالته ،
ونظرا لان « مسطح » كان قد اشتهر في حديث الافك ، فقد حلف
« أبو بكر » أن يقطع الانفاق على « مسطح » الذى كان فقيرا ، فنزل
قول الله تعالى :

« ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى
والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون
أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم » (١٠) .

فقال « أبو بكر » رضى الله عنه : بل أنا أحب أن يغفر الله لى ،
وأعاد الى « مسطح » ما كان ينفقه عليه وعفا عنه .

ومن يقلب النظر في السنة المطهرة يجدها حافلة بالاحاديث التي
تحت على العفو والصفح ، وتبين فضل العافين عن الناس .

وسأقتطف من بستان النبوة بعض الازهار ، والرياحين التي تبين
فضل العافين عن عثرات المسلمين :

(٩) سورة الاحزاب ٢١ .

(١٠) سورة للنور ٢٢ .

فمن « جابر بن عبد الله » رضى الله عنهما قال :

قال رسول الله ﷺ : « ثلاث من جاء بهن مع ايمان دخل من أى أبواب الجنة شاء ، وزوج من الحور العين كم شاء : من أدى ديننا خفياً ، وعفا عن قاتله (١١) » .

وقرأ فى دبر كل صلاة مكتوبة عشر مرات « قل هو الله أحد » فقال « أبو بكر » أو احداهن يا رسول الله ؟ فقال : أو احداهن « أ هـ (١٢) » .

المعنى : انها لبشارة سعيدة يزفها النبى ﷺ لكل مؤمن امتثل لتعاليم الاسلام ، وأداها كاملة وفقاً لمنهج الاسلام حيث قال : « ثلاث من جاء بهن مع ايمان دخل من أى أبواب الجنة شاء ، وزوج من الحور العين كم شاء » والامور الثلاثة هن :

الاول : من أدى ديننا لصاحبه كان خافياً عليه ولا يعلم به كأن ورثه وهو لا يعلم بذلك الدين .

والثانى : من تجاوز عن حقه فى القصاص من القاتل العمد ، أو الدية عن قتل الخطأ .

والثالث : أن يقرأ دبر كل صلاة مفروضة عشر مرات « قل هو الله أحد » الخ السورة .

وعن « عبادة بن الصامت » رضى الله عنه قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من رجل يجرح فى جسده جراحة

(١١) أى تجاوز عن حقه فى القصاص ، أو الدية من القاتل .

(١٢) رواه الطبرانى فى الاوسط ، انظر الترغيب ح ٣ ص ٥٠٩ .

فيصدق بها الا كفر الله تبارك وتعالى عنه مثل ما تصدق به « أ هـ (١٣) .

المعنى : لقد شرع الله القصاص فقال تعالى :

« وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له » (١٤) .

وقال تعالى : « ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسأعة الى أهله الا أن يصدقوا » (١٥) .

ومن ينظر في سماحة الدين الاسلامي يجده مع أنه شرع القصاص الا أنه في الوقت نفسه شرع العفو وحث عليه ، وبين فضله ، والحديث الشريف بين أن من جرح في جسده جراحة فتصدق بها ، أى عفا عن الذى فعل ذلك الا كفر الله تعالى عنه مثل ما تصدق به عضوا بعضو .

وعن « أبى كبشه الانمارى » رضى الله عنه

أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « ثلاث أقسم عليهن ، وأحدثكم حديثاً فاحفظوه » قال : ما نقص مال عبد من صدقة (١٦) . ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها الا زاده الله عزا ، فاعفوا يعزكم الله ، ولا فتح عبد باب مسألة الا فتح عليه باب فقر أو كلمة نحوها « أ هـ (١٧) .

(١٣) رواه احمد ورجاله رجال الصحيح ، انظر للترغيب ٣ ص ٥٠٨

(١٤) سورة المائدة ٤٥ .

(١٥) سورة النساء ٩٢ .

(١٦) أى أن المال اذا أخرجت منه للصدقة ظل كما هو دون أن ينقص .

(١٧) رواه احمد ، الترمذى ، وقال حسن صحيح انظر للترغيب ٣ ص ٥١١

المعنى : أقسم عليه الصلاة والسلام على الامور الثلاثة الآتية،
وذلك لتحقق وقوعهن :

الاول : أن المال اذا أخرج الانسان منه الصدقة فان المال لا ينقص
بل يظل كما هو قبل خروج الصدقة ، وذلك سر من أسرار
الله تعالى .

الثانى : اذا ظلم الانسان مظلماً فغصبر عليها ، أى حبس نفسه
عن الانتقام من ظالمه ، وعفا عنه الا زاده الله عزا ، ولذا
أمر عليه الصلاة والسلام بالعمو فقال : « فاعفوا يعزكم
الله » .

الثالث : ما فتح عبد باب مسألة ، أى السؤال من المخلوق الافتح
الله عليه باب فقر .

من هذا يتبين فضل العفو عن عثرات المسلمين .

وعن «ابى هريرة» رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال :

« ما نقصت صدقة من مال ، وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا ،
وما تواضع أحد لله الا رفعه الله عز وجل » أه (١٨) .

وعن «عبادة بن الصامت» رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « ألا أدلكم على ما يرفع الله به الدرجات ؟

(١٨) رواه مسلم والترمذى ، انظر للترغيب حد ٣ ص ٥١١ .

قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : تدلم على من جهل عليك ، وتمغفو
عن ظلمك ، وتعطى من حرمك ، وتصل من قطعك « أ هـ (١٩) .

المعنى : انه لاسلوب رائع من أساليب التربية الذى كان يستعمله
النبي عليه الصلاة والسلام مع صحابته رضوان الله عليهم أجمعين ،
حيث كان ينوع فى أساليبه حسبما يقتضى المقام :

فكان تارة يستعمل أسلوب الاغراء ، وأحيانا أسلوب النهى ،
وتارة أسلوب الاستفهام ، وهكذا كان ينوع فى أساليبه المشوقة
البليلة حتى ربي أعظم جبل عرفه التاريخ على الإطلاق .

وفى هذا الحديث يستعمل ﷺ أسلوب العرض الذى يفيد التشويق
فيقول : « ألا أدلكم على ما يرفع الله به الدرجات » ؟

فيجيبه الصحابة اجابة التلميز المؤدب مع أستاذه : « نعم » أى
دلنا يا رسول الله ، فيقول : « ان الامور التى يترتب على فعلها رفع
الدرجات عند الله تعالى أربعة :

الاول : أن تدلم على من تسافه ، أو تحامق عليك ، كما قال تعالى
فى وصف عباد الرحمن :

« وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » (٢٠) .

الثانى : أن تعفو عن ظلمك .

الثالث : أن تعطى من حرمك .

(١٩) رواه البزار والاطبرانى ، انظر الترغيب ح ٣ ص ٥١١ .

(٢٠) سورة الفرقان ٦٣ .

الرابع : أن تصل من قطعك .

حقا : انها لصفات سامية نبيلة ، لا يوغق الي فعلها الا من
كثرت له السعادة في الازل .

وعن « أنس بن مالك » رضى الله عنه

أن النبي ﷺ قال : « اذا وقف العباد للحساب جاء قوم واضعى
سيوفهم على رقابهم تقطر دما ، فازدحموا على باب الجنة ،

فقيل : من هؤلاء ؟

قيل : الشهداء كانوا أحياء مرزقين ، ثم نادى مناد : ليقيم من أجره
على الله فليدخل الجنة ، ثم نادى الثانية : ليقيم من أجره على الله
فليدخل الجنة ،

قال : ومن ذا الذى أجره على الله ؟

قال : العافون عن الناس .

ثم نادى الثالثة : ليقيم من أجره على الله فليدخل الجنة ، فقام
كذا وكذا ألفا فدخلوها بغير حساب « أ هـ (٢١) .

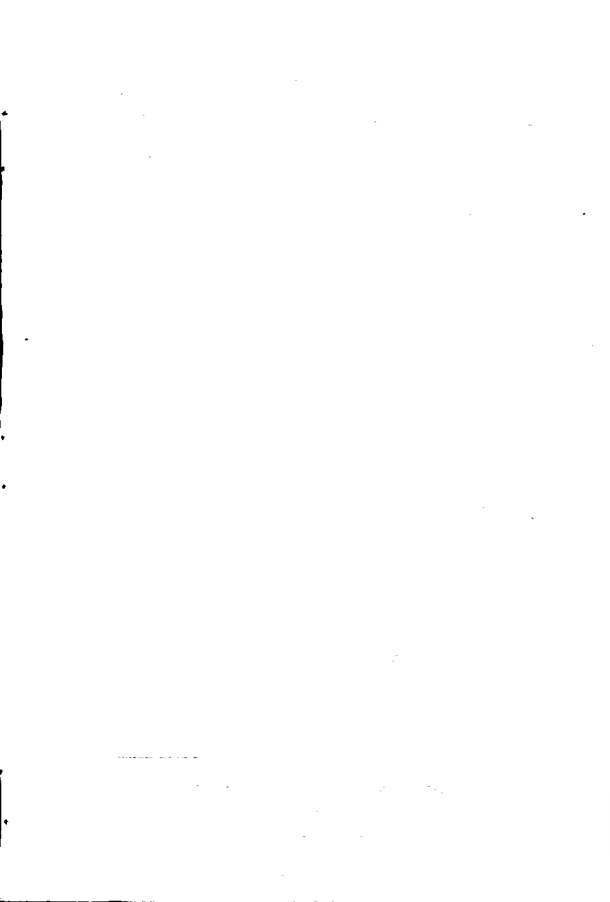
حقا : انه لفضل كبير ، وشرف عظيم ، حيث يكرم الله تعالى
المعافين عن عثرات الناس فيدخلهم الجنة بغير حساب ولا عقاب .

(٢١) رواه الطبرانى بإسناد حسن ، انظر الترغيب حد ٣ ص ٥١٤ .

وعن « عبد الله بن عمرو بن العاص » رضى الله عنهما
أن النبي ﷺ قال : « ارحموا ترحموا ، واغفروا يفر
لكم » أ هـ (٣) .

— والله أعلم —

(٢٢) رواه أحمد بإسناد جيد ، انظر الترغيب ج ٣ ص ٥١٣ .



« قضاء حوائج المسلمين »

اقتضت حكمة الله تعالى أن خلق الناس متباينين قيما بينهم كي
يستقيم نظام الكون .

ونحن اذا ما أمعنا النظر في بنى الانسان وجدنا هذا غنيا ،
والآخر فقيرا ، وهذا سليما ، وغيره سقيما ، وهذا متعلما ، وذاك
جاهلا الخ .

وما ذلك الا لحكم لا يعلمها الا الحكيم الخبير . من هذه الحكم
التي خفى علينا الكثير منها ما أشارت اليه هذه الآية الكريمة :

« أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة
اندنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا
ورحمة ربك خير مما يجمعون » (١) .

ونظرا لاهمية قضاء حوائج المسلمين فقد جاءت السنة المطهرة
حافلة بالاحاديث التي تدت وتبين فضل ذلك .

وهاناذا سأقتطف من بستان النبوة بعض الرياحين الواردة في
هذا المقام :

فمن « ابن عمر » رضى الله عنهما

أن رسول الله ﷺ قال : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ،

(١) سورة الزخرف ٣٢ .

من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة » أ هـ (٢) .

ومن « أبى هريرة » رضى الله عنه

عن النبي ﷺ قال : « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا ، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة ، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه » أ هـ (٣) .

المعنى : هذان الحديثان أشارا الى العديد من أنواع فعل الخير مع بيان فضل قضاء حوائج المسلمين ، واليك أيها المسلم بيان ذلك :

الاول : أخبر النبي ﷺ أن المسلم أخو المسلم ، فيجب عليه أن لا يظلمه ، ولا يسلمه لعدو يفعل به أى شئ يؤذيه ، بل عليه أن يحافظ عليه ، ويمنعه مما يمنع منه نفسه .

الثانى : أن من كان في حاجة أخيه المسلم بأن يسعى في قضائها له ، كان الله في حاجته ، وهنيئا لمن كان الله معه يدافع عنه ، ويبسر له قضاء حوائجه .

(٢) متفق عليه ، انظر رياض الصالحين ص ١٢٦ .

(٣) رواه مسلم ، انظر المرجع المتقدم .

الثالث * أن من خرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا ، بأن كان سببا في ادخال السرور عليه ، وازالة الهموم والاحزان التي تجول في نفسه وخاطرته ، اثابه الله تعالى على ذلك ، وفرج عنه الاهوال التي يثيب منها الولدان يوم القيامة .

الرابع : أن من وجد على مسلم ، أو مسلمة عيبا فستره عليه بصيحت لم يذعه بين الناس ليفضحه به في الدنيا ، أكرمه الله تعالى وستر عيوبه يوم تبلى السرائر .

الخامس : أن من وجد مسلما في شدة فيسر عليه ، ينير الله عليه في الدنيا والآخرة .

السادس : أن من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة .

السابع : ذكر الله تعالى من أفضل القربات الى الله تعالى ، كما قال تعالى : « فاذكروني أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون » (٤) .

وقال تعالى محذرا من اغفال ذكر الله تعالى :

« ومن يعيش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين » (٥) .

وما اجتمع جماعة من المسلمين في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله وهو أفضل الاذكار ، ويتدارسونه بينهم ، أى يطلبون فهم

(٤) سورة البقرة ١٥٢ .

(٥) سورة الزخرف ٣٦ .

معانيه ، الا اثنابهم الله تعالى على ذلك ، فانزل عليهم الطمانينة ،
وغشاهم برحمته ، وبأها بهم الملائكة .

وختم النبي ﷺ حديث « أبى هريرة » بقاعدة كلية عظيمة ، وهي
أن الذى يقرب الانسان من الله تعالى عمله الصالح ، لا حسبه
ونسبه ، وصدق الله حيث قال : « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره » (٦) .

وعن « أبى هريرة » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « كل سلامى (٧) من الناس عليه صدقة ، كل
يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة ، وتعين الرجل فى
دابته فتحمله عليها ، أو ترفع له عليها متاعا صدقة ، والكلمة الطيبة
صدقة ، وبكل خطوة تمشيها الى الصلاة صدقة ، وتميط الاذى عن
الطريق صدقة » أه (٨) .

وعن « زيد بن ثابت » رضى الله عنه

أن رسول الله ﷺ قال : « لا يزال الله فى حاجة العبد ما دام فى
حاجة أخيه » أه (٩) .

— والله أعلم —

(٦) سورة الزلزال ٧ - ٨ .

(٧) للسلامى : بضم السين : أصله عظام الاصابع وسائر الكف ، ثم
استعمل فى سائر عظام البدن ومفاصله .

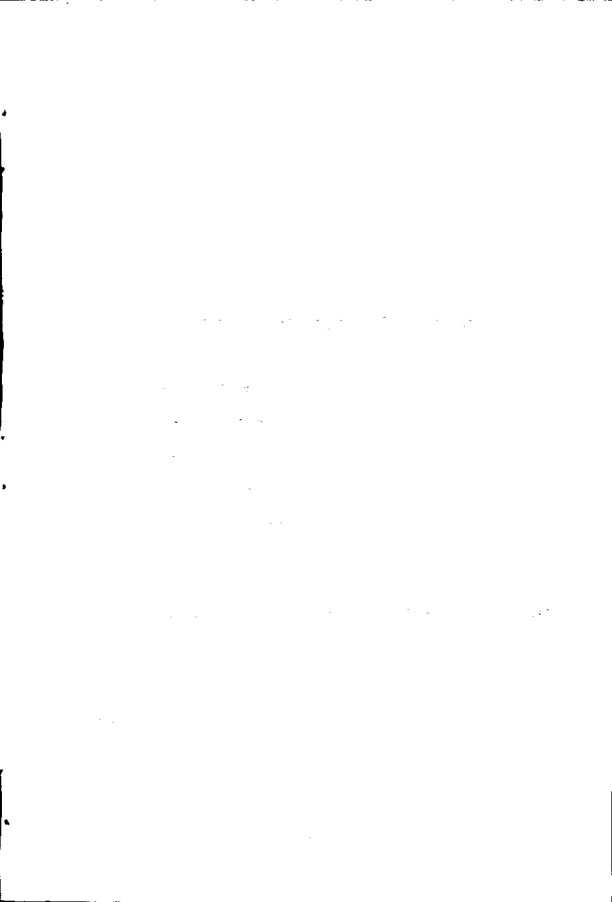
(٨) متفق عليه ، انظر : رياض الصالحين ص ١٢٨ .

(٩) رواه الطبرانى ، ورواه ثقات ، انظر الترغيب ح ٣ ص ٦٢٨ .

(تابع) صفات على المسلم أن يتحلى بها

- أ (حسن الخلق •
- ب (الحلم والرفق •
- ج (الحياء •
- د (الشفقة على خلق الله •
- هـ (الصدق •
- و (طلاقة الوجه وطيب الكلام •

وهذا تفصيل الحديث عن هذه الصفات في ضوء الكتاب والسنة
مع بيان فضلها :



« حسن الخلق »

ان حسن الخلق من الصفات الحميدة ، وقد كان نبينا « محمد »
ﷺ أحسن الناس خلقا ، يشير الى ذلك الحديثان التاليان :

فمن « أنس بن مالك » رضى الله عنه قال :

كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقا « أ هـ (١) .

وعن « أنس » أيضا قال :

ما مسست ديباجا ، ولا حريرا ألين من كف رسول الله ﷺ ،
ولا شممت رائحة قط أطيب من رائحة رسول الله ﷺ ، ولقد خدمت
رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال لى قط « أف » ولا قال لشيء فعلته
لم فعلته ، ولا لشيء لم أفعله ألا فعلت كذا « أ هـ (٢) .

وقال الله تعالى مثنيا على نبينا « محمد » ﷺ بحسن الخلق :
« وانك لعلى خلق عظيم » (٣) .

ونظرا لاهمية حسن الخلق في الدين الاسلامى فقد جاءت السنة
المطهرة داغلة بالاحاديث التى تحث على حسن الخلق وتبين فضله :

فمن « النوراس بن سيمان » رضى الله عنه قال :

سألت رسول الله ﷺ عن البر والائتم فقال : « البر حسن الخلق
والائتم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس » أ هـ (٤) .

(١) متفق عليه ، انظر : رياض الصالحين ص ٢٨٧ .

(٢) متفق عليه ، انظر : رياض الصالحين ص ٢٨٧ .

(٣) سورة القلم ٤

(٤) رواه مسلم ، انظر رياض الصالحين ص ٢٨٧ .

فأنظر أيها المسلم كيف حصر النبي عليه الصلاة والسلام البر في
حسن الخلق .

والمراد بالبر هنا كل أمر حميد جاء به الشرع الشريف .

وعن « أبى الدرداء » رضى الله عنه

أن النبي ﷺ قال : « ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة
من حسن الخلق ، وإن الله يبيغض الفاحش البذئ » أ هـ (٥) .

المعنى : أخبر النبي ﷺ في هذا الحديث بأنه ليس هناك شيء أثقل
في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق .

وذلك لأنه إذا اجتمع الايمان وحسن الخلق في شخص فانه سيظفر
بالمرتبة العليا من الايمان .

يشير الى ذلك الحديث التالى :

فعن « أبى هريرة » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « أكمل المؤمنين ايماننا أحسنهم خلقا ، وخياركم
خياركم لنسائهم » أ هـ (٦) .

وعن « أبى هريرة » رضى الله عنه قال :

سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة ؟

قال : « تقوى الله وحسن الخلق » .

(٥) رواه الترمذى وقال : حسن صحيح ، أنظر رياض الصالحين ص ٢٨٨

(٦) رواه الترمذى وقال حسن صحيح ، أنظر رياض الصالحين ص ٢٨٨

وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال :

« الفم والفرج » أ هـ (٧) .

المعنى : سئل النبي ﷺ عن أمرين هامين ، فأجاب عليهما اجسابة
واضحة وصرحة :

الامر الاول : سئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال : « تقوى الله
وحسن الخلق » .

والامر الثانى : سئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال : « الفم ،
والفرج » .

وعن « أبى أمامة الباهلى » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « أنا زعيم ببيت فى ربض الجنة (٨) لمن ترك
المراء وان كان محققا .

وببيت فى وسط الجنة لمن ترك الكذب وان كان مازحا .

وببيت فى أعلى الجنة لمن حسن خلقه » أ هـ (٩) .

المعنى : تكفل النبي ﷺ — وكفالاته محققة — بثلاثة أمور :

الاول : بيت حول الجنة خارجا عنها لمن ترك المراء ، أى الجدل
وان كان صاحب حق .

(٧) رواه الترمذى وقال حسن صحيح ، انظر رياض الصالحين ص ٢٨٨

(٨) ربض الجنة : بفتح الراء : ما حولها خارجا عنها .

(٩) رواه أبو داود باسناد حسن ، انظر رياض الصالحين ص ٢٨٩ .

والثانى : ببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وان كان مازحا •

والثالث : ببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه •

فانظر أيها المسلم الى مرتبة حسن الخلق ، انها في أعلى المراتب عند الله تعالى •

وعن « جابر » رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« ان من أحبكم الى ، واقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا ، وان أبغضكم الى ، وأبعدكم منى يوم القيامة الثرثارون^(١٠) والمتشدقون^(١١) والمتفيهقون ، قالوا : يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون ، فما المتفيهقون ؟ قال : المتكبرون » أ هـ^(١٢) •

المعنى : لقد بلغ حسن الخلق بصاحبه مرتبة عظيمة : فهو محبب الى النبي ﷺ ، ويوم القيامة يكون في درجة قريبة منه عليه الصلاة والسلام • كما بلغ سوء الخلق بصاحبه نهاية وخيمة : فهو مبغض عند النبي ﷺ ، والويل ثم الويل لمن كرهه الرسول عليه الصلاة والسلام •

وعن « أبى ذر » رضى الله عنه قال :

قال لى رسول الله ﷺ : « اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالف الناس بخلق حسن » أ هـ^(١٣) •

(١٠) الثرثاء : هو كثير الكلام تكلفا •

(١١) المتشدد : المتطاول على الناس بكلامه •

(١٢) رواه الترمذى ، وقال حديث حسن ، انظر رياض الصالحين ص

• ٢٨٩

(١٣) رواه الترمذى ، وقال حسن صحيح ، انظر الترغيب ج ٣ ص ٦٥٣ •

المعنى : تضمن هذا الحديث الامر بثلاثة أشياء :

الاول : على الانسان أن يتق الله في كل مكان بحيث لا يفعل الا ما يتفق مع ما جاء به الدين الاسلامي الحنيف ، ولأن الله مطلع عليه ، فهو لا تخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء •
والا كان ممن ذمهم الله بقوله : « يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا » (١٤) •

والثانى : اذ فعل سيئة فعليه أن يتبعها بفعل الحسنة كي تكفرها ،
فالحسنات يذهبن السيئات •

والثالث : عليه أن يخالق الناس بخلق حسن •

وأعلم أيها المسلم أن لحسن الخلق درجة عظيمة ، ومرتبة رفيعة :
فبحسن الخلق يبلغ الانسان أسمى الدرجات عند الله تعالى • وبحسن الخلق تثقل كفة الحسنات يوم القيامة وبحسن الخلق يكون الانسان محبوبا عند النبي ﷺ • ولاهمية حسن الخلق فقد كان نبينا « محمد » ﷺ يتعوذ من سوء الخلق •

وكان يطلب في دعائه أن يحسن الله خلقه •

يشير الى ذلك الحديث التالى :

فمن « عائشة » أم المؤمنين رضى الله عنها قالت :

كان رسول الله ﷺ يقول ؟ « اللهم كما أحسنت خلقى فأحسن خلقى » أ هـ (١٥) •

(١٤) سورة النساء ١٠٨ •

(١٥) رواه أحمد ، ورواه ثقات ، انظر : الترغيب ج ٣ ص ٦٥٣ •

وأعلم أيها المسلم أن الاخلاق منح من الله تعالى فالسعيد من منحه
الله خلقا حسنا . والشقي من كان نصيبه خلقا سيئا .

يشير الى ذلك الحديث التالي :

فمن « أبى هريرة » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « ان هذه الاخلاق من الله تعالى ، فمن أراد
الله به خيرا منحه خلقا حسنا ، ومن أراد الله به سوءا منحه خلقا
سيئا » أ هـ (١٦) .

ولذا فقد كان النبي عليه الصلاة والسلام يتعوذ من سوء الخلق :

فمن « أبى هريرة » أيضا قال :

كان رسول الله ﷺ يقول : « اللهم انى أعوذ بك من الشقاق (١٧) ،
والنفاق ، وسوء الاخلاق » أ هـ (١٨) .

وعن « ابن عباس » رضى الله عنهما قال :

قال رسول الله ﷺ : « الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الماء
الجليد ، والخلق السوء يفسد العمل كما يفسد الخل العمل » أ هـ (١٩) .

نعم : انه لتشبيهه بليغ حيث شبه النبي ﷺ الخلق الحسن بالماء ،

(١٦) رواه الطبرانى الاوسط ، انظر : الترغيب ج ٣ ص ٦٥٦ .

(١٧) الشقاق : التخاصم .

(١٨) رواه أبو داود ، والنسائى ، انظر الترغيب ج ٣ ص ٦٥٨ .

(١٩) رواه البيهقى ، والطبرانى فى الكبير ، انظر : الترغيب ج ٣ ص

والخطايا بالجليد ، فكما أن الماء إذا وضع فوق الجليد يذويه ، ولا يبقى
نه أثرًا .

فكذلك الخلق الحسن يمحو الله به الخطايا ويزيلها . كما شبه الخلق
السيء بالخل والاعمال الصالحة بالمعسل .

فكما أن الخل إذا مزج بالمعسل أمسده ، فكذلك الخلق السيء يفسد
الاعمال الصالحة ، بمعنى أنه يكون سبباً في احباط ثوابها .

وعن « أنس بن مالك » رضى الله عنه قال :

قالت « أم حبيبة » : يا رسول الله المرأة يكون لها زوجان (٢٠) ثم
تموت فتدخل الجنة هي وزوجها ، لايهما تكون ، للاول أو للآخر ؟

قال : « تخير أحسنهما خلقا كان معها في الدنيا يكون زوجها في الجنة ،
يا أم حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة » أ هـ (٢١) .

المعنى : هذا السؤال الذى سألته « أم حبيبة » أم المؤمنين رضى
الله عنها للرسول ﷺ في غاية الأهمية ، حيثما قالت له :

يا رسول الله المرأة قد يكون لها زوجان في الدنيا ، بمعنى أنها
تزوجت بأحدهما فمات عنها ، ثم تزوجت بالرجل الثانى ، ثم تموت ،
فتدخل الجنة هي وزوجها لايهما تكون للاول ، أو للثانى ؟

فقال لها النبى عليه الصلاة والسلام : « تخير » أى يخيرها الله

(٢٠) أى الدنيا بأن تتزوج بأحدهما ثم يموت عنها فتتزوج بالثانى
(٢١) رواه الطبرانى ، انظر : الترغيب ج ٣ ص ٦٥٤ .

عز وجل بينهما ، فأحسنهما خلقا كان معها في الدنيا ، يكون زوجها في الجنة . ثم يعقب النبي ﷺ على ذلك بقوله :

« يا أم حبيبة » ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة .

وعن « أبي هريرة » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « ان أحبكم الى أحاسنكم أخلاقا ، الموطئون أكتافا (٢٢) الذين يألفون ويؤلفون ، وان أبغضكم الى المشاعون بالنميمة ، المفرقون بين الاحبة ، الملتصون للبرءاء العيب » أ هـ (٢٣) .

المعنى : لقد فاز أصحاب الخلق الحسن بحب الرسول عليه الصلاة والسلام ، والسعيد من أحبة النبي ﷺ . كما خاب وخسر أصحاب الاخلاق السيئة المشاعون بالنميمة ، المفرقون بين الاحبة ، الملتصون لبرءاء العيب .

وذلك لان النبي ﷺ يبغضهم ، والويل ثم الويل لمن كرمه الرسول عليه الصلاة والسلام .

وعن « جابر بن سمرة » رضى الله عنهما قال :

كنت في مجلس فيه النبي ﷺ ، وسمرة ، وأبو أمامة ، فقال : « ان الفحش والتفحش ليسا من الاسلام في شيء ، وان أحسن الناس اسلاما أحسنهم خلقا » أ هـ (٢٤) .

المعنى : الاسلام دين المبادئ السامية ، والاخلاق الفاضلة ، أما

(٢٢) الموطئون أكتافا : أى الهينون المتواضعون .

(٢٣) رواه الطبراني في الصغير ، انظر : الترغيب ج ٣ ص ٦٥٤ .

(٢٤) رواه احمد باسناد جيد ، انظر : الترغيب ج ٣ ص ٦٥٢ .

الاخلاق القبيحة ، والعادات الذميمة ، والافعال السيئة ، فليست من
الاسلام ، لان الله تعالى لا يأمر بالفحشاء . فمن حسنت أخلاقه فقد
حسن اسلامه .

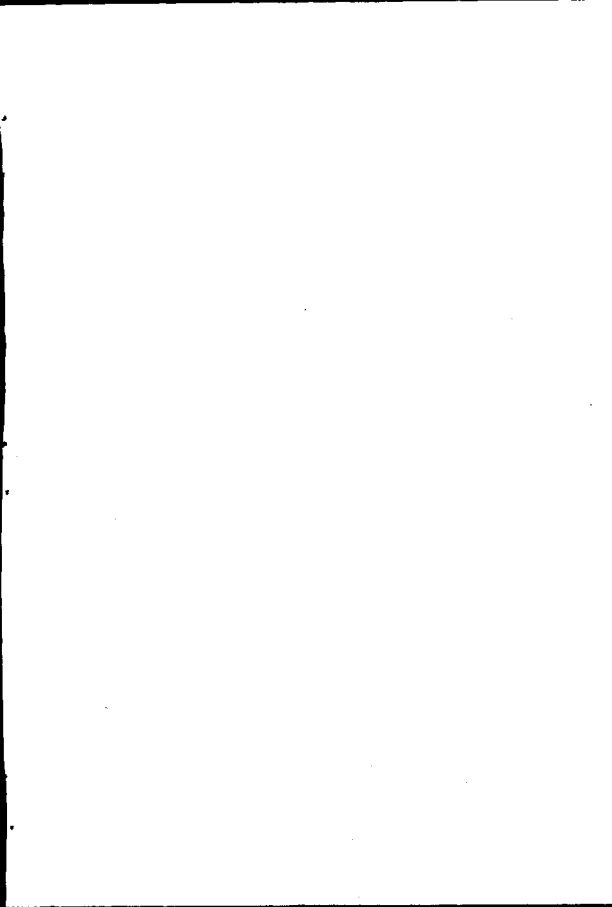
وعن « عبد الله بن عمرو بن العاص » رضى الله عنهما قال :

لم يكن رسول الله ﷺ فاحشا ، ولا متفحشا ، وكان يقول : « أن من
خياركم أحسنكم أخلاقا » أه (٢٥) .

اللهم أرزقنى وسائر المسلمين خلقا حسنا انك سميع قريب مجيب
الدعاء ،،،،،

— والله أعلم —

(٢٥) رواه البخارى ، ومسلم ، انظر : الترغيب ج ٣ ص ٦٤٢ .



الحلم والرفق

الحلم صفة كريمة ، وقد وصف الله به المتقين في قوله : « وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين » (١) .

ولعظم شأن الحلم عند الله تعالى فقد أمر به النبي عليه الصلاة والسلام في قوله :

« خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین » (٢) . والحلم يزيل ما علق بالنفس من عداوة وبغضاء فهو كالدواء للنفس .

يشير الى ذلك قول الله تعالى : « ولا تستوی الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي دميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم » (٣) .

ولعظم شأن الحلم وأهميته في الدين الاسلامي فقد جاءت السنة المطهرة حافلة بالاحاديث التي تحث على الحلم والرفق ، وتبين فضلها ، واليك أيها المسلم قبسا من ذلك :

(١) سورة آل عمران ١٣٣ - ١٣٤ .

(٢) سورة الاعراف ١٩٩ .

(٣) سورة فصلت ٣٤ - ٣٥ .

فمن « عبد الله بن مسعود » رضى الله عنهما قال :

قال رسول الله ﷺ : « ألا أخبركم بمن يحرم على النار ، أو بمن تحرم عليه النار ؟

تحرم على كل قريب هين لين سهل » أه (٤) .

حقا : انها لبشرى سارة وعظيمة يزفها النبي الرؤوف الرحيم الطليم لسائر المسلمين حيث قال :

« ألا أخبركم بمن لا يدخل النار ، تحرم على كل من وصف بالصفات التالية :

فكان قريبا هينا لينا سهلا .

لهذا فان من حرم الحلم والرفق فقد حرم فضلا كبيرا ، يشير الى ذلك الحديث التالي :

فمن « جرير بن عبد الله » رضى الله عنه قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من يحرم الرفق يحرم الخير كله » أه (٥) .

وعن « عائشة » أم المؤمنين رضى الله عنها قالت :

قال رسول الله ﷺ : « ان الله رفيق يحب الرفق فى الامر كله » أه (٦) .

(٤) رواه الترمذى وقال حديث حسن ، انظر : الترغيب ج ٣ ص ٢٩٢ .

(٥) رواه مسلم ، انظر : الترغيب ج ٣ ص ٢٩١ .

(٦) متفق عليه ، انظر الترغيب ج ٣ ص ٦٥٩ .

وفي رواية : « ان الله رفيق يحب الرفق ، ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف ، وما لا يعطى على ما سواه » أ ه (٧) .

المعنى : يفهم من هذين الحديثين الشريفين أن الرفق صفة من صفات الله تعالى ، والله سبحانه وتعالى يحب من يتطلى بالرفق ، لأنه لا يكون في شيء الا ذاته ، ولا ينزع من شيء الا شأنه . والله سبحانه وتعالى يعطى من الاجر والثواب على الرفق ما لا يعطى على ما سواه .

وقد مدح النبي عليه الصلاة والسلام « أشج عبد القيس » بالحلم والاناة ، كما جاء في الحديث التالي :

فمن « عبد الله بن عباس » رضى الله عنهما قال :

قال رسول الله ﷺ « لاشج عبد القيس » :

« ان فيك خصلتين يحبهما الله : الحلم والاناة » أ ه (٨) .

وعن « عائشة » أم المؤمنين رضى الله عنها قالت :

ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين قط الا أخذ أيسرهما ما لم يكن اثماً ، فان كان اثماً كان أبعد الناس منه ، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه من شيء قط الا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله تعالى » أ ه (٩) .

حقاً : انها الاخلاق النبوية الفاضلة التي لا يماثلها شيء ، وتلك النتيجة الطبيعية للعناية الالهية التي شمل الله بها نبيه « محمداً » ﷺ فأدبه وأحسن تأديبه ، ووضع بقوله : « وأنتك لعلى خلق عظيم » (١٠) .

(٧) رواه مسلم ، انظر : الترغيب ج ٣ ص ٦٥٩ .

(٨) رواه مسلم ، انظر : الترغيب ج ٣ ص ٦٦٤ .

(٩) متفق عليه ، انظر : رياض الصالحين ص ٢٩٢ .

(١٠) سورة القلم ٤ .

وعن « عائشة » أم المؤمنين رضى الله عنها :

أن رسول الله ﷺ قال لها : « يا عائشة أرفقى فان الله اذا أراد بأهل بيت خيرا أدخل عليهم الرفق » أ هـ (١١) .

المعنى : هذا توجيه من النبي ﷺ لزوجه « عائشة » أم المؤمنين رضى الله عنها بالرفق فى الامور كلها ، لان الرفق سبب فى كثرة الخير ، واستقامة الامر ، وحسن معاش الاسرة .

وهذا التوجيه النبوى وان كان خاصا بأم المؤمنين رضى الله عنها ، الا أنه يعم جميع المسلمين ، اذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

ومما جاء مؤيدا للحديث المتقدم فى المعنى الحديث التالى :

فمن « ابن عمر » رضى الله عنهما :

أن الرسول ﷺ قال : « ما أعطى أهل بيت الرفق الا نفعهم » أ هـ (١٢) .

وعن « أنس بن مالك رضى الله عنه :

عن النبي ﷺ قال : « يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا » أ هـ (١٣) .

— والله أعلم —

(١١) رواه أحمد ، والبخارى ، انظر : الترغيب ج ٣ ص ٦٦٠ .

(١٢) رواه الطبرانى باسناد جيد ، انظر : الترغيب ج ٣ ص ٦٦١ .

(١٣) رواه البخارى ومسلم ، انظر : الترغيب ج ٣ ص ٦٦٢ .

« الحياء »

قال العلماء : « حقيقة الحياء خلق يبعث على ترك القبيح ،
ويمنع من التقصير في حق ذي الحق » •

وقيل : الحياء رؤية الآلاء ، ورؤية التقصير ، فيتولد بينهما حالة
تسمى الحياء » •

والدياء صفة حسنة كريمة ، وقد اتصف به نبينا « محمد » ﷺ :

فمن « أبي سعيد الخدري » رضى الله عنه قال :

كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها ، فإذا رأى
شيئا يكرهه عرفناه في وجهه « أ ه (١) » •

كما اتصف بالحياء الكثيرون من صحابة رسول الله ﷺ أذكر منهم
« عثمان بن عفان » رضى الله عنه الذى وصفه النبى عليه الصلاة
والسلام بأنه رجل حى ، وأن الملائكة تستحى منه ، يشير الى ذلك
الحدِيث التالى :

فمن « عائشة » أم المؤمنين رضى الله عنها قالت :

كان رسول الله ﷺ مضطجعا في بيتي كاشفا عن ساقيه ،
فاستأذن « أبو بكر » فأذن له وهو على تلك الحال ، فتحدث ، ثم
استأذن « عمر » فأذن له وهو كذلك فتحدث •

(١) متفق عليه ، انظر : رياض الصالحين ص ٣٠٧ •

ثم استأذن « عثمان » فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه فدخل
فتحدث .

فلما خرج قالت « عائشة » : يا رسول الله دخل « أبو بكر » فلم
تهتئ له (٢) ولم تباله ، ثم دخل « عمر » فلم تهتئ له ولم تباله ، ثم
دخل « عثمان » فجلست وسويت ثيابك ، فقال : « ألا استحيى من رجل
تستحيى منه الملائكة » أ هـ

وفي رواية : قال : « ان « عثمان » رجل حيى وانى خشيت أن
أذنت له على تلك الحال ألا يبلغ الى فى حاجته » أ هـ (٣) .

ولعظم شأن الحياء فى الدين الاسلامى فقد جعله نبي الاسلام عليه
الصلاة والسلام شعبة من شعب الايمان .

يشير الى ذلك الحديث التالى المتفق عليه :

فهن « أبى هريرة » رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال :

« الايمان بضع وسبعون ، أو بضع وستون شعبة (٤) » .

فأفضلها قول « لا اله الا الله » وأدناها امانة الاذى عن الطريق ،
والحياء شعبة من الايمان » أ هـ (٥) .

(٢) فلم تهتئ له : أى لم تنبسط معه .

(٣) رواها مسلم ، انظر : التاج ج ٣ ص ٣٣٧ .

(٤) البضع بكسر الباء : القطعة من الشئ . وفى العدد من الثلاث الى

التسع ، ومعنى شعبة : خصلة .

(٥) متفق عليه ، انظر : رياض الصالحين ص ٣٠٧ .

وبعن « ابن عمر » رضى الله عنهما

أن رسول الله ﷺ مر على رجل وهو يعظ أخاه في الحياء ، فقبل
رسول الله ﷺ : « دعه فان الحياء من الايمان » أ هـ (٦) .

فان قيل :

ماذا جعل الشارع الحياء من الايمان ؟

أقول : لانه من الصفات الحميدة ، ولا يوصف به شخص الا هداه
الله الى الامور التي تتفق ومنهج الاسلام .

يوضح ذلك الحديث التالى :

فعن « عمران بن حصين » رضى الله عنهما قال :

قال رسول الله ﷺ : « الحياء لا يأتي الا بخير » أ هـ (٧) .

وفى رواية : « الحياء خير كله » أ هـ (٨) .

وعن « أبى هريرة » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « الحياء من الايمان ، والايمان فى الجنة ،
والبذاء من الجفاء والجفاء فى النار » أ هـ (٩) .

أنها لنهاية سعيدة لكل حى اذا تمسك بتعاليم الاسلام ، فان الله
تمالى سيديخله الجنة .

(٦) متفق عليه ، انظر : رياض الصالحين ص ٣٠٦ .

(٧) متفق عليه ، انظر : رياض الصالحين ص ٣٠٦ .

(٨) رواه مسلم ، انظر الترغيب ج ٣ ص ٦٣٦ .

(٩) رواه احمد ، والترمذى ، وقال : حسن صحيح ، انظر الترغيب ج ٣

ص ٦٣٦ .

أما من حرم الحياء فقد حرم الخير الكثير ، لان البذاء وهو الفحش
في الكلام من الجفاء ، والجفاء في النار .

وإذا أراد الله أن يهلك شخصا نزع منه الحياء .

يوضح ذلك الحديث التالي :

فمن « ابن عمر » رضى الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال :

« ان الله عز وجل إذا أراد أن يهلك عبدا نزع منه الحياء ،
فاذا نزع منه الحياء لم تلهف (١٠) الا مقيتا (١١) فاذا لم تلهف الا مقيتا
ممقتا نزعت منه الامانة ، فاذا نزعت منه الامانة لم تلهف الا خائنا
مخونا ، فاذا لم تلهف الا خائنا مخونا نزعت منه الرحمة ، فاذا نزعت
منه الرحمة لم تلهف الا رجيمًا (١٢) ملعنا (١٣) فاذا لم تلهف الا رجيمًا
ملعنا نزعت منه ربة (١٤) الاسلام » أ هـ (١٥) .

أنها لنهاية سيئة لمن حرم الحياء ، فقد أخبر ﷺ في هذا الحديث
بأن الله عز وجل إذا أراد أن يهلك عبدا نزع منه الحياء . وإذا نزع
منه الحياء أصبح ممقوتا لدى الناس .

(١٠) لم تلهف : لم تجده .

(١١) مقيتا : بمعنى ممقوتا أى مبغضا .

(١٢) رجيمًا : يعنى مرجوما ، أى مطرودا من رحمة الله تعالى .

(١٣) اللعن الطرد من رحمة الله .

(١٤) الربة : بكسر الراء وفتحها : هى عرى فى حبل تشد به البهائم

وتستعاد لغيرها .

(١٥) رواه ابن حبان ، انظر : للترغيب ج ٣ ص ٦٤٠ .

وإذا أصبح ممقوتا نزعته منه الامانة فيصبح خائنا • وإذا أصبح
خائنا نزعته منه الرحمة •

وإذا نزعته منه الرحمة أصبح مطرودا من رحمة الله ، وإذا طرد
من رحمة الله نزعته منه ربة الاسلام •

من هذا يتبين أن من حرم الحياء فقد حرم الخير كله ،
وحينئذ لا يستبعد منه فعل كل شيء قبيح •

يشير الى ذلك قول النبي ﷺ :

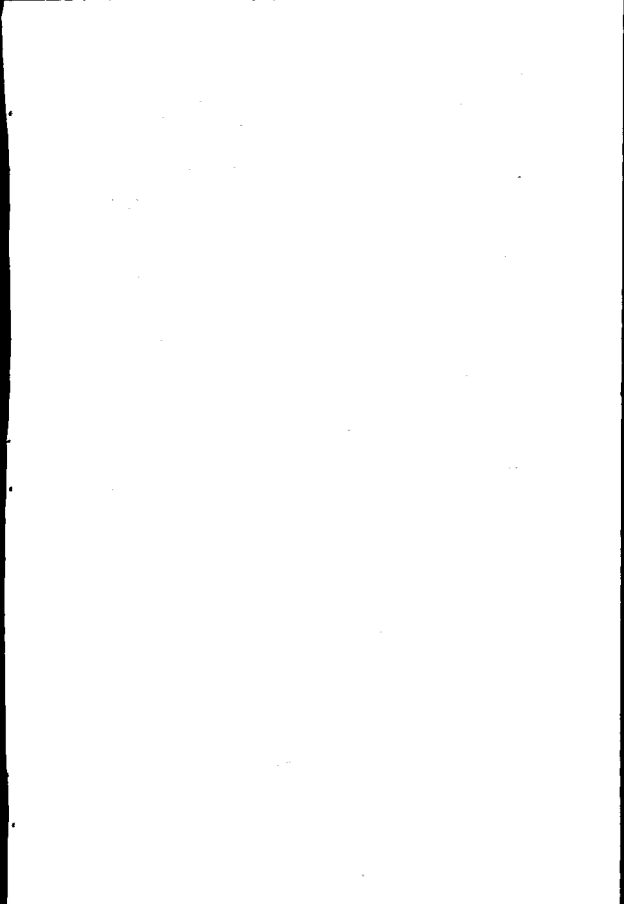
« ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى :

« اذا لم تستح فاصنع ما شئت » أ ه •

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يكرمنى واياكم بالحياء أنه سميع

مجيب •

— والله أعلم —



« الشفقة على خلق الله »

الدين الاسلامي دين تراحم ، وتعاطف ، ومحبة ، وقد وصف الله نبي الاسلام بالرافقة والرحمة ، فقال تعالى : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم » (١) .

والشريعة الاسلامية أسمى مبادئها : التآلف والترابط ، والمحبة بين أفرادها ، ومن يقبل الفكر في السنة النبوية يجدها حافلة بالاحاديث التي تحث وترغب في الشفقة على مخلوقات الله بدون تفريق بين الانسان وكل ذي كبد رطبة .

وقد رأيت أن أقتطف من رحيق السنة المطهرة ولو القليل لابين مدى اهتمام « الاسلام » بالحث على الشفقة على خلق الله ، مع بيان فضل ذلك :

فعن « عبد الله بن عمرو بن العاص » رضى الله عنهما

أن رسول الله ﷺ قال : « الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء » (٢) .

المعنى : أخبر النبي ﷺ في صدد هذا الحديث بأن الراحمين لعباد

(١) سورة التوبة ١٢٨ .

(٢) رواه ابو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن ، انظر الترغيب ج ٣ ص ٣٥٢ .

الله وسائر مخلوقاته يستدقون رحمة الله ، وطوبى لعبد سعد بالرحمة
من الله فانه سيفوز بالجنة والرضوان .

ونظرا لاهمية الرحمة ففقه تضمن الشطر الاخير من الحديث الامر
من النبي الرفوف الرحيم بالرحمة على جميع مخلوقات الله ، لان من
يكون رحيما سيرحمه الله تعالى .

أما من قسى قلبه على مخلوقات الله فانه سيحرم من رحمة الله ،
والويل ثم الويل لشخص غضب الله عليه ومنعه رحمته .

فمن « جرير بن عبد الله » رضى الله عنه قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من لا يرحم من في الارض
لا يرحمه من في السماء » أ ه (٣) .

وفي رواية عن « جرير » أيضا :

قال رسول الله ﷺ : « من لا يرحم الناس لا يرحمه الله » أ ه (٤) .

وعن « أبى موسى الاشعري » رضى الله عنه :

أنه سمع النبي ﷺ يقول : « لن تؤمنوا حتى تراحموا ، قالوا
يا رسول الله : كلنا رحم ؟

قال : « انه ليس برحمة أحدكم صاحبة ، ولكنها رحمة
العامة » أ ه (٥) .

المعنى : انها أحاديث في غاية الوضوح والصرحة تبين أن من لم

(٣) رواه الطبراني بإسناد جيد ، انظر : الترغيب ج ٣ ص ٣٥٢ .

(٤) رواه البخاري ومسلم ، والترمذي ، انظر الترغيب ج ٣ ص ٣٥١ .

(٥) رومه الطبراني : ورواه رواة الصحيح ، انظر : الترغيب

ج ٣ ص ٣٥١ .

يرحم مخلوقات الله ، فانه سيحرم من رحمة الله ، كما علق النبي ﷺ
إيمان العبد برحمته من يحتاج الى الرحمة من خلق الله .

وعن « أنس بن مالك » رضى الله عنه قال :

« كنا فى بيت فيه نفر من المهاجرين والانصار ، فأقبل علينا
رسول الله ﷺ فجعل كل رجل يوسع رجاء من يجلس الى جنبه ، ثم
قام الى الباب فأخذ بعصاديه^(٦) فقال : « الائمة من قريش ، ولى
عليكم حق عظيم ، ولهم ذلك ما فعلوا ثلاثا :

إذا استرحموا رحموا ، وإذا حكموا عدلوا ، وإذا عاهدوا وفوا ،
فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » أ هـ^(٧) .

المضى : أخبر النبي عليه الصلاة والسلام فى هذا الحديث
بشأن الائمة من قريش ، وقد احتج بها الخليفة « أبو بكر الصديق »
رضى الله عنه على الانصار فى الاجتماع الذى تم فى سقيفة
« بنى ساعدة » لاختيار خليفة بعد الرسول ﷺ . . .

ثم أخبر عليه الصلاة والسلام بأنه له على صحابته رضوان الله
عليهم حق عظيم مثل : الطاعة ، والتوقير ، والمودة الخ .

وسائر أفراد الامة الاسلامية عليها هذا الحق للنبي عليه
الصلاة والسلام لانهم تبع ، وهم مكلفون بجميع تشريعات
النبي ﷺ .

ثم أخبر ﷺ بأن لقريش حقا على المسلمين وذلك تكريما للنبي
عليه الصلاة والسلام ، لانه من قريش .

(٦) بعصاديه : يعنى بمصراعيه .

(٧) رواه الطبرانى فى الكبير باسناد حسن ، انظر : الترغيب ج ٣ ص

ولكن النبي ﷺ جعل حق قريش مرتباً بفعلهم ثلاثة أشياء :

• الاول : اذا طلبت منهم الرحمة رحموا

• والثاني : اذا حكموا عدلوا

• والثالث : اذا عاهدوا وفوا

ثم أخبر عليه الصلاة والسلام بأن من لم يفعل هذه الخصال الثلاث فإنه سيكون مستوجبا لللعنة من الله والملائكة والناس أجمعين •

ومن ينعم النظر في هذه الخصال الثلاث يجد من بينها التراحم ، وهذا ان دل على شيء فانما يدل على عظم شأن الرحمة ، ومن حرم الرحمة فقد حرم الخير الكثير يشير الى ذلك الحديث التالي :

عن «أبي هريرة» رضى الله عنه قال :

سمعت الصادق المصدوق صاحب هذه الحجة «أبا القاسم» ﷺ

يقول : « لا تنزع الرحمة الا من شقى » أ هـ (١٨) •

وعن «أبي هريرة» أيضا قال :

قبل رسول الله ﷺ « الحسن » أو « الحسين بن علي » وعنده « الاقرع بن حابس التيمي » فقال : « الاقرع » : ان لى عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا قط ، فنظر اليه رسول الله ﷺ ثم قال : « من لا يرحم لا يرحم » أ هـ (٩) •

(٨) رواه ابن حبان ، والترمذى ، وقال حديث حسن ، انظر الترغيب ج ٣ ص ٣٥٤ •

(٩) رواه البخارى ، ومسلم ، وابو داود ، انظر الترغيب ج ٣ ص ٣٥٥ •

وعن «أبي هريرة» رضى الله عنه

عن النبي ﷺ قال : « دنا رجل الى بئر فنزل فشرب منها ، وعلى البئر كلب يلهث^(١٠) فرحمه^(١١) فنزع أحد خفيه فسقاه ، فشكر الله له^(١٢) فأدخله الجنة » أه^(١٣) .

المعنى : هذه الحادثة ان دلت على شىء فانما تدل على سمو التشريع الاسلامى ، وتبين بجلاء أنه دين الرحمة ، والعطف ، والشفقة حتى على الحيوان ، فهذا الرجل الذى كان عطشاناً فنزل البئر ليروى ظمأه ، فلما خرج وجد على حافة البئر كلباً يلهث ، أى يخرج لسانه من شدة العطش فقال : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى بلغ منى ، فرق له وأشفق عليه ، فنزع أحد خفيه ونزل البئر فملاه وسقى الكلب .

هذا العمل فى ظاهره قد يبدو بسيطاً ، ولكنه عند الله عظيم ، وهو يدل على رقة القلب . فتقبل الله تعالى ذلك العمل الانسانى ، وأثاب الرجل عليه فغفر له ذنوبه ، وأدخله الجنة . وإذا كان منهج الاسلام تدحى على الشفقة ورغب فيها ، فانه فى الوقت نفسه نهى عن العاطفة على سائر مخلوقات الله .

والاحاديث التالية تبين لنا ذلك :

فمن «أبن مسعود» رضى الله عنه قال :

كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فانطلق لحاجته ، فرأينا حمرة^(١٤)

- (١٠) يلهث : أى يخرج لسانه من شدة العطش
- (١١) فرحمه : يعنى رق له
- (١٢) أى أثابه على شفقتك على هذا الحيوان الاعجم
- (١٣) رواه ابن حبان وغيره ، انظر الترغيب ج ٣ ص ٣٦٦
- (١٤) حمرة : أى طائر أحمر اللون

معها فرخان ، فأخذنا فرخيها ، فجاءت الحمرة فجعلت تعرش (١٥) فجاء
النبي ﷺ فقال : من فجع هذه بولديها ؟

ردوا وأديها اليها ، ورأى قرية نمل (١٦) قد حرقناها فقال : من حرق
هـذـه ؟

قلنا : نحن ، قال : انه لا ينبغي أن يعذب بالنار الا دب
النار « أ هـ (١٧) .

المعنى : لما أخذ الصحابة فرخي الحمرة استنكر عليهم النبي عليه
الصلاة والسلام ذلك العمل وقال : « من فجع هذه بولديها ، أى من
تسبب لها فى الألم والحزن .

ثم أمرهم ببرد فرخيها اليها .

فهل هناك خلق انساني أسمى من الذى جاء به منهج الاسلام ؟

وعن « ابن عمر » رضى الله عنهما قال :

قال رسول الله ﷺ : « دخلت امرأة النار فى مرة ربطتها ، فلم
تنطمعها ، ولم تدعها تأكل من خشاش (١٨) الارض » أ هـ

وفى رواية :

عذبت امرأة فى مرة سجنتها حتى ماتت لا هى أطعمتها وسقتهها ، اذ
هى حبستها ، ولا هى تركتها تأكل من خشاش الارض « أ هـ (١٩) .

(١٥) تعرش : أى تبني عريشا وهو العش .

(١٦) قرية نمل : أى موضع النمل مع بعضه .

(١٧) رواه أبو داود ، انظر الترغيب ج ٣ ص ٣٥٨ .

(١٨) خشاش الارض : يفتح الخاء أى حشرات الارض .

(١٩) رواه البخارى وغيره ، انظر الترغيب ج ٣ ص ٣٦٣ .

المعنى : هذه امرأة كانت قاسية القلب ، والقلب القاسى لا يعسرف للرحمة ، ولا للشفقة طريقا ، وقد بلغت قساوة قلب هذه المرأة أن حبست مرة ، ومنعت عنها الطعام والشراب حتى ماتت ، فعاقبها الله بأن أدخلها النار وبئس القرار .

وعن « ابن مسعود البدرى » رضى الله عنه قال :

كنت أضرب غلاما لى بالسوط ، فسمعت صوتا من خلفى : أعلم أبا مسعود ، فلم أفهم الصوت من الغضب (٢٠) .

فلما دنا منى اذا هو رسول الله ﷺ فاذا هو يقول : « أعلم أبا مسعود أن الله عز وجل أقدر عليك منك على هذا الغلام » فقلت : لا أضرب مملوكا بعده أبدا « أ هـ

وفى رواية : فقلت : يا رسول الله هو حر لوجه الله تعالى ، فقال : « أما لو لم تفعل للفحتك النار ، أو لمستك النار » أ هـ (٢١) .

المعنى : لقد أهتم نبينا « محمد » ﷺ بالارقاء وأوصى بهم خيرا ، فقد ثبت عن : « على بن أبى طالب » رضى الله عنه أنه قال :

كان آخر كلام النبى عليه الصلاة والسلام :

« الصلاة الصلاة ، اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم » أ هـ (٢٢) .

وعن « أم سلمة » رضى الله عنها قالت :

ان رسول الله ﷺ كان يقول فى مرضه الذى توفى فيه :

(٢٠) يعنى لم يستطع أن يميز الصوت .

(٢١) رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، انظر الترغيب ج ٣ ص ٣٦٧

(٢٢) رواه أبو داود ، انظر الترغيب ج ٣ ص ٣٧٤ .

« الصلاة وما ملكت أيمانكم » فما زال يقولها حتى ما يفيض
لسانه « أ » (٢٣) .

ولما شاهد عليه الصلاة والسلام « ابن مسعود » يضرب « مملوكه »
نهاء وقال له كلمة بليغة : « أعلم أبا مسعود أن الله عز وجل أقدر عليك
منك على هذا الغلام » .

وهكذا ينبغي لكل من يحاول أن يعتدى على من هو أضعف منه أن
بتذكر قدرة الله عليه .

فما كان من « ابن مسعود » إلا أن تاب إلى رشده وكفر عن خطيئته
فاعتق الغلام .

فقال له النبي ﷺ : « لو لم تفعل ذلك أي لو لم تعتق مملوكك لمستك
النار » .

من هذا يتبين أن من لم يرحم خلق الله لا يرحمه الله . والحديث
التالي يؤيد هذا المعنى :

فعن « ابن مسعود » رضي الله عنه قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من لم يرحم الناس لم يرحمه
الله » أ » (٢٤) .

(٢٣) رواه ابن ماجه ، انظر الترغيب ج ٣ ص ٢٧٤ .
(٢٤) رواه الطبراني بسند حسن ، انظر الترغيب ج ٣ ص ٣٥٢ .

وعن «سهل بن الحنظلية» رضى الله عنه قال :

مر رسول الله ﷺ ببعير قد لصق ظهره ببطنه^(٢٥) فقال : « اتقوا
الله في هذه البهائم المعجمة ، فاركبوها سالحة، واكلوها سالحة » أ هـ^(٢٦) .

— والله أعلم —

(٢٥) وذلك من شدة الجوع فهزل وضعف .

(٢٦) رواه أبو داود ، وابن خزيمة ، انظر : الترغيب ج ٣ ص ٣٦٤ .



« الصدق »

الصدق : هو الخبر المطابق للواقع .

والصدق من أسمى الصفات الحميدة ، ولذا وصف الله به الانبياء عليهم الصلاة والسلام :

فقال في شأن أبى الانبياء « ابراهيم » عليه السلام :

• « واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا »^(١)

وقال في شأن « ادريس » عليه السلام :

• « واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا »^(٢)

وقال في شأن « اسماعيل » عليه السلام :

• « واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا »^(٣)

ولاهمية الصدق في الدين الاسلامى فقد أمرنا الله به فقال تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين »^(٤) .

وقد جاء كل من الكتاب ، والسنة حافلا بالنصوص التى تبين فضل

الصدق :

-
- (١) سورة مريم ٤١
 - (٢) سورة مريم ٥٦
 - (٣) سورة مريم ٥٤
 - (٤) سورة التوبة ١١٩

فمن الكتاب قول الله تعالى : « ان المصدقين والمصدقات وأقرضوا
الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم » (٥) .

وقوله تعالى : « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم
من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ليجزي الله الصادقين
بصدقهم » (٦) .

وقوله تعالى : « ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك
رفيقا » (٧) .

وقوله تعالى : « قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات
تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه
ذلك الفوز العظيم » (٨) .

ومن السنة المطهرة الاحاديث الآتية :

فمن « عبد الله بن مسعود » رضى الله عنه

عن النبي ﷺ قال : « ان الصدق يهدى الى البر وان البر يهدى الى
الجنة ، وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، وان الكذب
يهدى الى الفجور ، وان الفجور يهدى الى النار ، وان الرجل ليكذب
حتى يكتب عند الله كذابا » (٩) .

(٥) سورة الحديد ١٧ .

(٦) سورة الاحزاب ٢٣ - ٢٤ .

(٧) سورة النساء ٦٩ .

(٨) سورة المائدة ١١٩ .

(٩) متفق عليه ، انظر رياض الصالحين ص ٣٨ .

المعنى : الصدق مصدر من مصادر الخير ، لانه يهدى صاحبه الى فعل البر ، والبر كلمة جامعة تشمل جميع الافعال الحسنة الحميدة التي جاء بها ديننا الاسلامى الحنيف .

وهذه الافعال الحسنة هى الموصلة الى رضوان الله تعالى ، وجنات النعيم .

والانسان اذا ما التزم الصدق ، وداوم عليه ، كتب عند الله تعالى من الصديقين .

والكذب مصدر من مصادر الشر ، لانه يسوق صاحبه الى فعل الفجور ، والفجور كلمة جامعة تشمل جميع الافعال القبيحة التي نها عنها الدين الاسلامى .

وهذه الافعال السيئة تسوق مرتكبها الى النار وبئس القرار .

ولا يزال الانسان يكذب حتى يكتب عند الله كذابا .

وعن «عبادة بن الصامت» رضى الله عنه

أن رسول الله ﷺ قال : « اضمنوا لى ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة :

أصدقوا اذا حدثتم ، وأوفوا اذا وعدتم ، وأدوا اذا أئتمتم ، واحفظوا فروجكم ، وغضوا أبصاركم ، وكفوا أيديكم » أ هـ (١٠) .

المعنى : أخبر النبى ﷺ فى هذا الحديث بأنه هناك أمور ست ، من

(١٠) رواه احمد ، والحاكم ، وقال صحيح الاسناد ، انظر الترغيب ج ٣ ص ٨٢٨ .

الترم القيام بها ، وأداها كاملة غير منقوصة ضمن له النبي ﷺ دخول الجنة :

- الاول : أن يلتزم الانسان بالصدق دائما في حديثه .
- الثانى : اذا وعد وعدا وفى به ولا يخلفه .
- الثالث : أن يحافظ على اداء الامانة أيا كان نوعها .
- الرابع : أن يحفظ فرجه عما حرمه الله تعالى .
- الخامس : أن يغض بصره عن المحرمات .
- السادس : أن يحفظ يديه فلا يسرق بهما ، ولا يبیطس بهما ، ولا يؤذى بهما .

وعن « عبد الله بن عمر » رضى الله عنهما

أن رسول الله ﷺ قال : « أربع اذا لن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا :

حفظ أمانة ، وصدق حديث ، وحسن خليقة^(١١) وعفة في طعمة^(١٢) » أ هـ^(١٣) .

وعن « عبد الله بن عمرو بن العاص » رضى الله عنهما قال :

قلنا : يا نبى الله من خير الناس ؟

قال : ذو القلب المخموم ، واللسان الصادق .

(١١) المراد حسن الخلق .

(١٢) أى فى مطعم ، فلا يأكل الا من حلال .

(١٣) رواه احمد ، والبيهقى بتاسناد حسن ، انظر الترغيب ج ٣ ص ٨٤٠

قال : يا نبى الله قد عرفنا اللسان الصادق فما القلب المضموم ؟

قال : النقى التقى الذى لا اثم فيه ، ولا بغي ، ولا حسد ، قال : قلنا :
يا رسول الله فمن على أثره ؟

قال : « الذى يثنأ الدنيا^(١٤) ويحب الآخرة ، قلنا : ما نعرف هذا فينا الا
« رافع » مولى رسول الله ﷺ فمن على أثره ؟ قال : « مؤمن فى خلق
حسن ، قلنا : اما هذه ففينا » أ^(١٥) .

— والله أعلم —

(١٤) أى يبغضها .

(١٥) رواه ابن ماجه باسناد حسن ، انظر الترغيب ج ٣ ص ٨٤٠ .



« طلاقة الوجه وطيب الكلام »

العلاقة بين المسلمين دعائمها الأساسية العديد من المبادئ الانسانية والاجتماعية ، والاخلاقية ، والسلوكية الخ .

والدين الاسلامي جاء بالحث على الصفات الحميدة التي تقوى العلاقة الاخوية بين المسلمين مثل :

صلة الرحم ، وبر الوالدين ، وحسن الجوار ، وقضاء حوائج المسلمين ، والشفقة على عباد الله ، وستر عورات المسلمين ، والحياء ، وحسن الخلق ، والحلم والرفق ، وغير ذلك من سائر الصفات الكريمة .
ومن الاخلاق الغاضلة التي جاء بها ديننا الاسلامي الحنيف :

« طلاقة الوجه وطيب الكلام »

لان ذلك يبعث في نفس المؤمن السرور ، والمحبة ، والاطمئنان . ومن ينعم النظر في السنة المطهرة يجدها حافلة بالاحاديث التي تبين فضل « طلاقة الوجه وطيب الكلام » :

فمن « ابي ذر » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تبسمك في وجه أخيك صدقة ، وأمرك بالمعروف ، ونهيك عن المنكر صدقة ، وارشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة ، واماطك الاذى والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة ، وأفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة » (١) .

(١) رواه الترمذى ، وقال حديث حسن ، انظر الترغيب ج ٣ ص ٦٦٨ .

المعنى : هذا الحديث الشريف يحث على فعل خمسة أشياء ، فيها
مصلحة الفرد والجماعة ، ويبين ثوابها :

الاول : اذا لقي المسلم أخاه المسلم وتبسم في وجهه بأن أظهر له
البشر ، والحب ، وطلاقة الوجه أثابه الله تعالى على ذلك .

الثانى : الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر فيه الاجر الكبير من الله
تعالى .

الثالث : اذا وجد المسلم أخاه قد ضل الطريق فأرشده الى الطريق
الصحيح الموصل الى مصلحته ، ومطلبه ، أثابه الله على
ذلك .

الرابع : اذا وجد الانسان فى الطريق أى شئ يؤذى المارة مثل :
الشوك ، والعظم ، والزجاج ، والحجارة الخ فأزاله ونحاه
عن طريق المسلمين أعطاه الله على ذلك الاجر الجزيل .

الخامس : اذا كان الانسان على مورد ماء وجاء أحد اخوانه المسلمين
يريد أن يستسقى فعاونه على ذلك وأفرغ له من دلوه ،
أكرمه الله تعالى ، وكتب له بذلك حسنة .

فأنظر أيها المسلم الى قول النبى ﷺ :

« تبسمك فى وجه أخيك لك صدقة » ألا يعتبر ذلك حثا على طلاقة الوجه
وطيب الكلام ؟

وعن « أبى جرى الجهيمى » رضى الله عنه قال :

أتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله انا قوم من أهل البادية ،
فعلمنا شيئا ينفعنا الله به ؟

فقال : « لا تحتقرن من المعروف شيئاً ولو أن تفرغ من دلوك في اناء المستسقى ، ولو أن تكلم أخاك ووجهك اليه منبسط ، واياك واسبال الازار فانه من الخيلة^(٢) ولا يحبها الله ، وان امرؤ شتمك مما يعلم فيك فلا تشتمه بما تعلم فيه ، فان أجره لك ووباله على من قاله » أ هـ^(٣) .

فأنظر أيها المسلم الى دعوة النبي ﷺ الى طلاقة الوجه المتمثلة في قوله : « لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تكلم أخاك ووجهك اليه منبسط » .

ومن « المقدام بن شريح » عن جده رضى الله عنهما قال :

قلت : يا رسول الله حدثنى بشئ يوجب لى الجنة ،

قال : « موجب الجنة اطعام الطعام ، وافشاء السلام ، وحسن الكلام » أ هـ^(٤) .

المعنى : في هذا الحديث الشريف أخبر النبي عليه الصلاة والسلام بأن موجبات الجنة بعد الايمان بالله تعالى وتنفيذ تعاليم الاسلام ثلاثة أشياء :

الاول : اطعام الطعام وبخاصة للمحتاجين ، استمع الى قول الله تعالى : « فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو اطعام في يوم ذى مسغبة يتيماً ذا مقربة أو مسكيناً ذا مقربة »^(٥) .

(٢) الخيلة بفتح الميم وكسر الخاء ، أى الاختيال والتكبر .

(٣) رواه أبو داود ، والترمذى ، وقال حسن صحيح ، انظر الترغيب ج ٣

ص ٦٦٩ .

(٤) رواه للطبرانى ، انظر الترغيب ج ٣ ص ٦٧٠ .

(٥) سورة البلد ١١ - ١٦ .

الثانى : افشاء السلام الذى هو تحية المسلمين ودليل المحبة بينهم ،
يشير الى ذلك الحديث التالى :

فمن « أبى هريرة » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا
تؤمنوا حتى تحابوا ، الا أدلكم على شىء اذا فعلتموه
تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم » أ هـ (٦) .

الثالث : حسن الكلام ، أى لينه ولطفه .

وعن « عبد الله بن عمر » رضى الله عنهما

عن النبى ﷺ : « ان فى الجنة غرفة يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها
من ظاهرها ، قال : « أبو مالك الأشعري » : لمن هى يا رسول الله ؟

قال : « لمن أطاب الكلام ، وأطعم الطعام ، وبات قائما والناس
نيام » أ هـ (٧) .

فأنظر أيها المسلم الى ما يسببه طيب الكلام ، أنه يدخل الانسان
الجنة لينال هذا الفضل العظيم .

وعن « أبى ذر » رضى الله عنه قال :

لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق » أ هـ (٨) .

— والله أعلم —

(٦) رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، انظر الترغيب ج ٣ ص ٦٧٢ .

(٧) رواه الطبرانى ، والحاكم ، انظر الترغيب ج ٣ ص ٦٧١ .

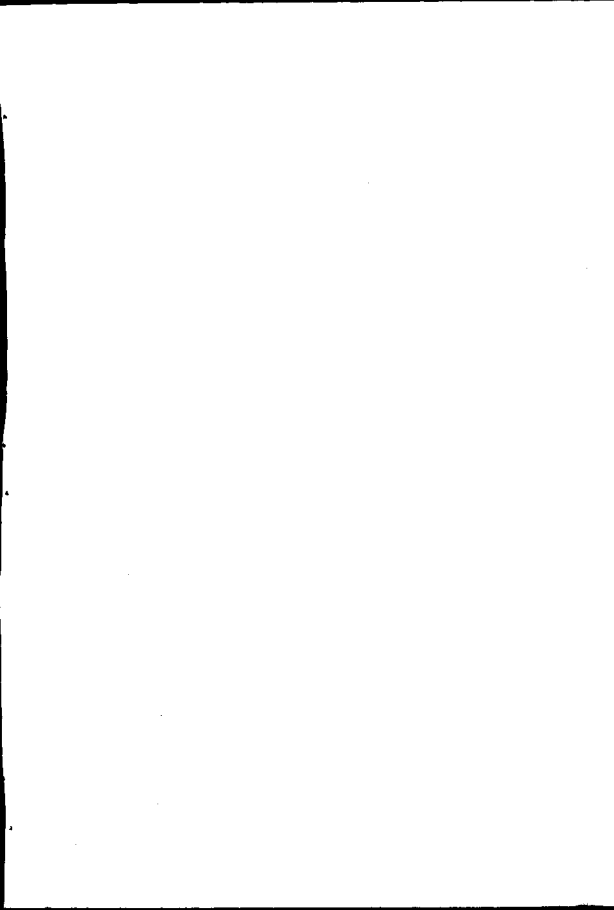
(٨) رواه مسلم ، انظر : رياض الصالحين ص ٣١٢ .

« صفات على المسلم أن يتعد عنها »

هناك صفات ذميمة حرمها الاسلام فعلى كل مسلم أن يتعد عنها ،
من هذه الصفات •

- أ (البخل •
- ب (الصد •
- ج (الرياء •
- د (الزنا •
- هـ (شرب الخمر •
- و (عقوق الوالدين •
- ز (الغيبة •
- ح (النميمة •

وهذا تفصيل الكلام عن هذه الصفات في ضوء الكتاب والسنة •



البخل :

البخل : هو منع حقوق الله تعالى ، يقال : بخل بخلا^(١)

إذا ضن بما عنده ولم يجد^(٢) ..

والبخل : من الصفات الذميمة التي يترتب عليها إصابة المجتمع بالكوارث والاضرار ، إذ البخل يزرع الاحقاد في قلوب المحرومين نحو الاغنياء البخلاء ، مما يجعلهم يتحينون الفرص للتألب عليهم ، وتدمير ممتلكاتهم .

والدين الاسلامي يعتبر المسال الذي في حوزة الانسان مال الله ، اعطاه للانسان كوديعة لينفق منه على نفسه ، وعلى المستحقين من عباد الله .

قال تعالى : « وانفقوا مما جعلتم مستخلفين فيه »^(٣) .

والاسلام يعتبر البخل من كبائر الاثم .

ولذا جاء التحذير منه في كتاب الله ، وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام :

قال تعالى : « ولا يصعبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله

(١) يفتح الباء والحاء ، ويضم الباء والحاء ، ويضم الباء واسكان الخاء .

(٢) انظر : المعجم الوسيط ج ١ ص ٤١ مادة بخل .

(٣) سورة الحديد ٧ .

هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير» (٤) .

ولشدة قبح البخل وخطره فقد تعوذ منه النبي ﷺ :

فمن « أنس بن مالك » (رضى الله عنه) ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول : « اللهم انى أعوذ بك من البخل ، والكسل ، وأرذل العمر ، وعذاب القبر ، وقتة المديا والممات » (٥) .

كما بين النبي عليه الصلاة والسلام الآثار السيئة المترتبة على البخل فى أكثر من حديث :

فمن « جابر بن عبد الله » رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم » (٦) .

وعن « أبى هريرة » رضى الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اياكم والفحش والتفحش ، فان الله لا يجب الفاحش والمتفدش ، واياكم والظلم فانه هو الظلمات يوم القيامة ، واياكم والشح فانه دعا من كان قبلكم فسفكوا دماءهم ، ودعا من كان قبلكم فاستحلوا حرماتهم » (٧) .

(٤) سورة آل عمران ١٨٠ .

(٥) رواه مسلم ، انظر : الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٦١٢ .

(٦) رواه مسلم ، انظر : الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٦١٢ .

(٧) رواه ابن حبان والحاكم ، انظر الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٦١٢ .

كما أخبر النبي عليه الصلاة والسلام أنه لا يجتمع الشح والإيمان في قلب رجل ، يرشد الى ذلك الحديث التالي :

فمن « أبى هوية » رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يجتمع غبار في سبيل الله ، ودخان جهنم في جوف عبد أبدا ، ولا يجتمع شح وإيمان في قلب عبد أبدا » (٨) .

كما أخبر ﷺ أن الشحيح لا يدخل الجنة :

فمن « نافع بن عبد الحارث » رضى الله عنه قال : « سمعت « ابن عمر » رضى الله عنهما رجلا يقول : الشحيح أعذر من الظالم » (٩) . .

فقال « ابن عمر » : كذبت ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الشحيح لا يدخل الجنة » (١٠) . .

وعن « أبى بكر الصديق » رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يدخل الجنة خب (١١) ، ولا منان ، ولا بخيل » (١٢) .

كما أخبر عليه الصلاة والسلام أن البخيل بعيد من الله والجنة ، قريب من النار :

(٨) رواه النسائى ، وابن حبان ، انظر : الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٦١٤ .

(٩) أى أكثر عذرا من الظالم .

(١٠) رواه الطبرانى فى الأوسط ، انظر : الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٦١٥ .

(١١) الخب : الخداع الخبيث .

(١٢) رواه الترمذى ، انظر : الترغيب ج ٣ ص ٦١٥ .

فمن « ابن عباس » رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خلق الله الجنة عدن بيده ، ودلى فيها ثمارها ، وشق فيها أنهارها ، ثم نظر اليها فقال لها : تكلمي ، فقالت : قد أطلع المؤمنون ، فقال : « وعزتى وجلالى لا يجاورنى فيك بخيل » (١٣) .

وعن « أبى هريرة » رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « السخى قريب من الله ، قريب من الجنة ، قريب من الناس ، بعيد من النار ، والبخيل بعيد من الله ، بعيد من الجنة ، بعيد من الناس ، قريب من النار ولجاهل سخى أحب الى الله من عابد بخيل » (١٤) .

كما أخبر ﷺ أن الشح من الصفات المهلكة :

فمن « ابن عمر » رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاث مهلكات ، وثلاث مبخيات ، وثلاث كفارات ، وثلاث درجات ، فأما المهلكات فشح مطاع ، وهوى متبع ، واعجاب المرء بنفسه » (١٥) .

— والله أعلم —

(١٣) رواه الطبرانى فى الكبير ، انظر : الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٦١٥

(١٤) رواه الترمذى ، انظر للترغيب والترهيب ج ٣ ص ٦١٧ .

(١٥) رواه الطبرانى فى الاوسط ، انظر : الترغيب والترهيب ج ٣ ص

الحسد :

الحسد : هو تمنى زوال نعمة الغير • والحسد من الامراض النفسية الخطيرة التي قد تؤثر على المحسود • •
ولذلك فقد جاء ضمن آيات سورة « الفلق » التعوذ من الحسد ، فقال تعالى :

« ومن شر حاسد اذا حسد »^(١) •

فان قيل : نريد ان تبين الفرق بين الحسد والغيبة ؟

اقول : الغيبة : هي ان يتمنى الانسان حصول النعمة التي فيها
أى انسان دون ان يتمنى زوالها •

ولذا فالغيبة من المباحات ، والحسد من المحرمات •

ولشدة خطورة الحسد فقد نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم :

عن « ابي هريرة » رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال : « اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث »^(٢) ولا تحسسوا^(٣)

ولا تجسسوا^(٤) ولا تنافسوا^(٥) •

(١) سورة الفلق • •

(٢) قال القرطبي : الظن هو التهمة التي لا سبب لها •

(٣) أى لا تقسموا الحديث ، ولا تصننوا •

(٤) أى لا تبحثوا عن عورات الناس •

(٥) أى لا ينافس بعضكم بعضا فى امور الدنيا ويزلحه عليها •

ولا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا^(٦) وكونوا عباد الله اخواناً ، كما أمركم ، المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ، ولا يخذله^(٧) ولا يحقره^(٨) التقوى ههنا ، التقوى ههنا ، التقوى ههنا ، وأشار الى صدره ، بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام ، دمه ، وعرضه ، وماله^(٩) .

كما أخبر عليه الصلاة والسلام ان الايمان والحسد لا يجتمعان في جوف شخص واحد :

فمن « أبى هريرة » رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يجتمع في جوف عبد مؤمن من غبار في سبيل الله وفيح جهنم ، ولا يجتمع في جوف العبد الايمان والحسد »^(١٠) . .

كما أخبر النبي ﷺ ، أن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب :

فمن « أنس بن مالك » رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ، والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار ، والصلاة نور المؤمن ، والصيام جنة من النار »^(١١) .

(٦) التدابر : التقاطع .

(٧) أى لا يتخلى عن نصرته .

(٨) أى لا يزدريه ويحط من شأنه .

(٩) رواه مالك والبخارى ومسلم ، انظر للترغيب ج ٣ ص ٨٠٣ .

(١٠) رواه ابن حبان فى صحيحه ، انظر للترغيب ج ٣ ص ٨٠٤ .

(١١) رواه ابن ملجه ، والبيهقى ، انظر للترغيب ج ٣ ص ٨٠٤ .

وعن « عبد الله بن كعب » عن أبيه رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما ذئبان جائعان أرسلا في زريبة غنم فأفسد لها من الحرص على المال والصد في دين المسلم » (١٣) .

وإن الصد ليأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب . وفي رواية :

« إياكم والصد فإنه يأكل الحسنات كما تأكل النار العشب » (١٣) .

كما أخبر عليه الصلاة والسلام بأن الداسد ليس من أتباعه :

فمن « عبد الله بن بسر » رضى الله عنه ، عن النبي ﷺ قال ليس منى ذو حسد ، ولا نميمة ، ولا كهانة ، ولا أنا منه ، ثم تلا رسول الله ﷺ : « والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً » (١٤) .

كما أخبر عليه الصلاة والسلام ، أن من سلم من الصد ، وورقه الله سلامة الصدر أنه من أهل الجنة :

فمن « أتمس بن مالك » رضى الله عنه قال : كنا جلوساً مع رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة ، فطلع رجل من الأنصار (١٥) تنظف لحيته من الوضوء (١٦) قد علق نعليه بيده الشمال ، فلما كان العبد قال النبي ﷺ : مثل

(١٢) والمراد : ان ضرر هاتين اللخصلتين وهما :

الحرص ، والصد ، على دين المسلم أشد من ضرر الذئبين الجائعين على زريبة الغنم .

(١٣) روى الترمذى صدر هذا الحديث وصححه ، انظر : الترغيب ج ٣

ص ٨٠٥ .

(١٤) رواه الطبرانى ، انظر : الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٨٠٥ .

(١٥) هو سعد بن مالك .

(١٦) أى يقطر من لحيته الماء .

ذلك ، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الاولى ، فلما كان اليوم الثالث قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضا ، فطلع ذلك الرجل عنى مثل حاله الاول ، فلما قام النبي ﷺ تبعه « عبد الله بن عمرو » فقال انى لاحيت أبى (١٧) ، فأقسمت انى لا أدخل عليه ثلاثا ، فان رأيت أن تؤوينى اليك حتى تمضى فعلت ، قال « أنس » فكان « عبد الله يحدث » أنه بات معه تلك الليالى ، فلم يره يقوم من الليل شيئا ، غير أنه اذا تعار (١٨) .

تقلب على فراشه ذكر الله عز وجل وكبر ، حتى لصلاة الفجر ، قال « عبد الله » غير أنى لم أسمعہ يقول الا خيرا ، قال فلما مضت الثلاث الليالى ، وكدت أن أحتقر عمله قلت : يا عبد الله لم يكن بينى وبين أبى غضب ، ولا هجرة ، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرات : يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة ، فطلعت أنت الثلاث المرات ، فأردت أن آوى اليك فأنظر ما عملك ، فاقتدى بك ، فلم أرك عملت كبير عمل ، فما الذى بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ ؟

قال : ما هو الا ما رأيت ، فلما وليت دعانى فقال : ما هو الا ما رأيت غير أنى لا أجد فى نفسى لاحد من المسلمين غشا ، ولا أجد أحدا على خير أعطاه الله آياه ، فقال « عبد الله » : هذه التى بلغت بك (١٩) .

— والله أعلم —

(١٧) أى خاصمته ونازعتة .

(١٨) أى استيقظ من الليل .

(١٩) رواه احمد باسناد على شرط البخارى ومسلم ، انظر الترغيب ج ٣

الرياء :

والرياء : هو أن يعمل الانسان العمل ، ويكون غير مخلص لله تعالى فيه .

يوضح ذلك الحديث الذي رواه « ابن عباس » رضى الله عنهما حيث قال : قال رجل : يا رسول الله انى أقف الموقف أريد وجه الله ، وأريد أن يرى موطنى (١) .

فلم يرد عليه رسول الله ﷺ حتى نزلت : « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا » (٢) ويؤيد ذلك قول الله تعالى :

« وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء » (٣) .

والرياء من الامراض الخطيرة التى يترتب عليها احباط العمل والعياذ بالله .

قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمان والاذى كالذى ينفق ماله رثاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين » (٤) .

(١) اى شجاعى وشدة بلائى فى القتال .

(٢) رواه الحاكم وقال صحيح ، انظر : الترغيب ج ١ ص ٥٠ .

(٣) سورة البينة ٥ .

(٤) سورة البقرة ٢٦٤ .

وعن « أبى هريرة » رضى الله عنه قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد ، فأتى به فرغفه نعمته فغرغها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت ، قال : كذبت ولكنك قاتلت لان يقال : جرىء ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار .

ورجل تعلم العلم وعلمه ، وقرأ القرآن ، فأتى به فرغفه نعمه فغرغها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم وعلمته ، وقرأت فيك القرآن ، قال : كذبت ، ولكنك تعلمت ليقال : عالم ، وقرأت القرآن ليقال : هو قارىء فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار .

ورجل وسع الله عليه ، وأعطاه من أصناف المال ، فأتى به فرغفه نعمه فغرغها ، قال : فما عملت فيها ؟

قال : ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها الا أنفقت فيها لك ، قال : كذبت ، ولكنك فعلت ليقال : هو جواد ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار « (٥) . ولشدة خطورة الرياء فقد جاء الترهيب منه في كل من الكتاب والسنة :

فمن الكتاب قول الله تعالى :

« فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون » (٦) .

(٥) رواه مسلم ، والنسائي ، انظر : رياض الصالحين ص ٦١٩ .

(٦) سورة الماعون ٤ - ٧ .

وقوله تعالى : « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه أحدا » (٧) .

ومن السنة المطهرة الأحاديث التالية :

١ - فعن « زيد بن أسلم » عن أبيه ، أن « عمر » رضی الله عنه ،
خرج الى المسجد فوجد « معاذ » عند قبر رسول الله ﷺ
يبكى ، فقال : ما يبكيك ؟ قال : حديث سمعته من رسول الله
ﷺ ، قال : اليسير من الرياء شرك ، ومن عادى أولياء الله فقد
بارز الله بالحدارية ، ان الله يحب الابرار الاتقياء ، الاخفياء ،
الذين ان غابوا لم يفتقدوا ، وان حضروا لم يعرفوا ، قلوبهم
مصايبيح الهدى ، يخرجون من كل غبراء مظلمة » (٨) .

المعنى : أنهم يتخلصون من كل ضلالة عمياء ، وغتنة صماء .

٢ - وعن « عدى بن حاتم » رضی الله عنه قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « يؤمر يوم القيامة بناس من الناس الى الجنة ،
حتى اذا دنوا منها واستنشقوا ريحها ، ونظروا الى قصورها ،
وما أعد الله لاهلها فيها نودوا : ان أصرفهم منها لا نصيب لهم
فيها ، فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون بمثلها ، فيقولون :
ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أريتنا من ثوابك ، وما أعددت
فيها لأولياك كانوا هم علينا ، قال : ذلك أردت لكم كنتم اذا
خلوتم بارزتموني بالعظائم ، واذا لقيتم الناس لقيتموهم

(٧) سورة الكهف ١١٠ .

(٨) رواه ابن ماجه والحاكم ، انظر : الترغيب ج ١ ص ٥٦ .

مخبتين^(٩) ترأعون الناس بخلاف ما تعطوني من قلوبكم ، هبتم الناس ولم تهابوني ، وأجلتكم الناس ولم تجلوني ، وتركتكم المناس ولم تتركوني ، اليوم اذيقكم أليم العذاب مع ما حرمتكم من الثواب^(١٠) .

٣ - وعن « أنس بن مالك » رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا كان آخر الزمان صارت أمتي ثلاث فرق : فرقة يعبدون الله خالصا^(١١) .

وفرقة يعبدون الله رياء ، وفرقة يعبدون الله ليستأكلوا به الناس^(١٢) .

فاذا جمعهم الله يوم القيامة قال للذي يستأكل الناس : بعزتي وجلالى ما أردت بعبادتي ؟ فيقول : وعزتك وجلالك أستأكل به الناس ، قال : لم ينفعك ما جمعت ، انطلقوا به الى النار .

ثم يقول للذى كان يعبده رياء : بعزتي وجلالى ما أردت بعبادتي ؟ قال بعزتك وجلالك رياء الناس ، قال : لم يصعد الى منه شيء^(١٣) . ثم يقول : انطلقوا به الى النار .

(٩) أى مظهرين التذلل والخشية نفاقا ورياء .

(١٠) رواه الطبرانى فى الكبير ، انظر : الترغيب ج ١ ص ٦٢ .

(١١) أى مخلصين عبادتهم لله لا يشركون به شيئا .

(١٢) أى ليجعلوا تلك العبادة وسيلة الى اكل أموال الناس وسلب ما فى

أبيحهم .

(١٣) لانه لا يصعد اليه من الاعمال الا ما كان خالصا لوجهه الكريم .

ثم يقول للذى كان يعبده خالصا : بعزتى وجلالى ما أردت
بعبادتى ؟

قال : بعزتك وجلالك أنت أعلم بذلك من أردت به ، أردت به ذكرك
ووجهك ، قال صدق عبدى انطلقوا به الى الجنة « (١٤) .

— والله أعلم —

(١٤) رواه الطبرانى فى الاوسط ، انظر : الترغيب ج ١ ص ٦٤ .



الزنا :

الزنا من الامور القبيحة التي لا يقبلها صاحب الذوق السليم
بفطرته وسجيته .

وقد جاء النهي عن الزنا في الآيات القرآنية والأحاديث
النبوية .

فمن الآيات القرآنية قوله تعالى :

« ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا »^(١) كما جاء
القرآن بنفيه عن عباد الرحمن ، فقال تعالى في وصفهم : « وعباد
الرحمن يمشون على الرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا
سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين يقولون ربنا اصرف
عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما انها ساءت مستقرا ومقاما والذين
اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والذين لا يدعون
مع الله لها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون
ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه
مهانا »^(٢) ولقبح الزنا وبشاعته ، وخطورته على المجتمعات فقد أوجب
الله تعالى على من يرتكب تلك الفاحشة عقوبة من أفضح العقوبات
وأبشعها ، فأمر بجلده اذا كان لم يسبق له الزواج من قبل وهذا
ما يعبر عنه بغير المحصن .

(١) سورة الاسراء ٣٢ .

(٢) سورة الفرقان ٦٣ - ٦٩ .

وبرجمه حتى الموت اذا كان قد سبق له الزواج وهذا ما يعبر عنه بالمحصن .

قال الله تعالى في عقوبة الزانى غير المحصن :

« الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » (٣) . فانظر أيها المسلم الى حد الزنا المخزى ، ثم الى النهى عن الرأفة بالزانى والزانية ، فالعلظة معهما من مقتضيات الايمان ، ثم أنظر الى اشتراط التشهير بالزناة ، والفضيحة لهما بشهود طائفة من الناس لعذابهما .

فان كان كل من الزانى والزانية بكرا جلد كل واحد منهما مائة جلدة .

وكأن الزانى والزانية خرجا عن حدود الانسانية الى حد البهائم التى لا تردع الا بالضرب والالام . أما الموعظة الحسنة فلم تعد تنفع فيهما .

ولاشك أن عقوبة الزنا شاققة ، وقد نهانا الله تعالى عن أن تؤثر فينا الرأفة بهما ، وتقودنا الى العطف عليهما في تنفيذ حد الله .

وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ، وهذا ايلام لنفسيهما بعد ايلام جسميهما ، وهو فى معنى التشهير والفضيحة ، فجعل جلدتهما أمام جماعة من الناس ليكون الخزى ، والعار ، أبلغ وأكمل ، وفى هذا شهادة جماعة من المؤمنين بأن هؤلاء الزناة قد تجردوا

(٣) سورة النور ٢ .

من الانسانية : ومعانيها السامية ، فلاحق لهما في اعادة الاعتبار .
أما اذا كان الزناة محصنين ، وهو أن يكون سبق لهما زواج شرعى
فمقبولتهما الرجم بالحجارة حتى الموت .

عن « عبد الله بن عباس » رضى الله عنهما قال : قال « عمر
ابن الخطاب » رضى الله عنه ، وهو على منبر رسول الله ﷺ :
« أن الله قد بعث محمدا ﷺ بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل
عليه آية الرجم ، قرأناها ، ووعيناها ، وعقلناها ، فرجم رسول الله
ﷺ ورجمنا بعده فأخشى أن ظال بالناس زمان أن يقول قائل :

ما نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله ،
وان الرجم في كتاب الله حق على من زنى اذا أحسن من الرجال
والنساء ، اذا قامت البينة ، أو كان الحبل ، أو الاعتراف » (٤) .

وجاء « ماعز الاسلمى » الى النبي ﷺ فقال : أنه قد زنى ،
فأعرض عنه ثم جاء من ثقه الآخر فقال : انه زنى فأعرض عنه ،
ثم جاء من ثقه الآخر فقال : انه قد زنى فأمر به في الرابعة فأخرج
الى « الحرة » (٥) فرجم بالحجارة ، فلما وجد مس الحجارة فر يشند
فلقية رجل معه لحي جمل فضربه به ، وضربه الناس حتى مات » (٦) .
ولقد ورد في الترهيب من الزنا الكثير من أحاديث النبي عليه
الصلاة والسلام ، واليك قبسا منها :

١ - عن « أبى هريرة » رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال :

(٤) رواه الخمسة ، انظر : التاج ج ٣ ص ٢٤ .
(٥) الحرة : اسم مكان قريب من المسجد النبوى الشريف .
(٦) رواه الخمسة ، انظر : التاج ج ٣ ص ٢٥ .

لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن « (٧) .

٢ - وعن « أبى امامة » رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

بينما أنا نائم أتانى رجلان فأخذا بضبعي - وهو وسط العضد - فأتيا بى جبلاوعرا ، فقالا : اصعد ، فقلت : انى لا أطيقه ، فقالا : اصعد ، فقلت انى لا أطيقه ، فقالا : انا سنسهله لك ، فصعدت حتى اذا كنت فى سواء الجبل - يعنى وسط الجبل - فاذا أنا بأصوات شديدة ، فقلت : ما هذه الاصوات ؟ قالوا : هذا عواء أهل النار ، ثم انطلق بى ، فاذا أنا بقوم معلقين بعراقيبيهم ، مشققة أشداقهم ، تسيل أشداقهم دما ، قال : قلت : من هؤلاء ؟ قيل هؤلاء الذين يفترون قبل نحلة صومهم ، فقال : خابت اليهود والنصارى ، ثم انطلق بى ، فاذا أنا بقوم أشد شىء انتفاخا ، وأنتنه ريحا ، وأسوأ منظرا ، فقلت : من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء قتلى الكفار ، ثم انطلق بى ، فاذا أنا بقوم أشد شىء انتفاخا ، وأنتنه ريحا ، كان ريحهم المراديبض ، قلت : من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الزانون ، ثم انطلق بى فاذا أنا بنساء تنهش ثديهن الحيات ، قلت : ما بال هؤلاء ؟ قيل : هؤلاء الذين يمنعون أولادهن ألبانهن ، ثم انطلق بى فاذا بغلمان يلعبون بين نهريين ، قلت : من هؤلاء ؟ قال ذرارى المؤمنين ، ثم شرف بى شرفا - أى ارتفع بى شوطا من الشرف وهو العلو - فاذا أنا بثلاثة يشربون من خمر لهم ،

(٧) رواه البخارى ومسلم ، أنظر : الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٤٥٥ .

قلت من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء « جعفر ، وزيد ، وابن رواحة »
— وهم شهداء غزوة مؤتة —

ثم شرف بي شرفا آخر : فاذا أنا بنفر ثلاثة ، قلت : من هؤلاء ؟
قال : هؤلاء :

« ابراهيم ، وموسى ، وعيسى » عليهم السلام وهم
ينظرونك « (٨) .

٣ — وعن « المقداد بن الاسود » رضى الله عنه قال : قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه :

ما تقولون في الزنا ؟ قالوا : حرام حرمه الله عز وجل ، ورسوله
فهو حرام الى يوم القيامة ، فقال رسول الله ﷺ لاصحابه :
لان يزنى الرجل بعشرة نسوة ايسر عليه من أن يزنى بامرأة
جاره « (٩) .

٤ — وعن « عبد الله بن عمر » رضى الله عنهما قال : قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم :

« الزانى بحليلة جاره لا ينظر الله اليه يوم القيامة ،
ولا يزكيه ، ويقول : ادخل النار مع الداخلين » (١٠) .

٥ — وعن « ابي هريرة » رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم :

(٨) رواه ابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما ، انظر : الترغيب
والترهيب ج ٣ ص ٤٥٩ .

(٩) رواه ابن ابي الدنيا ، انظر : الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٤٧١ .

(١٠) رواه للطبراني في الكبير والوسط ، انظر : الترغيب والترهيب ج ٣

ص ٤٧٠ .

« إذا زنى الرجل خرج منه الايمان ، فكان عليه كالظلة ، فاذا
أقلم رجع اليه الايمان » (١١) .

٦ - وعن « أبى هريرة » رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم :

« أربعة يبغضهم الله : البياع الحلاف ، والفقير المختال ،
والشيخ الزانى ، والامام الجائر » (١٢) .

- والله أعلم -

(١١) رواه أبو داود ، والترمذى ، انظر : الترغيب والترهيب ج ٣ ص

٤٦٠ .

(١٢) رواه النسائى ، وابن حبان ، انظر : الترغيب والترهيب ج ٣ ص

٤٦٤ .

شرب الخمر :

الخمر : هي كل شراب مسكر .

فمن « عبد الله بن عمر » رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« كل مسكر خمر ، وكل مسكر حرام » (١) . والخمر هي أم الخبائث :

فمن « عثمان بن عفان » رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« اجتنبوا أم الخبائث ، فإنه كان رجل ممن كان قبلكم يقعبد ويعتزل الناس ، فعلقته امرأة أى أحبته وتعلق قلبها به فأرسلت اليه خادما انا ندعوك لشهادة ، فدخل فطفقت - أى شرعت - كلما يدخل بابا أغلقته دونه حتى اذا أفضى الى امرأة وخبيثة جالسة ، وعندها غلام ، وباطية فيها خمر ، فقالت : انا لم ندعك لشهادة ولكن دعوتك لقتل هذا الغلام ، أو تقع على ، أو تشرب كأسا من الخمر ، فان أبييت صحت بك وفضحتك ، قال : فلما رأى أنه لا بد له من ذلك قال : اسقيني كأسا من الخمر ، فسقته كأسا من الخمر ، فقال : زيدنى ، فلم ترل حتى وقع عليها ، وقتل النفس ، فاجتنبوا الخمر فإنه والله لا يجتمع ايمان ، وادمان الخمر فى صدر رجل أبدا ، وليوشكن إحداهما يخرج صاحبه » (٢) .

وقد جاء تحريم الخمر فى الكتاب ، والسنة ، والاجماع .

(١) رواه البخارى ومسلم ، انظر : الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٣٤٤ .

(٢) رواه ابن حبان ، والبيهقى ، انظر : الترغيب ج ٣ ص ٤٤٠ .

قال الله تعالى: « يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » (٣) .

روى أن « عمر بن الخطاب » رضى الله عنه قال حين سمع قول الله تعالى: « انما الخمر والميسر الخ قال: « أقرنت بالميسر والانصاب ، والازلام ؟ بعدا لك وسحقا . وتركها الناس وأراقوها في الطرقات (٤) » .

وروى أن « عمر » رضى الله عنه كان يدعو الله ويقول : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا ، فلما نزلت آية البقرة وهي قوله تعالى :

« يسئلونك عن الخمر والميسر قليفيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما » (٥) ظل « عمر » على دعائه وقال : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا ..

ولما نزلت آية النساء وهي قوله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون » (٦) .

ظل « عمر » أيضا على دعائه وقال : « اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا .

(٣) سورة المائدة ٩٠ - ٩١ .

(٤) أنظر : التفسير الواضح ج ٧ ص ١٠ .

(٥) سورة البقرة .

(٦) سورة المائدة ٤٣ .

فلما نزلت آية المسائدة وسمع قوله تعالى : « فهل أنتم منتهون »
قال : « انتهينا » وكانت هذه الآية هي الفاصلة في تحريمها « (٧) » .
ولشدة خطر الخمر فقد ورد الترهيب من شربها أو بيعها ، أو
عصرها ، أو حملها ، أو أكل ثمنها .

فمن « ابن عمر » رضی الله عنهما قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم :

« لعن الله الخمر » وشاربها ، وساقيتها ، ومبتاعها ، وبياعها ،
وعصرها ، ومعتصرها ، وداملها والمحمولة اليه « (٨) » .

وقد أخبر النبي ﷺ وخبره صدق محض لا يتخلف ، لانه
لا ينطق الا بوحى من الله تعالى ، ان شارب الخمر لا يدخل الجنة :

فمن « أبى موسى الأشعري » رضی الله عنه ، ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال :

« ثلاثة لا يدخلون الجنة : مدمن الخمر ، وقاطع الرحم ومصصدق
بالسحر ، ومن مات مدمن الخمر سقاه الله جل وعلا من نهر الغوطة ،
قيل : وما نهر الغوطة ؟ قال : نهر يجري من فروع المومسات .

— وهن اللاتي يحترفن الزنا —

يؤذى أهل النار ريح فروجهن « (٩) » .

(٧) انظر : التفسير الواضح ج ٧ ص ١١ .

(٨) رواه أبو داود ، انظر : الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٤٢٩ .

(٩) رواه أحمد وابن حبان ، انظر : الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٤٣٤ .

وعن « عبد الله بن عمر » رضى الله عنهما أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال :

« ثلاثة حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة : مدمن الخمر ،
والعاق ، والديوث الذى يقر فى أهله الخبث — أى الذى يسكت على
اتيان زوجه الفاحشة فلا يغضب ولا يغار » (١٠) .

وأعلم أيها المسلم أن شرب الخمر من الاثيياء التى ينزل بسببها
البلاء من قبل الله تعالى .

فمن « على بن أبى طالب » رضى الله عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم :

« اذا فعلت أمتى خمس عشرة خصلة حل بها البلاء » (١١) .

قيل : ما هن يا رسول الله ؟ قال : اذا كان المغنم دولا (١٢)
والامانة مغنما (١٣) والزكاة مغرما (١٤) .

وأطاع الرجل زوجته ، وعق أمه ، وبر صديقه ، وجفا أباه ،
وارتفعت الاصوات فى المساجد ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، وأكرم
الرجل مخافة شره ، وشربت الخمور ، ولبس الحرير ، واتخذت

(١٠) رواه أحمد ، والنسائى ، أنظر : الترغيب والترهيب ج٣ ص ٤٣٧ .

(١١) أى نزل بها العذاب : من فقر ، ومرض ، وكوارث الخ .

(١٢) أى متداولاً فيكون لهؤلاء مرة ، ولهؤلاء أخرى .

(١٣) بمعنى أن من أودعت عنده الامانة ينكرها ، وياكلها . ويعتبرها

غنيمة .

(١٤) بمعنى أن من وجبت الزكاة فى ماله يبخل بها ويعتبر اخراجها غرماً .

القينات وألعازف ، ولعن آخر هذه الامة أولها ، فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء (١٥) أو خسفا ، ومسخا « (١٦) .

وأعلم أيها المسلم أن شرب الخمر من الاسباب التي يترتب عليها نزع الايمان ، والعياذ بالله تعالى .

فعن « أبى هريرة » رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من زنى ، أو شرب الخمر ، نزع الله منه الايمان كما يخلع الانسان القميص من رأسه » (١٧) .

وعن « أبى هريرة » رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن » (١٨) .

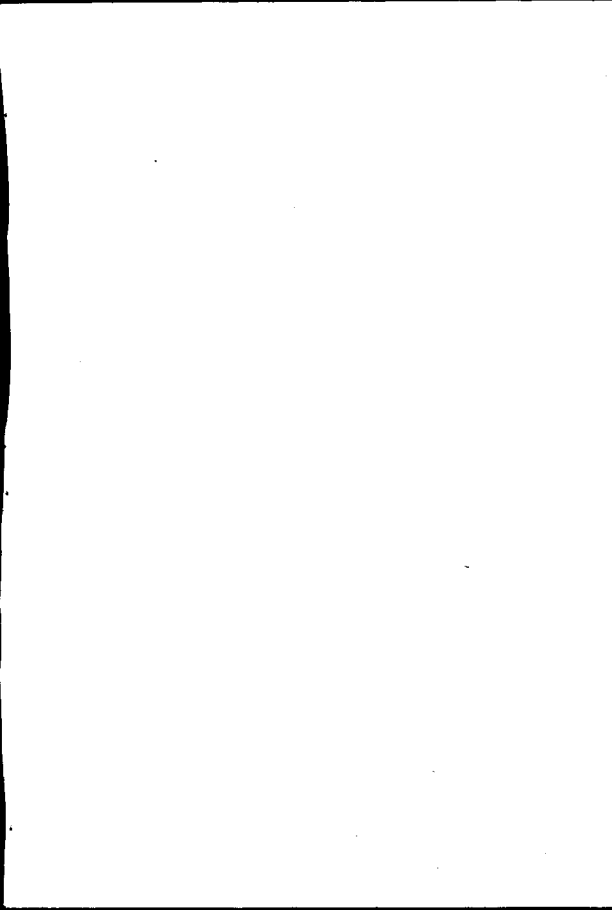
— والله أعلم —

(١٥) أى شحيدة الحر .

(١٦) رواه الترمذى ، وقال حديث غريب ، انظر : الترغيب ج ٣ ص ٤٣٢ .

(١٧) رواه الحاكم ، انظر : الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٤٣٣ .

(١٨) رواه البخارى ومسلم ، انظر : الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٤٢٨ .



عقوق الوالدين :

قال تعالى : « وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا
اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما
وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب
ارحمهما كما ربياني صغيرا » (١) .

المعنى : وقضى ربك بان تحسنوا الى الوالدين احسانا كاملا في
المعاملة ، احسانا ليس بعده احسان ، اذ يجتمع فيهما كل أسباب
المودة والعطف ، فمن قرابة قريبة ، الى صلة وشيخة ، وجوار كريم ،
وعطف ساينج ، وحنان أبوى سليم .

ولا عجب في ذلك فهما أول من يعطف عليك عطفاً غريزيا وأنت في
أشد الحاجة اليه . فمن المروءة أن ترد الجميل ، لا أقول بأحسن منه ،
اذ ليس هناك جميل يوازي عملهما .

ولا غرابة في ذلك ، فوالداك هما اللذان ربيا الظاهر من جسمك ،
والله سبحانه وتعالى هو الذي خلقك ، وسواك ، ونفخ فيك الروح ،
فاعبد الله ولا تشرك به شيئا ، وأحسن الى والديك احسانا يكافىء
ما قدماه لك ، وهذا الامر بالاحسان عام في كل حال ، ووضعها هنا
دليل على أنه من دعائم الدين وأصوله ، وهناك أوضاع خاصة تقتضى
التنصيص عليها بخصوصها ، مثل أن يبلغن عندك الكبر أحدهما أو

(١) سورة الاسراء ٢٣ - ٢٤ .

كلاهما فلا تقل لهما كلمة تنبئ عن التضجر ، وليس النهي عن التضجر
 خاصا بحالة الكبر ، بل في كل حال خصوصا الحالة التي يحتاج فيها
 الوالدان لضعفهما وهي حالة الكبر ، والعجز عن الكسب . وقل لهما
 قولنا لينا لطيفا مع حفظ الكرامة ، والادب ، والحياء ، واخفض لهما
 جناح الذل من الرحمة ، وهذا كناية عن حسن رعايتهما . ولا تكتف
 بهذا وتتوقف عند هذا الحد ، بل ادع الله لهما ، وقل رب
 ارحمهما ، وتجاوز عن سيئاتهما كما ربياني صغيرا .

قال « عبد الله بن عباس » ت ٦٨ هـ رضي الله عنهما : « ثلاث
 آيات نزلت مقرونة بثلاث ، لا يقبل الله منها واحدة بغير قرينتها :

أحداها : قول الله تعالى : « وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول » (٢) ،
 فمن أطاع الله ولم يطع الرسول لم يقبل منه .

والثانية : قول الله تعالى : « وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » (٣) .
 فمن صلى ولم تترك لم يقبل منه .

والثالثة : قول الله تعالى : « ان أشكر لى ولوالديك » (٤) .

فمن شكر الله ولم يشكر لوالديه لم يقبل منه (٥) .

وقد جاء في الترهيب من عقوق الوالدين العديد من الاحاديث
 النبوية اقتبس منها ما يلي :

(٢) سورة النساء ٥٩ .

(٣) سورة البقرة ٤٣ .

(٤) سورة لقمان ١٤ .

(٥) انظر : الكتاب للذهبي ص ٢٨ .

١ - عن « المفيرة بن شعبة » رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« ان الله حرم عليكم عقوق الامهات ، وواد البنات ، ومنعا وهات ، وكره لكم قتل وقتال ، وكثرة السؤال ، واضاعة المال » (٦) .

فهذا الحديث قد نص على أن الله تعالى حرم على الانسان فعل عدة أشياء منها : عقوق الامهات ، والمراد من ذلك أن الله حرم كل ما يؤذى الامهات ، والامهات : جمع « أمهه » لمن يعقل ، مثل عصيانهن ، والخروج عليهن ، والمعقوق مأخوذ من العق ، وهو الشق والقطع ، وخص الامهات دون الآباء لقبح أذاهن ، وشدة عقاب العاق لمن .

٢ - وعن « أبى بكره » نقيع بن الحارث ت ٥١ هـ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ، قال : الاشرار بالله ، وعقوق الوالدين ، وكان متكئا فجلس فقال : ألا وقول الزور ، وشهادة الزور ، فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت » (٧) .

فقد بين النبي ﷺ في هذا الحديث أن من أكبر الكبائر أى أعظمها جرما ، وأشدّها اثما عقوق الوالدين ، نموذ بالله من ذلك .

٣ - وعن « عبد الله بن عمرو بن العاص » ت ٦٥ هـ رضى الله عنهما ،

(٦) رواه البخارى ، انظر : الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٥٢٨ .

(٧) رواه البخارى ، ومسلم ، والترمذى ، انظر : الترغيب ج ٣ ص ٥٣٩ .

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« الكبائر الاشرار بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس ،
واليمين الغموس » (٨) .

٤ - وعن « عبد الله بن عمر بن الخطاب » ت ٧٣ هـ رضى الله عنهما
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة : العاق لوالديه ، ومدمن
الخمير ، والمنان عطاءه - أى الذى يعطى ثم يمن على من أعطاه
ويعييره - وثلاثة لا يدخلون الجنة : العاق لوالديه ، والديوث ،
والرجلة » (٩) .

فقد بين النبي ﷺ في هذا الحديث أنه اذا كان يوم القيامة الذى
يحتاج فيه جميع بنى الانسان الى عفو الله تعالى ومغفرته ،
فى ذلك اليوم يشتد غضب الله تعالى على بعض الناس ولا ينظر
اليهم نظرة رحمة ورضا ، من هؤلاء المدرومين من رحمة الله
تعالى : « العاق لوالديه » .

٥ - وعن « أبى أمامة الباهلى » ت ٨١ هـ رضى الله عنه قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ثلاثة لا يقبل الله عز وجل منهم صرفا ولا عدلا ، عاق ،
ولا منان ، ومكذب بقدر » (١٠) .

(٨) رواه البخارى ، والنسائى ، والترمذى ، انظر : الترغيب ج ٣ ص
٥٣٩ .

(٩) رواه النسائى ، والبيزار ، والحاكم وقال : صحيح الاسناد ، انظر
الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٥٤٠ .

(١٠) رواه ابن أبى عاصم باسناد حسن ، انظر : الترغيب ج ٣ ص
٥٤١ .

فقد أخبر النبي ﷺ في هذا الحديث انه اذا كان يوم القيامة
فهناك ثلاثة اصناف لا يقبل الله منهم صرفا ولا عدلا ، والصرف :
التوبة ، والعدل : الفداء ، المعنى أن الله تعالى لا يقبل منهم
ما يكفر به هذه الخطيئة ، من هذه الاصناف العاق
لوالديه .

٦ - وعن « أبي هريرة » ت ٥٧٧ رضى الله عنه أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال :

« أربعة حق على الله أن لا يدخلهم الجنة ، ولا يذيقهم نعيما
مدمن الخمر ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم بغير حق ، والعاق
لوالديه » (١١) .

فقد بين النبي ﷺ في هذا الحديث أنه هناك أربعة أشخاص
حق على الله تعالى أن لا يدخلهم الجنة ، ولا يذيقهم نعيما ،
ويترتب على عدم دخولهم الجنة ، دخولهم النار والعياذ بالله
تعالى ، من هؤلاء الاربعة « العاق لوالديه » .

٧ - وعن « ثوبان بن بجدد » ت ٤٥٥ رضى الله عنه ، عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال :

« ثلاثة لا ينفع معهن عمل : الشرك بالله ، وعقوق الوالدين ،
والفرار من الزحف » (١٢) .

(١١) رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد ، انظر : الترغيب ج ٣ ص

٥٤٢ .

(١٢) رواه الطبرانى فى الكبير ، انظر الترغيب ج ٣ ص ٥٤٢ .

فقد أخبر النبي ﷺ في هذا الحديث أن ثلاثة أمور لا ينفع
معهن أى مع وجودهن عمل ، بمعنى لا يقبله الله ولا يصعد اليه
مع وجود واحد فهى مانعة من القبول ، من هذه الثلاثة
« عقوق الوالدين » •

٨ - وعن « جابر بن عبد الله » ت ٥٧٨ رضى الله عنه قال : خرج
علينا رسول الله ﷺ ونحن مجتمعون فقال : يا معشر المسلمين
اتقوا الله وصلوا أرحامكم ، فانه ليس من ثواب أسرع من صلة
الرحم ، واياكم والبغى فانه ليس من عقوبة أسرع من عقوبة
البغى ، واياكم وعقوق الوالدين فان ريح الجنة توجد من
مسيرة ألف عام ، والله لا يجدها عاق ، ولا قاطع رحم ،
ولا شيخ زان ، ولا جار ازاره خيلاء ، انما الكبرياء لله رب
العالمين ، والكذب كله اثم الا ما نفعت به مؤمنا ، ودفعت به
عن دين ، وان فى الجنة لسوقا ما يباع فيها ولا يشتري ، ليس
فيها الا الصور ، فمن أحب صورة من رجل أو امرأة دخل
فيها « (١٣) •

- والله أعلم -

(١٣) رواه الطبراني فى الاوسط ، انظر : الترغيب ج ٣ ص ٥٤٤ •

الغيبة :

والغيبة : هى ذكرك أخاك المسلم بما يكره ولو كان فيه :

فمن « أبى هريرة » ت ٥٧ هـ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« أتدرون ما الغيبة ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : — أى النبى ﷺ : « ذكرك أخاك بما يكره ، قيل : أفرأيت ان كان فى أخى ما أقول ؟ قال : ان كان فيه ما تقول فقد اغتبتته ، وان لم يكن فيه فقد بهته » (١) .

أى رميته بالبهتان : وهو أسوأ الكذب .

فهذا الحديث الشريف بين تعريف « الغيبة » وهى : أن يتكلم الانسان فى غيبة أخيه المسلم بما يكرهه ولو كان ذلك الامر فيه .
والغيبة من الامراض الاجتماعية الخطيرة والتي لا ينجو منها الا من قدر الله له السعادة فى الازل ..

والنهى عن الغيبة جاء فى العديد من الآيات القرآنية ، والاحاديث النبوية الصحيحة .

واليك قبسا من ذلك ليتبين من خلال ذلك مدى خطورة الغيبة ، والعذاب الاليم الذى أعده الله تعالى للمغتائبين :

(١) رواه مسلم ، وابو داود ، والترمذى ، انظر : الترغيب ج ٥ ص ٢٥ .

قال الله تعالى : « ولا يغترب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم » (٢) .

فانظر أخى المسلم كيف صور القرآن « الغيبة » وهول من شأنها ، حيث شبه المغتاب بالذى يأكل لحم أخيه بعد موته ، ومما لاشك فيه أنه لا توجد نفس تقدم على أكل جيفة أى انسان ، ومادام الامر كذلك أفلا يجب على المسلمين ترك الغيبة تلك العادة الرذيلة التى تفشت بين المسلمين ، وأصبح لا ينجو منها الا أدباب الله المقربون .

وعن « أبى موسى الأشعري » ت ٥٤٤ رضى الله عنه قال : قلت : يا رسول الله أى المسلمين أفضل ؟ قال : « من سلم المسلمون من لسانه ويده » (٣) .

فانظر أخى المسلم كيف جعل الاسلام المسلم الذى يحفظ لسانه من الوقوع فى أعراض اخوانه المسلمين فى أسنى الدرجات ، وجعله من أفضل عباد الله عند الله تعالى .

قال « يحيى بن معاذ » : ليكن حظ المؤمن منك ثلاث خصال لتكون من المحسنين :

- أحدها : ان لم تسره فلا تغمه .
- والثانية : ان لم تنتفعه فلا تضره .
- والثالثة : ان لم تمدحه فلا تذمه .

(٢) سورة الحجرات ١٢ .

(٣) متفق عليه ، انظر : رياض الصالحين ص ٥٧٤ .

وعن « أبى عبد الرحمن بلال بن الحارث المزنى » رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« ان الرجل ليتكلم من رضوان الله تعالى ما كا يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها رضوانه الى يوم يلقاه ، وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها سخطه الى يوم يلقاه » (٤) . فانظر أخى المسلم كيف يرتفع الانسان بالكلمة الطيبة الى أعلى عليين ، وكيف ينحط بالكلمة الخبيثة حتى ينزل الى أسفل سافلين ؟

وعن « عقبه بن عامر » ت ٥٥٨ هـ رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله ما النجاة ؟ قال : « امسك عليك لسانك ، وليسعك بيتك ، وابك على خطيئتك » (٥) .

انه لارشاد كريم ، وتوجيه شديد من النبى الذى بعثه الله رحمة للعالمين ﷺ حيث يرشد الانسان الى أسباب نجاته من عذاب الله ، وإذا ما نجا الانسان من النار فقد فاز بالجنة والرضوان ، يشير الى ذلك قول الله تعالى : « فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز » (٦) .

وتتمثل أسباب نجاة الانسان فى ثلاثة أمور :

الاول : أن يحفظ الانسان لسانه من الوقوع فى أعراض الناس ،

(٤) رواه مالك فى الموطأ ، والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح
انظر : رياض الصالحين ص ٥٧٥ .
(٥) رواه الترمذى ، وصححه ابن خزيمة ، انظر : رياض الصالحين ص ٥٧٦
(٦) سورة آل عمران ١٨٥ .

وغير ذلك مما لا يتفق ومنهج الاسلام ، وشريعة نبينا « مدمد » عليه
الصلاة والسلام .

والثاني : أن يلزم الانسان بيته خوفا من الاختلاط بالاشرار ،
فالله سبحانه وتعالى يقول : « ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم
النار » (٧) .

والثالث : أن يبكى الانسان على خطيئته ، ومعنى ذلك أنه يندم
على فعلها أشد الندم ويتوب الى الله تعالى بنية صادقة ، فاذا ما علم
الله صدق نيته قبل توبته ، وغفر زلته ، قال تعالى « وانى لغفار لمن
تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى » .

وعن « أنس بن مالك » ت ٩٣ هـ . رضى الله عنه قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لما عرج بى مررت بقوم لهم أظفار من نحاس
يخمشون وجوههم وصدورهم ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال :
هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ، ويقعون فى أعراضهم » .

باللهول ، أنظر أخى المسلم الى الحال التى سيكون عليها
« المعتابون » يوم القيامة ، انهم سيكونون فى أقبح حالة ، وأبشع
منظر حيث ستكون أظفارهم من النحاس ، وماذاك الا ليكون حادة
قوية ، واذا بهم يسلطون على وجوههم وصدورهم يخمشونها بتلك
الاظافر الحادة القوية ، حتى تتقطع جلودهم ، وتسوء حالهم ، وما ذاك

(٧) سورة هود ١١٣ .

الاشئ يسير بالنسبة للعذاب الذى أعده الله لهم جزاء ما اقترفوه
من الوقوع فى أعراض اخوانهم فى الدنيا ، غيا أيها المسلم
أسألك بالله تعالى أن لا تكون من المعتابين كى تتجو من الناجين .

وعن « معاذ بن جبل » ت ١٧ هـ رضى الله عنه قال : قلت :
يا رسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ، ويباعدنى من النار ؟ قال :
« لقد سألت عن عظيم ، وانه ليسير على من يسره الله تعالى عليه :

فتعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة ،
وتصوم رمضان ، وتحج البيت ، ثم قال : الا أدلك على أبواب
الخير ؟

الصوم جنة ، والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء
النار ، وصلاة الرجل من جوف الليل ، ثم قال : ألا أخبرك برأس
الامر وعموده ، وذروة سنامه ؟

قلت : بلى يا رسول الله ، قال :

رأس الامر الاسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد ،
ثم قال : ألا أخبرك بملاك ذلك كله ؟

قلت : بلى يا رسول الله ، فأخذ بلسانه وقال كف عليك هذا ،
قلت : يا رسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال : ثكلتك أمك ،
وهل يكب الناس فى النار على وجوههم الا حصائد ألسنتهم » (٨) .

(٨) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح انظر : رياض الصالحين

ص ٥٧٦ .

انه لحديث جامع شامل ، من جوامع كلم النبي عليه الصلاة والسلام ، فقد بين فيه النبي ﷺ ان الانسان اذا تمسك بوحداية الله تعالى وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، وصام رمضان ، وحج بيت الله الحرام اذا استطاع لذلك سبيلا ، ثم بين عليه الصلاة والسلام أن الصوم وقاية من النار ، وأن الصدقة تمحو السيئة ، ثم بين النبي ﷺ أن رأس الامر الاسلام بمعنى أن من لم يدخل الاسلام قلبه فهو ميت كالجسد الذي قطعت رأسه ، وأن عمود الاسلام ، أى القاعدة الاساسية التى بدونها ينهار كل شيء الصلاة » .

أن ذروة سنام الاسلام « الجهاد » سواء كان الجهاد بالنفس ، أو المال ، أو الكلمة ، أو غير ذلك من الامور التى تعمل على أن تكون كلمة الله هى العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى . ثم ختم النبي ﷺ هذا التوجيه النبوى السامى بأن يحافظ الانسان على كل كلمة تخرج منه لانه سيحاسب عليها يوم القيامة ، وهى مكتوبة ومستطرة عليه فى صحائف أعماله قال تعالى : « ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد » (٩) .

بعد أن تحدثت عن الغيبة ، وذكرت العديد من الآيات القرآنية ، والاحاديث النبوية الواردة فى تحريمها ، أخالنى أجد سؤالا يفرض نفسه ، وكان سائلا قال : نريد أن تبين لنا حكم الاستماع الى الغيبة وفقا لمنهج الكتاب والسنة ؟

فأقول وبالله التوفيق :

لقد ورد النهى عن سماع الغيبة فى الكثير من الآيات القرآنية ،

(٩) سورة ق ١٨ .

والاحاديث النبوية ، واليك قبسا من ذلك :

قال الله تعالى : « واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين » (١٠) .

والمراد في اللغو في الآية الكريمة : « القول القبيح » ومما لا ريب فيه أن الغيبة تعتبر من أفصح الكلام .

ولذا نجد القرآن الكريم وصف المؤمنين المخلصين . بأنهم يعرضون عن سماع لغو الحديث ، اقرأ معي قول الله تعالى :
« قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون » (١١) .

وعن « عتبان بن مالك » رضى الله عنه قال : « كنت أصلى لقمى » بنى سالم « وكان يحول بينى وبينهم وأد اذا جاءت الامطار ، فيشق على اجتيازه قبل مسجدهم ، فجئت رسول الله ﷺ فقلت له : انى أنكرت بصرى ، وان الوادى الذى بينى وبين قومى يسيل اذا جاءت الامطار ، فيشق على اجتيازه ، فوددت أنك تأتى فتصلى فى بيتى مكانا اتخذه مصلى ، فقال رسول الله ﷺ : سأفعل فعدا على رسول الله ﷺ ، « وأبو بكر » رضى الله عنه بعدما اشتد النهار - أى بعد ما ارتفعت الشمس - واستأذن رسول الله ﷺ فأذنت له ، فلم يجلس حتى قال : أين تحب أن أصلى من بيتك ؟

فاشرت له الى المكان الذى أحب أن يصلى فيه ، فقام رسول

(١٠) سورة القصص ٥٥ .

(١١) سورة المؤمنون ١ - ٣ .

الله ﷺ فكبّر ، وصففنا وراءه فصلى ركعتين ثم سلم ، وسلمنا حين سلم ، فحبسته على « خزيرة » تصنع له ، - والخزيرة : هي دقيق يطبخ بشحم - فسمع أهل الدار أن رسول الله ﷺ في بيتي ، فشاب رجال منهم حتى كثر الرجال في البيت ، فقال رجل ، ما فعل « مالك » لا أراه ؟ فقال رجل : ذلك منافق لا يحب الله ورسوله ، فقال رسول الله ﷺ : « لا تقل ذلك ، الا تراه قال لا اله الا الله بيتي بذلك وجه الله تعالى ؟؟ فقال : الله ورسوله أعلم ، أما نحن غوالله ما نرى وده ؟ ولا حديثه الا الى المنافقين ، فقال رسول الله ﷺ : فان الله قد حرم على النار من قال لا اله الا الله بيتي بذلك وجه الله » (١٢) .

فانظر أخى المسلم كيف رد النبي ﷺ غيبة « مالك » وأنكر على المعتاب قوله ، فياحبذا لو أن كل مسلم رد غيبة أخيه المسلم ، لو فعل المسلمون ذلك لانتهى المعتابون عن الوقوع في أعراض الناس .

• أو على الاقل لوجدنا المعتابين قلة لا تذكر .

وعنئذ ستقوى شوكة المسلمين حيث تسود المحبة والاخاء بين أفراد المجتمع الاسلامى في مشارق الارض ومغاربها .

وعن « كعب بن مالك » ت ٥٥٣ هـ رضى الله عنه في حديثه الطويل ، في قصة توبته قال : قال النبي ﷺ وهو جالس في القوم بتبوك :

« ما فعل كعب بن مالك » ؟

(١٢) متمعن عليه ، انثار : رياض الصالحين ص ٢٠٢ - ٢٠٣ .

فقال رجل من بنى سلمة : يا رسول الله حبسه برداء ، والنظر
في عطفيه » .

فقال « معاذ بن جبل » ت ١٧ هـ رضى الله عنه : « بئس ما قلت ،
والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا » فسكت رسول
الله ﷺ « (١٣) .

فانظر : أخى المسلم الى « معاذ بن جبل » كيف رد عن « كعب
ابن مالك » غيبته .

اننى اتمنى من كل مسلم ومسلمة أن يسير على منوال « معاذ
ابن جبل » كى نكون من المفلحين الذين هم عن اللغو معرضون .

الامور التى تباح فيها الغيبة :

بعد أن تكلمت عن تحريم الغيبة ، وبينت عدم جواز الاستماع
اليها ، وجد سؤالا يفرض نفسه وهو :

فان قيل : أفلا تباح الغيبة فى بعض الامر نريد أن تبين ذلك ؟

أقول : لقد رخص الدين الاسلامى فى جواز « الغيبة »
وأباحها ، لفرض صحيح شرعى لا يمكن الوصول اليه الا بها ، وذلك
للاسباب الآتية :

أولا - التظلم :

فيجوز للمظلوم أن يتظلم من ظالمه فيقول : ظلمنى فلان بكذا
وكذا الخ .

(١٣) متفق عليه ، انظر : رياض الصالحين ص ٥٨٠ .

والدليل على ذلك الحديث التالي :

فمن « عائشة » أم المؤمنين رضى الله عنها ت ٥٥٨ هـ أنها قالت :
قالت « هند » امرأة أبى سفيان للنبي ﷺ : ان أبا سفيان رجل
شحيح ، - أى بخيل - وليس يعطينى ما يكفينى وولدى الا ما أخذت
منه وهو لا يعلم ؟ فقال - أى النبي ﷺ : خذى ما يكفيك وولدك
بالمعروف « (١٤) .

فهذا حديث صديح متفق عليه ، وفيه دلالة واضحة على جواز
غيبة الظالم ، وذلك حيث اغتلبت « هند » زوجها فذكرته بما يكره بين
يدى رسول الله ﷺ ولم ينكر عليها الرسول الصلاة والسلام ،
اذ لو كان ذلك غير جائز لانكر عليها النبي ﷺ .

ثانيا :

تجوز غيبة أهل الفسق ، والفساد الخ .. من سائر الصفات
الذميمة التى نها عنها الشرع الحنيف .
والدليل على ذلك الحديث الآتى :

فمن « عائشة » رضى الله عنها ، ان رجلا استأذن على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال : - أى النبي عليه الصلاة والسلام -
ائذداؤ له بنس أخو العشييرة « (١٥) .

فهذا حديث متفق عليه ، وهو يدل دلالة واضحة على جواز
غيبة أهل الفسق والعصيان .

(١٤) متفق عليه ، انظر : رياض الصالحين ص ٥٨٤ .

(١٥) متفق عليه ، انظر : رياض الصالحين ص ٥٨٣ .

ثالثا :

تحذير المسلمين من الشر ، ونصيحتهم وذلك من وجوه :

أحدها : جرح المجروحين من الرواة ، والشهود . وذلك واجب للراحة ، وهو جائز باجماع المسلمين .

ثانيها : المشاورة في مصاهرة انسان أو مشاركته أو معاملته ، أو غير ذلك ، فانه يجب على المستشاران أن لا يخفى حاله ، بل يجوز أن يذكر المساوىء التى فيه بنية النصيحة .

والدليل على ذلك الحديث الآتى :

فمن « فطلمة بنت قيس » رضى الله عنها قالت : أتيت النبى ﷺ فقلت : ان « أبا الجهم ، ومعاوية » خطبائى ؟ فقال رسول الله ﷺ : أما « معاوية » فمصلوك لا مال له ، وأما « أبو الجهم » فلا يضيع « العصى » عن عاتقه « (١٦) » .

وفي رواية : وأما « أبو الجهم فضراب للنساء » (١٧) .

فهذا حديث صريح فى جواز النية من أجل تحذير المسلمين من أصحاب ذوى الشر ، وأصحاب الصفات الذميمة ، والعادات القبيحة .

رابعا :

أن يكون مجاهر بفسقه ، أو بدعته ، كالمجاهر بشرب الخمر ، وأخذ المكس ، وجباية الاموال ظلما الخ .

(١٦) متفق عليه ، انظر : رياض الصالحين ص ٥٨٣ .

(١٧) رواه مسلم ، انظر : رياض الصالحين ص ٥٨٣ .

فتجوز غيبته بما يجاهر به كى يحذره الناس ، ولعله يرتدع ،
وينزجر عن فسقه •

والدليل على ذلك الحديث الآتى :

فمن « زيد بن أرقم » ت ٥٥٦ رضى الله عنه قال : « خرجنا مع
رسول الله ﷺ فى سفر أصاب الناس فيه شدة ، فقال : « عبد الله
ابن أبى » كبير المناقين :

لا تتفقوا على من عند رسول الله حتى ينفصوا — أى حتى
يتفرقوا عن الرسول ﷺ — وقال : لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته بذلك ، فأرسل
— أى النبى عليه الصلاة والسلام — الى « عبد الله بن أبى » فاجتهد
يمينه :

ما فعل — أى حلف أنه ما فعل ما قاله « زيد بن أرقم » فقالوا
— أى الصحابة رضوان الله عليهم — كذب « زيد » رسول الله ﷺ
فوقع فى نفسى مما قالوه شدة — أى كرب شديد — حتى أنزل الله
تعالى تصديقى فى قوله تعالى : « اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك
لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون » (١٨) • الخ الآيات الواردة فى ذلك » (١٩) •

— والله أعلم —

(١٨) سورة المنافقون ١ - ٨ •

(١٩) متفق عليه ، انظر : رياض الصالحين ص ٥٨٣ •

النميمة :

النميمة : هى افشاء السر ، وهتك الستر عما يكره كشفه ، سواء كره المنقول عنه ، أو المنقول اليه ، وسواء كان المكشف بالقول ، أو الكتابة ، أو الايحاء ، أو غير ذلك .

والنميمة من الصفات الذميمة التى تفشت - والعياذ بالله - بين المسلمين .

والنميمة من الكبائر المحرمة بالكتاب ، والسنة ، والاجماع :

قال الله تعالى : « ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم » (١) .

ولشدة خطر النميمة فقد جاء الترهيب منها فى السنة المطهرة :

فمن « حذيفة » رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يدخل الجنة تمام » (٢) .

وعن « أبى هريرة » رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« تجدون شر الناس ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه ، ومن كان ذا لسانين فى الدنيا فان الله يجعل له لسانين من نار يوم القيامة » (٣) .

(١) سورة القلم ١٠ - ١١ .

(٢) رواه البخارى ومسلم .

(٣) رواه البخارى ومسلم .

وعن « عبد الله بن بسر » رضى الله عنه ، عن رسل الله صلى الله عليه وسلم قال :

« ليس منى ذو حسد ، ولا نميمة ، ولا كهانة ، ولا أنا منه ، ثم تلا رسول الله ﷺ : « والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبو فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً » (٤) .

وعن « أبى هريرة » رضى الله عنه قال : « كنا نمشى مع رسول الله ﷺ فمررنا على قبرين فقام فقمنا معه ، فجعل لونه يتغير حتى رعدكم قميصه ، فقلنا : مالك يا رسول الله ، فقال : أما تسمعون ما أسمع ؟ فقلنا : وما ذاك يا نبي الله ؟ قال : هذان رجلان يعذبان في قبورهما عذاباً شديداً في ذنب هين ، قلنا : فيم ذاك ؟

قال : « كان أحدهما لا يستتره من البول ، وكان الآخر يؤذى الناس بلسانه ، ويمشى بينهم بالنميمة ، فدعا بجريدتين من جرائد النخل فجعل في كل قبر واحدة .

قلنا : وهل ينفعهم ذلك ؟ قال : نعم يخفف عنهما مادامتا رطبتين » (٥) .

وقال « الحسن البصرى » ت ١١٠ هـ :

« من نقل اليك حديثنا فاعلم أنه ينقل الى غيرك حديثك فادخره » ١١٠ هـ (٦) .

وقال « الامام الغزالي محمد بن محمد أبو حامد » ت ٥٠٥ هـ « كل من حملت اليه نميمة ، وقيل له : قال فيك فلان كذا وكذا ، لزمه ستة أحوال ؟

(٤) رواه الطبرانى .

(٥) رواه ابن حبان .

(٦) انظر : الكبائر للذهبي ص ١٥٩ .

الأول : أن لا يمدقه لانه نمام فاسق ، وهو مردود الخبر .

الثانى : أن ينهاه عن ذلك ، وينصحه ، ويقبح فعله .

الثالث : أن يبيغضه فى الله عز وجل لانه بغيض عند الله . .

الرابع : أن لا يظن فى المنقول عنه النسوء ، لقول الله تعالى :

« اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم »^(٧) .

الخامس : أن لا يصمله ما حكى له على التجسس والبحث عن

تحقيق ذلك ، فالله تعالى يقول : « ولا تجسسوا » .

السادس : أن لا يرضى لنفسه ما نهى النمام عنه فلا يحكى

نميته « أمه^(٨) .

وقد ورد أن رجلا ذكر « لعمر بن عبد العزيز » ت ٥٣ رضى

الله عنه ، نم « رجلا بشيء فقال عمر » :

يا هذا ان شئت نظرنا فى أمرك ، فان كنت صادقا فأنت من أهل هذه

الآية : « ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا »^(٩) .

وان كنت كاذبا فأنت من أهل هذه الآية : « هماز مشاء

بنميم »^(١٠) .

(٧) سورة الحجرات ١٢ .

(٨) انظر : الكبائر ص ١٥٨ .

(٩) سورة الحجرات ٦ .

(١٠) سورة القلم ١١ .

وان شئت عفونا عنك ، فقال : العفو يا أمير المؤمنين ولا أعود
اليه أبدا « ١١١ » .

وعن « العلاء بن الحارث » رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال :

« الهمازون ، واللامازون ، والمشاعون بالنميمة ، الباغون لكبراءء
العنت يحشرهم الله فى وجوه الكلاب » (١٢) .

المعنى : أن وجوههم يوم القيامة تكون على صورة وجوه
الكلاب .

وعن « عبد الرحمن بن غنم » عن النبى ﷺ قال : « خيار عباد
الله الذين اذا رعوا ذكر الله وشرار عباد الله المشاعون بالنميمة ،
المفروقون بين الاحبة الباغون للبراءء العنت » (١٣) .

وروى عن « ابن عمر » رضى الله عنهما قال : « سمعت رسول
الله ﷺ يقول : « النميمة ، والشتمية (١٤) والحمية (١٥) فى النار .

وفى لفظ : « ان النميمة ، والحدق (١٦) فى النار (١٧) لا يجتمعان
فى قلب مسلم » (١٨) .

— والله أعلم —

(١١) انظر : الكبائر للذهبي ص ١٥٨ .

(١٢) رواه ابن حبان ، انظر : الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٧٥٦ .

(١٣) رواه أحمد ، انظر : الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٧٥٦ .

(١٤) الشتمية : السباب والتنازع بالالقباب .

(١٥) الحمية : أى الاتفة بالباطل ، والعزة بالاثم .

(١٦) الحدق : هو الانطواء على العداوة وضمار الرغبة فى الانتقام .

(١٧) أى أنهما من خصال أهل النار .

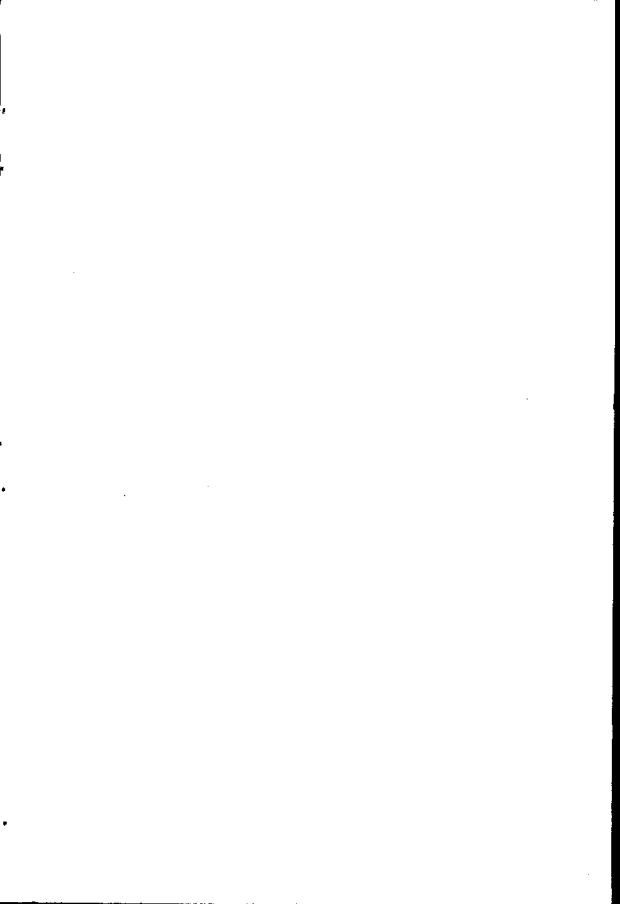
(١٨) رواه الطبرانى ، انظر : الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٧٥٤ .

« أمور حرم الاسلام فعلها »

هناك أمور حرم الشرع فعلها فعلى كل مسلم أن يتجنب هذه الامور ، كى يكون من الفائزين • من هذه الامور ما يلى :

- أ (أذى الجار •
- ب (أكل مال اليتيم •
- ج (ترك الصلاة •
- د (الربسا •
- هـ (الرشوة •
- و (قتل النفس •
- ز (قطيعة الرحم •
- ح (منع الزكاة •

وهذا تفصيل الكلام عن هذه الامور فى ضوء الكتاب
والسنة :



أذى الجار :

أذى الجار يتحقق بأى نوع من أنواع الإساءة إليه ، سواء كانت الإساءة حسية ، أو معنوية ، وسواء كانت باللسان ، أو بسوء المعاملة ، أو بعدم الصلة ، أو بإفشاء سره وكشف عورته للناس الخ .

ولشدة أذى الجار فقد جاء التحذير ، والترهيب من ذلك في العديد من أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام : فتارة يخبر الرسول ﷺ بأن أذى الجار منافيا للإيمان ، يوضح ذلك الحديث التالي :

فمن «أبى شريح الكهبي» رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، قتل : يا رسول الله لقد خاب وخسر من هذا ؟ قال : « من لا يأمن جاره بوائقه ، قالوا : وما بوائقه ؟ قال : « شره » (١) .

وعن «أبى هريرة» رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت » (٢) .

(١) رواه البخارى ، انظر : الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٥٧٧ .
(٢) رواه البخارى ومسلم ، انظر : الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٥٧٦ .

وتارة يغلظ النبي عليه الصلاة والسلام من شأن السيئة التي يفعلها الجار مع جاره حتى يجعلها تساوى عشر سيئات ، يشير الى ذلك الحديث التالي :

فمن « المقداد بن الاسود » رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه :

« ما تقولون فى الزنا ؟ قالوا : حرام حرمه الله ورسوله فهو حرام الى يوم القيامة ، قال : فقال رسول الله ﷺ : « لان يزنى الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزنى بامرأة جاره ، قال : « ما تقولون فى السرقة ؟ قالوا : حرمها الله ورسوله فهي حرام ، قال : « لان يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من جاره » (٣) .

وتارة يخبر النبي ﷺ وخبره صدق محض لانه لا ينطق عن الهوى ، أن أذى الجار يكون سببا فى دخول النار ، مهما تصدق الانسان ، أو صلى وصام ، يشير الى ذلك الحديث التالي :

فمن « أبى هريرة » رضى الله عنه قال : قال رجل : يا رسول الله ان فلانة تكثر من صلاتها وصدققتها ، وصيامها ، غير أنها تؤذى جيرانها بلسانها ، فقال ﷺ : « هى فى النار ، قال : يا رسول الله فان فلانة يذكر من قلة صيامها ، وصلاتها (٤) .

وأنها تتصدق بالاثوار من الاقط (٥) ولا تؤذى جيرانها ، قال :

(٣) رواه أحمد ورواته ثقات ، انظر : الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٥٧٦ .

(٤) أى انها تقتصر على أداء الفرائض ، وتقتل من النوافل .

(٥) الاثوار : بالناء المثلية ، جمع ثور ، وهى القطعة ، والاقط : شئ

يتخذ من مخيض اللبن ، أشبه بالجبن .

« هي في الجنة : وفي رواية « أبي بكر بن أبي شيبة » : قالوا :
يا رسول الله فلانة تصوم النهار ، وتقوم الليل ، وتؤذي جيرانها ،
قال : « هي في النار ، قالوا : يا رسول الله فلانة تصلي المكتوبات ،
وتصدق من الاقط ولا تؤذي جيرانها ، قال : هي في الجنة » (٦) .

وتارة يخبر النبي عليه الصلاة والسلام ، أن من يعلق بابه دون
جاره فليس بمؤمن ، يوضح ذلك الحديث التالي :

فمن « عمرو بن شعيب » عن أبيه ، عن جده ، عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال :

« من أعلق بابه دون جاره مخافة على أهله ، وماله ، فليس ذلك
بمؤمن ، وليس بمؤمن من لم يأمن جاره بوائقه ، أتدرون ما حق
الجار ؟ :

إذا استعانك أعتقه ، وإذا استقرضك أقرضته ، وإذا افتقر عدت
عليه (٧) .

وإذا مرض عدته ، وإذا أصابه خير هنأته ، وإذا أصابته مصيبة
عزيتة ، وإذا مات اتبعت جنازته ، ولا تسطيل عليه بالبنيان فتحجب
عنه الريح الا باذنه ، ولا تؤذيه بقنار ريح قدرك الا أن تعرف له منها ،
وان اشتريت فأكهة فأهد له ، فان لم تفعل فأدخلها سرا ، ولا يخرج
بها ولدك ليغيظ بها ولده » (٨) .

(٦) رواه أحمد ، والبخاري ، أنظر : الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٥٨٣ .

(٧) أي أحسنت إليه .

(٨) رواه الخرائطي ، أنظر : الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٥٨٤ .

وتارة فيخبر الرسول ﷺ أن أذى الجار من الامور التي تقصم
فقار الظهر ، يشير الى ذلك الحديث التالي :
فمن « فضالة بن عبيد » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة من الفواقر^(٩) امام ان أحسنت
لم يشكر ، وان أساءت لم يغفر ، وجار سوء ان رأى خيراً دفنه ، وان
رأى شراً أذاعه ، وامرأة ان حضرت آذتك ، وان غبت عنها
خانتك » (١٠) .

— والله أعلم —

(٩) جميع فاقرة ، والفاقرة : هي الدامية التي تقصم فقار الظهر والعمياد
باللغة .

(١٠) رواه الحبراني باسناد جيد ، انظر : الترغيب والترهيب ج ٣ ص
٥٨٦ .

أكل مال اليتيم ظلماً :

لقد جاء الترهيب من أكل مال اليتيم ظلماً في الآيات القرآنية ،
والاحاديث النبوية : فمن الآيات القرآنية : قول الله تعالى :

« ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم
نارا وسيصلون سعيراً » (١١) .

لقد تضمنت هذه الآية الكريمة الوعيد الشديد لمن يأكل مال
اليتيم ظلماً ، فقد أخبر الله تعالى فيها بأن الذي يبأكل مال اليتيم ظلماً
فانه يأكل في بطنه ناراً وذلك حيث يكون مصيره الى النار ويؤس
القرار .

كما جاء التحذير من أكل مال اليتيم ظلماً في قوله تعالى :

« ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن حتى يبلغ
أشده » (١٣) .

كما جاء التنفير من أكل مال اليتيم ظلماً في العديد من الاحاديث
النبوية منها :

(١١) سورة النساء ١٠ .

(١٢) سورة الانعام ١٥٢ .

قوله عليه الصلاة والسلام : «بيعت الله عز وجل قوما من
تجورهم تخرج النار من بطونهم ، فقيل : من هم يا رسول الله ؟

قال : « ألم تر أن الله تعالى يقول : « ان الذين يأكلون أموال
اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا » (١٣) .

وفي حديث المصراع :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « فاذا أنا برجال وقد وكل بهم
رجال يجيئون بالصخور من النار فيقذفونها في أفواههم فتخرج من
أدبارهم ، فقلت من هؤلاء يا جبريل ؟

قال : الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم
نارا » (١٤) .

وقال « اسماعيل بن عبد الرحمن السدي » ت ٥١٢٧ :
« يحشر أكل مال اليتيم ظلما يوم القيامة ولهب النار يخرج من
فيه ، ومن مسامعه ، وأنفه ، وعينه ، كل من رآه يعرفه أنه أكل
مال اليتيم » (١٥) .

فيا أيها المسلم أما ينبغي لك أن تتحرج من أكل أموال اليتامى
ظلما ، وأن تعمل على العطف عليهم والمحافظة على أموالهم ، كي تكون
ممن قال فيهم النبي ﷺ : « أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأمسار
بالسياسة والوسطى وفرج بينهما » (١٦) .

(١٣) انظر : الكبائر ص ٦٥ .

(١٤) رواه مسلم ، انظر : الكبائر ص ٦٤ .

(١٥) انظر : المصدر المتقدم ص ٦٥ .

(١٦) رواه البخاري ، وابو داود ، والترمذي ، انظر : الترغيب ج ٣ ص
٥٦٧ .

وعن « ابن عباس » رضى الله عنهما قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من عال ثلاثة من الايتام كان كمن قام ليله ، وصام نهاره ، وغدا وراح شاهرا سيفه في سبيل الله ، وكنت أنا وهو في الجنة أخوين ، كما أن هاتين أختان ، وألصق أصبعيه السبابة والوسطى » (١٧) .

وعنه أيضا : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« من قبض يتيما — يعنى أخذه وضمه اليه — من بين مسلمين الى طعامه وشرابه ، أدخله الله الجنة البتة ، الا أن يعمل ذنبا لا يغفر » (١٨) .

وعن « زرارة بن أبى أوفى » عن رجل من قومه يقال له « مالك » او « ابن مالك » سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول :

« من ضم يتيما بين مسلمين فى طعامه وشرابه حتى يستغنى عنه — أى حتى يتمكن من كسب قوته بنفسه ويصبح قادرا على العمل — وجبت له الجنة البتة ، ومن أدرك والديه ، أو أحدهما ثم لم يبرهما دخل النار ، فأبعده الله ، وأيما مسلم أعتق رقبة مسلمة كانت فكاكة من النار » (١٩) .

(١٧) رواه ابن ماجه ، انظر الترغيب ج ٣ ص ٥٦٨ .
(١٨) رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح ، انظر : الترغيب ج ٣ ص ٥٦٨ .
(١٩) رواه أبو يعلى ، والطبرانى ، وأحمد ، انظر : الترغيب ج ٣ ص ٥٦٩ .

وعن «أبي هريرة» رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه ، وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه » (٢٠) .

وعن «أبي أمامة» رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« من مسح على رأس يتيم لم يمسه الا الله كان له في كل شعرة مرت عليها يده حسنة ، ومن أحسن الى يتيمة أو يتيم عنده كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وفرق بين أصبعيه السبابة والوسطى » (٢١) .

وعن «أبي هريرة» رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا أول من يفتح باب الجنة ، الا أنى أرى امرأة تبادرنى — أى تسابقنى في الدخول — فأقول لها : مالك ومن أنت فتقول : أنا امرأة قعدت على أيتام لى » (٢٢) .

يعنى مات زوجى وترك لى أولادا صغارا فقمت عليهم ولم أتزوج .

وعن «أبي الدرداء» رضي الله عنه قال :

أتى النبي ﷺ رجل يشكو قسوة قلبه ، قال : أى النبي ﷺ « أتحب أن يلين قلبك ، وتدرك حاجتك ؟

(٢٠) رواه ابن ماجه ، انظر : الترغيب ج ٣ ص ٥٧٠ .

(٢١) رواه احمد ، انظر : الترغيب ج ٣ ص ٥٧١ .

(٢٢) رواه ابو يعلى ، بإسناد حسن ، انظر : الترغيب ج ٣ ص ٥٧١ .

أرحم اليتيم وامسح رأسه وأطعمه من طعامك يلن قلبك ، وتدرك حاجتك » (٢٣) .

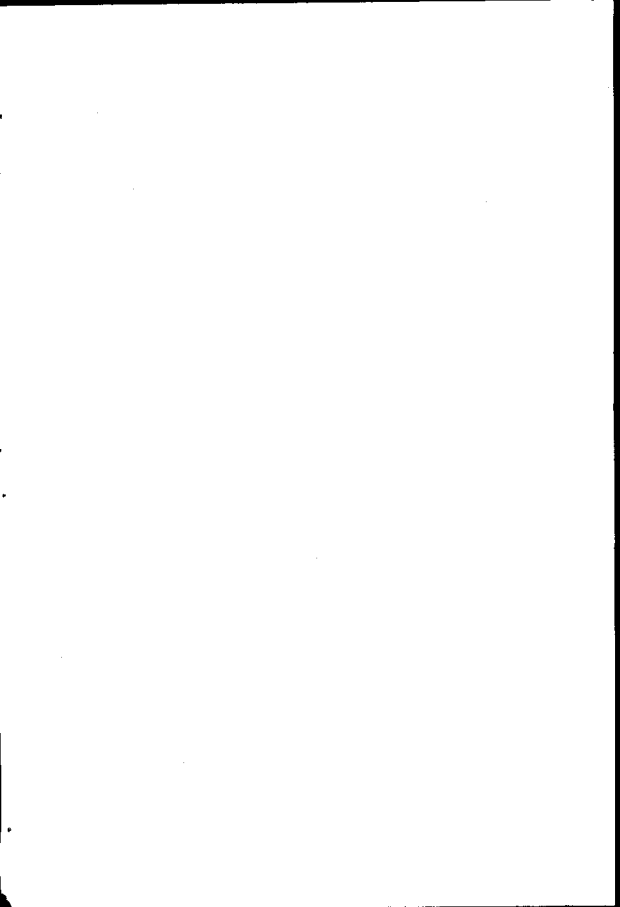
وعن « أبى هرير » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الذى بعثنى بالحق لا يعذب الله يوم القيامة من رحم اليتيم ، ولان له فى الكلام ، ورحم يتمه وضعفه ، ولم يتناول على جاره بفضل ما آتاه الله » (٢٤) .

— والله أعلم —

(٢٣) رواه الطبرانى ، انظر : الترغيب ج ٣ ص ٥٧١ .

(٢٤) رواه الطبرانى ، انظر : الترغيب ج ٣ ص ٥٧٢ .



ترك الصلاة عمدا باخراجها عن وقتها :

ان التعاون في أداء الصلاة في أوقاتها من الكبائر التي حرمها الله تعالى .

وقد جاء التحذير ، والتخويف من تأخير الصلاة عن وقتها في كل من : الكتاب ، والسنة :

قال الله تعالى : « غُخِلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا » (٢٥) .

قال « ابن عباس » رضى الله عنهما :

« ليس معنى « أضاعوها » تركوها بالكلية ، ولكن أخروها عن وقتها » أ ه .

فمن مات وهو مصر على هذه الحالة ولم يتب ، فإنه سيكون يوم القيامة في واد من جهنم بعيد قعره خبيث طعمه وهذا هو « النعى » الوارد في قوله تعالى : « فسوف يلقون غيا » .

وقال تعالى : « فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون » (٢٦) .

(٢٥) سورة مريم ٥٩ .

(٢٦) سورة الماعون ٤ - ٥ .

ومعنى « ساهون » أى غافلون عنها ، ومتهاونون بها •

قال « سعد بن أبى وقاص » ت ٥٥٥ هـ على خلاف : رضى الله عنه : « سألت رسول الله ﷺ عن « الذين هم عن صلاتهم ساهون » فقال : « هو تأخير الوقت » أ ه •

فالذين يؤخرون الصلاة عن وقتها أعد الله لهم يوم القيامة « الويل » وهو شدة العذاب •

وقيل : « الويل » واد فى جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لذابت من شدة حره ، وهو مسكن من يتهاون بالصلاة ، ويؤخرها عن وقتها ، الا أن يتوب الى الله تعالى ويندم على فرط منه ، فمن تاب ، تاب الله عليه •

وقال تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا الا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون » (٢٣) •

قال بعض المفسرون : المراد بذكر الله فى هذه الآية : الصلوات الخمس « (٢٨) •

وعن « مصعب بن سعد » رضى الله عنه قال : قلت لابى : يا أبتاه أ رأيت قوله تبارك وتعالى : « الذين هم عن صلاتهم ساهون » (٢٩) •

(٢٧) سورة المنافقون ٩ •

(٢٨) انظر : تفسير الجلالين ص ٤٧٢ •

(٢٩) سورة الماعون ٥ •

أينا لا يسهو ، أينما لا يحدث نفسه ؟ قال : ليس ذلك ، إنما هو إضاعة الوقت يلهو حتى يضيع الوقت » (٣٠) .

فمن اشتغل بماله في بيعه ، وشرائه ، ومعيشته ، وأولاده ، عن الصلاة وتركها حتى يخرج وقتها ، كان من الخاسرين :

فمن « ابن عباس » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « من جمع بين صلاتين من غير عذر ، فقد أتى بابا من أبواب الكبائر » (٣١) .

وقال الله تعالى مخبرا عن اصحاب الجحيم :

« ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المسلمين ولم نك نطمع المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين فما تنفعم شفاعة الشافعين » (٣٢) .

وعن « عبادة بن الصامت » رضى الله عنه قال : « أوصانى خليلي رسول الله ﷺ بسبع خصال فقال : « لا تشرك بالله شيئا ، وإن قطعتم أو حرقتم ، أو صلبتم ، ولا تتركوا الصلاة متعمدين ، فمن تركها متعمدا فقد خرج من الملة ، ولا تركبوا المعصية فإنها سخط الله ، ولا تشربوا الخمر فإنها رأس الخطايا كلها » (٣٣) .

وقال « عبد الله بن شفيق العجلي » رضى الله عنه : « كان

(٣٠) رواه أبو يعلى بإسناد حسن ، انظر : الترغيب ج ١ ص ٤٨٦ .

(٣١) رواه الحاكم ، انظر : الترغيب ج ١ ص ٤٨٧ .

(٣٢) سورة المدثر ٤٢ - ٤٨ .

(٣٣) رواه الطبرانى ، انظر : الترغيب والترهيب ج ١ ص ٤٧٥ .

أصحاب « محمد » ﷺ لا يرون شيئاً من الاعمال تركه كفر غير الصلاة» (٣٤) .

وعن « ثوبان » رضى الله عنه قال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« بين العبد وبين الكفر والايامن الصلاة ، فاذا تركها فقد أشرك » (٣٥) .

وعن « عبد الله بن عمر » رضى الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الصلاة يوماً فقال : « من حافظ عليها كانت له نورا وبرهاناً ، ونجاة يوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهاناً ولا نجاة ، وكان يوم القيامة مع قارون ، وفرعون ، وهامان ، وأبى خلف » (٣٦) .

قال بعض العلماء :

« انما يحشر تارك الصلاة مع هؤلاء الاربعة ، لانه انما يشتغل عن الصلاة اما بمانه ، أو بملكه ، أو بوزارته ، أو بتجارته ، فان اشتغل عن الصلاة بمانه حشر مع قارون وان اشتغل بملكه حشر مع فرعون ، وان اشتغل بوزارته حشر مع هامان ، وان اشتغل بتجارته حشر مع أبى بن خلف » (٣٧) .

(٣٤) رواه الترمذى ، انظر : الترغيب والترهيب ج ١ ص ٤٧٦ .

(٣٥) رواه الطبرانى ، انظر : الترغيب والترهيب ج ١ ص ٤٧٦ .

(٣٦) رواه أحمد باسناد جيد ، انظر : الترغيب ج ١ ص ٤٨٥ .

(٣٧) انظر : الكباير للذهبي ص ١٨ .

وعن « معاذ بن جبل » ت ١٧ هـ رضى الله عنه قال : « أوصانى رسول الله ﷺ بعشر كلمات قال : « لا تشرك بالله شيئا وان قطعت وحرقت ، ولا تعطى والديك وان أمراك أن تخرك من أهلِكَ ومالك ، ولا تتركن صلاة مكتوبة متعمدا ، فان من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله ، ولا تشرين خمرا فانه رأس كل فاحشة ، واياك والمعصية فان المعصية حل سخط الله ، واياك والفرار من الزحف ، وان هلك الناس ، وان أصاب الناس موت غائبت ، وانفق على أهلك من طولك ، ولا ترفع عنهم عصاك أدبا ، وأخفهم في الله » (٣٨) .

وعن « ثوبان بن بجدد » ت ٤٥ هـ رضى الله عنه قال : « سمعت رسول الله ﷺ يقول : « بين العبد وبين الكفر والايامن الصلاة ، فاذا تركها فقد أشرك » (٣٩) .

وعن « عبد الله بن عمر » رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا ايمان لمن لا أمانة له ، ولا صلاة لمن لا طهور له ، ولا دين لمن لا صلاة له ، انما موضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من الجسد » (٤٠) .

وعن « بريدة بن الحصيب » ت ٦٢ هـ رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« بكرؤا بالصلاة في يوم النعيم .

(٣٨) رواه الطبرانى في الكبير ، انظر : الترغيب ج ١ ص ٤٨١ .
 (٣٩) رواه الطبرانى باسناد صحيح ، انظر : الترغيب ج ١ ص ٤٧٦ .
 (٤٠) رواه الطبرانى في الاوسط والصغير ، انظر : الترغيب ج ١ ص

المعنى: بادروا بصلاة العصر إذا كان في السماء غيم خشية أن يخرج وقتها بغروب الشمس — فإنه من ترك الصلاة فقد كفر « (٤١) .

وعن « عمر بن الخطاب » ت ٢٣ هـ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من ترك الصلاة متعمدا أحبط الله عمله ، وبرئت منه ذمة الله حتى يراجع لله عز وجل توبة » (٤٢) .

— والله أعلم —

(٤١) رواه أحمد ، وأبو داود ، والنسائي ، والترمذى ، انظر : الترغيب ج ١ ص ٤٧٤ .

(٤٢) رواه الاصبهاني ، انظر : الترغيب ج ١ ص ٤٨٣ .

الربا :

لقد ثبت تحريم « الربا » بالكتاب ، والسنة ، والاجماع .

قال الله تعالى : « الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يمحق الله الربا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم » (٤٣) .

وقال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلکم رءوس أموالکم لا تظلمون ولا تظلمون » (٢٤) .

المعنى : يخبر الله تعالى بأن الذين يأخذون الربا ويستحلونه من غير وجه شرعى ، ويأكلون أموال الناس بالباطل قد أغراهم حب الدنيا ، وركبهم الشيطان ، وتغلب عليهم الهوى .

قال « قتادة بن دعامة السدوسى » ١١٨ هـ : « ان أكل الربا يبعث يوم القيامة مجنوناً ، ذلك علم على أكله الربا يمرضهم به أهل الموقف » (٤٥) .

(٤٣) سورة البقرة ٢٧٥ - ٢٧٦ .

(٤٤) سورة البقرة ٢٧٨ - ٢٧٩ .

(٤٥) انظر : الكبائر للذهبي ص ٦١ .

وعن «أبي سعيد الخدري» رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

قال : « لما أسرى بى مررت بقوم بطونهم بين أيديهم ، كل رجل منهم بطنه مثل البيت الضخم ، قد مالت بهم بطونهم ، منضدين على سابلة آل فرعون ، وآل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا ، قال : فيقبلون مثل الأبل المنهزمة لا يسمعون ولا يعقلون ، فإذا أحس بهم أصحاب تلك البطون قاموا فتميل بهم بطونهم فلا يستطيعون أن يبرحوا حتى يغشاهم آل فرعون ، فيردونهم مقبلين ، ومدبرين قال ﷺ : فقلت : يا جبريلُ من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس » ..

وفى رواية :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لما عرج بى سمعت فى السماء السابعة فوق رأسى رعدا وصواعق ، ورأيت رجالا بطونهم بين أيديهم كالبيوت غيرها حيات وعقارب ، ترى من ظاهر بطونهم ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟

قال : هؤلاء أكلة الربا » (٤٦) .

ولشدة حزيمة «الربا» فقد طرد الله أكل الربا ، وموكله ، وشاهده ، وكاتبه ، من رحمته :

فعن «عبد الله بن مسعود» رضى الله عنه قال : « لعن رسول الله ﷺ أكل الربا وموكله » (٤٧) ..

(٤٦) رواه أحمد ، وابن ماجه ، انظر : الكبائر ص ٦١

(٤٧) رواه مسلم ، انظر : رياض الصالحين ص ٦١٨

وفي رواية : « وشاهديه ، وكاتبه » .

ولقد سد الاسلام الطريق على كل من يحاول استثمار ماله عن طريق الربا ، فحرم قليله وكثيره ، وأعلن الله الحرب على المرابين .

اقرأ معي قول الله تعالى : « فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله » (٤٨) .

وقد أخبر النبي ﷺ أنه اذا ظهر الربا ، والزنى في قرية فقدس أحلوا بأنفسهم عذاب الله » (٤٩) .

فيا أيها المؤمنون خذوا لانفسكم الوقاية من عذاب الله ، وذروا ما بقى من الربا هـ أى اقطعوا المعاملة به فوراً فضلا عن انشاء المعاملة به من جديد ان كنتم مؤمنين ، والا - أى ان لم تتركوا التعامل بالربا ، فلستم بكاملى الايمان .

وعن « أنس بن مالك » ت ٩٣هـ رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ فذكر الربا وعظم شأنه فقال : « الدرهم الذى يصيبه الرجل من الربا أشد من ست وثلاثين زنبهة فى الاسلام » (٥٠) .

وقال « عبد الله بن مسعود » ت ٣٢هـ رضى الله عنه : « من نسفم لرجل شفاعة فأهدى أنيه هدية فهى سحت » أ هـ (٥١) .

(٤٨) رواه الترمذى ، انظر : رياض الصالحين ص ٦١٨ .

(٤٩) رواه الحساكم .

(٥٠) رواه ابن أبى الدنيا ، والبيهقى ، انظر : الكبائر ص ٦٣ .

(٥١) انظر : الكبائر ص ٦٣ .

وتصديقه من قول النبي عليه الصلاة والسلام : « من شفع
لرجل شفاعة فأهدى له عليها فقبلها فقد أتى بابا عظيما من أبواب
الربا » (٥٢) .

وقال « الحسن البصرى » ت ١١٠ هـ رحمه الله : « اذا كان لك
على رجل دين فأكلت من بيته فهو سحت » أ هـ .

وهذا من قوله صلى الله عليه وسلم : « كل قرض جر نفعا
فهو ربا » (٥٣) .

واعلم أيها المسلم أن الربا نوعان :

الاول - ربا بالنسيئة : أى التأخير فى أجل الدفع ، والزيادة فى
الدين ، كما كان يحصل فى الجاهلية اذا حل الدين يقول : اما أن تدفع ،
واما أن تؤجل ويزيد الين ..

والثانى - ربا الفضل : وهو الزيادة المشروطة للذاتين بغير
مقابل .

فمن « عبادة بن الصامت » ت ٣٤ هـ رضى الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« السذهب بالذهب ، والفضة بالفضة ، والبسر بالبسر ،
والشعير بالشعير ، والتمر بالتمر ، والملح بالملح ، مثلا بمثل ،
سواء بسواء ، يدا بيد ، فاذا اختلفت هذه الاصناف فبيعوا
كيف شئتم اذا كان يدا بيد » (٥٤) .

(٥٢) أخرجه أبو دلود ، انظر : الكبائر ص ٦٤ .

(٥٣) انظر : الكبائر ص ٦٣ .

(٥٤) رواه مسلم ، انظر : سجل السلام ج ٢ ص ٢٧ .

وعن «أبي هريرة» رضى الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« الذهب بالذهب ، وزنا بوزن ، مثلاً بمثل ، والفضة بالفضة ، وزنا بوزن ، مثلاً بمثل ، فمن زاد أو استزاد فهو ربا » (٥٥) .

فإن قيل : نريد أن نتبين حكمة تحريم الربا ؟

أقول : إن الدين الإسلامى دين تعاطف وتراحم ، ووبر وخير وعون ومساعدة وأخوة صادقة فى الله ، دين يحافظ على الصلات الطيبة بين جميع الأفراد ، وإن تحل المروءات مدل المصالح الخاصة ، لهذا شرع الإسلام الصدقة ، بها يشعر الفقير بالعطف من الغنى .

وقد جعل الله النقيدين : الذهب والفضة ، أو ما يقوم مقامهما كأوراق البنكوت لتقويم السلع ، ولم يخلقها للاستغلال عن طريق الحاجة ، لأن هذا يؤدى الى تكديس الثروة بسبب الربا فى أيدي جماعة من الناس . والتعامل بالربا يقطع صلة التراحم بين الناس ، ويولد البغضاء فى النفوس ، ويوجد الحقد والصسد بين الاغنياء والفقراء ، وغير ذلك مما يجعل الناس يتعاملون مع بعضهم كالحيوانات الجائعة كل ينتهز الفرصة ، ويتربص بأخيه كى ينقض عليه ، وفى هذا بلا شك ، هلاك للامة ، وهو خسران مبين .

وان الاعتماد على الربا يمنع الكثيرين من الانستغال بالاعمال المشروعة ، وذلك لأن صاحب الدرهم اذا تمكن بواسطة عقد الربا

(٥٥) رواه مسلم ، انظر : سبل السلام ج ٢ ص ٣٨ .

من تحصيل الدرهم الزائد. خف عليه اكتساب سبب معيشته ولا يريد
أن يتدخل مشقة الكسب عن التجارة والصناعات الشاقة وذلك
يقضى الى انقطاع منافع الخلق .

ومن المعلوم أن مصالح العالم لا تنتظم الا بالتجارة ، والحرف ،
والصناعات .

— والله أعلم —

الرشوة :

الرشوة نوع من أنواع أكل أموال الناس بالباطل . وقد جاء
الترهيب من أكل أموال الناس بالباطل في كل من الكتاب والسنة :

قال الله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل
الا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان
بكم رحيمًا . ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك
على الله يسيرا » (٦٥) .

وعن «ثوبان» رضى الله عنه قال :

لعن رسول ﷺ الراشي ، والمرثى ، والرائش « (٥٧) .

فالراشي : هو الدافع للرشوة .

والمرثى : هو القابض لها .

والرائش : هو الواسطة بينهما .

واللعن : هو الطرد من رحمة الله تعالى .

(٥٦) سورة النساء ٢٩ - ٣٠ .

(٥٧) رواه أحمد ، والبزار ، والطبراني ، انظر : الترغيب ج ٣ ص ٣١٨ .

والرشوة من الامراض الاجتماعية الخطيرة التى تفشت فى المجتمعات ، وبخاصة بين الرؤساء ، والمرعوسين ، وأصبح لا يتحرز منها ويبتعد عن أخذها الا من رضى الله عنه ، وأعد له جنات النعيم .

فيا أيها المسلم تدبر العواقب ، واحذر عقوبة المعاقب ، قال الشاعر :

أما والله لو علم الانام
لما خلقوا لما هجموا وناموا
لقد خلقوا الامر لو رأته
عيون قلوبهم تاهوا وهاموا
ممات ثم قبر ثم حشر
وتوبيخ وأهوال عظام
ليوم الدشر قد عملت رجال
فصلوا مخافته وصاموا
ونحن اذا أمرنا أو نهينا
كأهل الكهف أيقاظ نيام

وقد أعد الله للراشى ، والمرتشى النار ويئس القرار :

فعن « عبد الله بن عمر » رضى الله عنهما ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « الراشى والمرتشى فى النار » (٥٨) .

(٥٨) رواه الطبرانى ، انظر : الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٣١٧ .

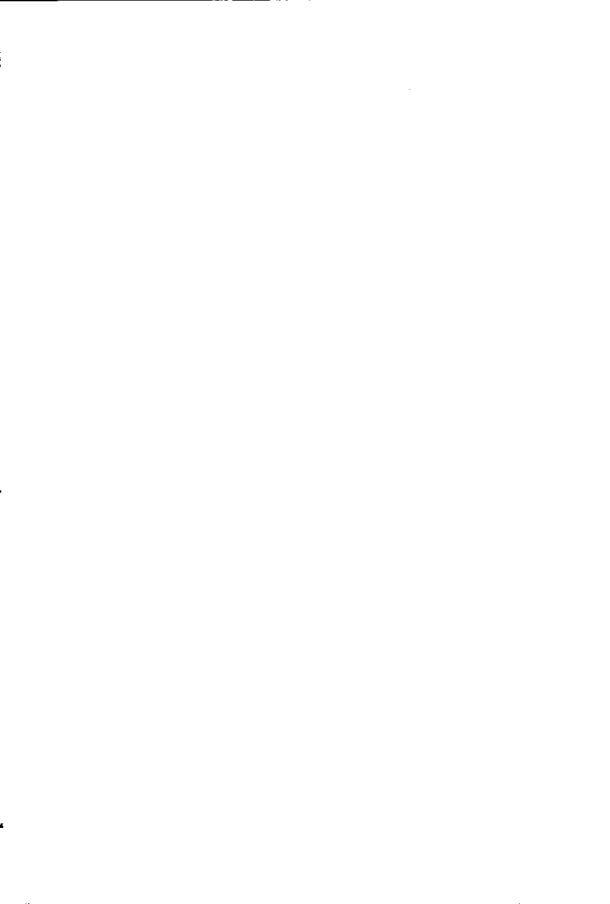
والرشوة قد تجر الى الوقوع في الكفر — والعياذ بالله — وذلك
اذا كانت سببا في أن يحكم الانسان بغير ما أنزل الله .

فقد ورد عن « عبد الله بن مسعود » رضى الله عنه قوله :

« الرشوة في الحكم كفر ، وهى بين الناس سحت » (٥٩) .

— والله أعلم —

(٥٩) رواتم الطبرانى موقوفا باسناد صحيح ، انظر : الترغيب والترهيب
ج ٣ ص ٣١٩ .



قتل النفس بغير حق :

من الامور التي حرمها الله تعالى قتل النفس بغير حق . وقد ورد في عقوبة قتل النفس بغير حق الآيات القرآنية والاحاديث النبوية : فمن الآيات القرآنية : قول الله تعالى :

« ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما » (٦٠) .

لقد بينت هذه الآية الكريمة أن من يقتل مؤمنا متعمدا ، قاصدا قتله بما يقتل غالبا كالرصاص ، أو الآلة الحادة كالسيف مثلا ، فجزاؤه جهنم خالدا فيها ، وغضب الله عليه ، وطرده من رحمته ، وأعد له عذابا عظيما ، لا يدري كنهه الا الله المنتقم الجبار .

ومن الاحاديث النبوية :

قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه :

« اجتنبوا السبع المويقات » وذكر منها « قتل النفس التي حرم الله الا بالحق » .

وقال رجل للنبي ﷺ : أى ذنب أعظم عند الله ؟ قال : أن تجعل لله ندا وهو خالك ، قال : ثم أى ؟ قال : أن تقتل ولدك خشية أن

(٦٠) سورة النساء، ٩٣ .

يطعم معك ، قال : ثم أى ؟ قال : أن ترانى حليلة جارك « فأنزل الله تصديقا لذلك « والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخذ فيه مهانا » (٦١) .

وقال صلى الله عليه وسلم فى خطبة حجة الوداع :

« لا ترجوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض » (٦٢) .

فيا أيها المسلمون ثوبوا الى رشدكم ، وخافوا عقاب ربكم يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بيننا وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد .

— والله أعلم —

(٦١) سورة الفرقان ٦٨ - ٦٩ .

(٦٢) متفق عليه .

قطيعة الرحم :

الرحم : قرابة الانسان ، سواء كان من جهة أبيه ، أو من جهة أمه .

وقطيعة الرحم : أى عدم برها وصلها .

وقد جاء التحذير ، والترهيب من قطيعة الرحم فى كل من الكتاب ، والسنة :

فمن الكتاب قول الله تعالى :

« فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم » (٦٣) .

هاتان الآيتان تضمنتا وصفين للذين يقطعون أرحامهم ، ولم يصلوهما :

الوصف الاول :

انهم صم عن سماع منهج القرآن ، وهدى النبى عليه الصلاة والسلام لان كلا منهما جاء بالترغيب فى صلة الرحم ، فمن قطع رحمه فهو كالاصم الذى لا يسمع ما يقال له .

(٦٣) سورة محمد ٢٢ - ٢٣ .

الوصف الثانى :

انهم عمى عن ادراك الطريق الصحيح الذى رسمه لهم المنهج الاسلامى ، فأصبحوا يتخبطون فى حياتهم كالأعمى الذى لا يبصر من حوله ..

كما تضمننا وعيدا شديدا للذين يقطعون أرحامهم ألا وهو طردهم من رحمة الله ، والنبي ﷺ يحذر أشد التحذير من قطع أرحامهم لساغية من الوعيد الشديد ، والاثم الكبير :

فعن « عبد الرحمن بن عوف » رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« قال الله عز وجل : أنا الله وأنا الرحمن ، خلقت الرحم ، وشققت لها اسما من اسمى ، فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها قطعته ، أى قطعته • أو قال : بقتة » (٦٤) •

وعن « أبى هريرة » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « ان الله تعالى خلق الخق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة (٦٥) •

قال : نعم ، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟
قالت : بلى (٦٦) •

(٦٤) رواه أبو داود والترمذى ، وقال حديث حسن صحيح انظر :
الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٥٥٦ •
(٥) أى هذا موقف المستجير بك المحتمى بحماك من خوف القطيعة وعدم
الطمة •

(٦٦) أى رضيت بذلك :

قال : فذاك لك ، ثم قال رسول الله ﷺ : اقرعوا ان شئتم قول
الله تعالى : « فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا
أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم » (٦٧) .
وعن « أبى هريرة » رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ
يقول : « ان الرحم شجنة من الرحمن » (٦٨) .

تقول : يارب انى قطعت ، يارب انى أسمى الى ، يارب انى
ظلمت ، يارب ، فيحييها : الا ترضين أن أصل عن وصلك وأقطع من
قطعك » (٦٩) .

وعن « أبى هريرة » رضى الله عنه ، أن رجلا قال : يا رسول الله
ان لى قرابة أصلهم ويقطعونى ، وأحسن اليهم ويسبئون الى ، وأحلم
عليهم ويجهلون على ، فقال : ان كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل (٧٠) .

ولا يزال معك ظهير من الله عليهم مادمت على نيك » (٧١) .

وعن « على بن أبى طالب » رضى الله عنه قال :

قال النبى صلى الله عليه وسلم :

« ألا أدلك على أكرم أخلاق الدنيا والآخرة : أن تصل من
قطعك ، وتعطى من حرمك ، وأن تعفو عن ظلمك » (٧٢) .

(٦٧) رواه البخارى ومسلم ، انظر : الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٥٥٦ .

(٦٨) أى اشتق اسمها ن الرحمن فلها به صلة وارتباط .

(٦٩) رواه أحمد باسناد جيد قوى ، انظر : الترغيب ج ٣ ص ٥٥٨ .

(٧٠) أى فكأنما تضع الرماد الحار فى أفواههم حين تعاملهم بخلاف

ما يعاملونك به .

(٧١) رواه مسلم انظر : الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٥٦٠ .

(٧٢) رواه الطبرانى فى الاوسط ، انظر : الترغيب والترهيب ج ٣ ص

وعن « جابر بن عبد الله » رضى الله عنه قال : « خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن مجتمعون فقال : « يا معشر المسلمين اتقوا الله وصلوا أرحامكم ، فإنه ليس من ثواب أسرع من صلة الرحم ، وإياكم والبغى فإنه ليس من عقوبة أسرع من عقوبة بغى ، وإياكم وعقوق الوالدين فإن ريح الجنة توجد من مسيرة ألف عام ، والله لا يجدها عاق ولا تقاطع رحم ، ولا جار أزاره ، إنما الكبرياء لله رب العالمين » (٧٣) .

وعن رجل من خثعم قال :

« أتيت النبي ﷺ وهو في نفر من أصحابه فقلت : أنت الذى ترعم أنك رسول الله ؟

قال : نعم ، قال قلت : يا رسول الله أى الاعمال أحب الى الله ، قال : « الايمان بالله ، قال قلت : يا رسول الله ثم مه ، قال : « صلة الرحم ، قال قلت : يا رسول الله ثم مه قال : ثم الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، قال قلت : يا رسول الله أى الاعمال أبغض الى الله ؟ قال : « الاشرار بالله ، قال قلت : يا رسول الله ثم مه ؟ قال : « قطيعة الرحم ، قال قلت : يا رسول الله ثم مه ؟ قال « ثم الامر بالمنكر ، والنهى عن المعروف » (٧٤) .

— والله أعلم —

(٧٣) رواه الطبرانى الاوسط ، انظر : الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٥٦٥ .
 (٧٤) رواه أبو يعلى باسناد جيد ، انظر : الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٥٥١ .

منع الزكاة :

الزكاة أحد أركان الاسلام ، فمن أنكر وجوبها فقد كفر والعياذ
بالله تعالى .

ان الزكاة في حقيقتها ، وفي واقع الامر هي حق الله تعالى في
اموال الاغنياء ، لان المالك الحقيقي للمال هو الله جلست قدرته ،
وما الاثرياء والاغنياء الا وكلاء في مال الله تعالى ، فمن أحسن الوكالة
استمر في وكالته ، ومن أساء اليها سحبت منه الوكالة .

وفي هذا المعنى يشير قول الله تعالى : « وآتاهم من مال الله
الذي آتاكم » (٧٥) .

ويؤيده أيضا الحديث الذي رواه « أبو هريرة » رضي الله عنه
حيث قال : « ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول
أحدهما : اللهم أعط منفقا خلفا ، ويقول الآخر : « اللهم أعط ممسكا
تلفا » (٧٦) ..

ويقول الله تعالى :

« وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين » (٧٧) .

(٧٥) سورة النور ٣٣ .

(٧٦) متفق عليه ، انظر : رياض الصالحين ص ٢٥٩ .

(٧٧) سورة سبأ ٣٩ .

ويقول : « وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وأنتم لا تظلمون » (٧٨) .

وان كلمة « الزكاة » في اللغة العربية لها معنيان هما : الطهارة - والزيادة والنماء .

ولقد اختار الاسلام هذه الكلمة ليعبر بها عن الفريضة الاسلامية تعبيرا عاما وشاملا ، لان هذا اللفظ - الزكاة - يكشف عما يقصده الاسلام من وراء هذه الفريضة .

فالزكاة طهارة لنفس الغنى من الشح البغيض . وصدق الله حيث يقول :

« ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » (٧٩) .

وبالاضافة الى أن الزكاة طهارة لنفس معطيها ، هي في الوقت نفسه طهارة لنفوس الفقراء من الدسد ، والضغينة على الاغنياء ، لان الاحسان من شأنه أن يستميل قلوب المحسن اليهم ، الى المحسن وهو المعطي .

كما أن من شأن الاحسان أن يملأ قلوب الفقراء بالحببة للاغنياء .

ثم الزكاة طهارة للمال الذي تعلق به حق الغير ، وفي هذا يقول النبي ﷺ : « حصنوا أموالكم بالزكاة » (٨٠) .

(٧٨) سورة البقرة ٢٧٢ .

(٧٩) سورة الحشر ٩ .

(٨٠) رواه أبو داود ، انظر : كيف السبيل الى الله ص ١٩٢ .

وكما أن الزكاة تطهير لنفس المسلم من الشح هي أيضا تدريب على صفة البذل والانفاق ، فمما هو معروف أن للعبادة أثرها العميق في خلق الانسان ، وسلوكه ، وتوجيهه .

هذا المسلم قد يصبح الاعطاء ، والانفاق صفة أصيلة من صفاته ، وخالقا عريقا من أخلاقه .

وهذا هو المقصود من أثر اخراج الزكاة في تربية المسلم على الفضيلة ، وتخليصه من الشح والرذيلة .

والانسان اذا ما تطهر من الشح والبخل ، واعتاد البذل والاعطاء ، ارتقى من حضيض الشح الانساني الى صفة الكرم والجود .

عن « أبي أمامة صدى بن عجلان » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يا ابن آدم انك ان تبذل الفضل خير لك ، وان تمسك شركك ، ولا تلام على كفاف ، وابدأ بمن تعول ، واليد العليا خير من اليد السفلى » (٨١) .

والزكاة من جهة أخرى تعتبر تنبيها للقلب على واجبه ندو خالقه ورازقه .

كما تعتبر علاجاً للقلب من الاستغراق في حب الدنيا وحب المال .

(٨١) رواه مسلم ، انظر : رياض الصالحين ص ٢٦٠ .

ولقد اقتضت حكمة الشارع تكليف مالك المال بإخراج جزء من ماله ، ليصير ذلك الإخراج كسرا لنفسه ، وشهوته من شدة الميل الى حب المال ، ومنعا من انصراف النفس بالكلية اليه ، وتنبئها على أن سعادة الانسان لا تحصل عند الاشتغال بحب المال ، وانما تحصل بانفاق المال في طلب مرضاة الله تعالى ، اذا فايجاب الزكاة خير علاج لازالة مرض حب الدنيا عن القلب .

عن « عبد الله بن مسعود » رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« لا حسد الا في اثنتين : رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضى بها ويعلمها » (٨٢) .

وقد جاء الترهيب مع منع الزكاة في كل من الكتاب والسنة .

فمن الكتاب قول الله تعالى :

« والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنتم لانفسكم هذقوا ما كنتم تكنزون » (٨٣) .

وقال تعالى :

« ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة » (٨٤) .

(٨٢) متفق عليه ، انظر : رياض السالحين ص ٢٥٩ .

(٨٣) سورة التوبة ٣٤ .

(٨٤) سورة آل عمران ١٨٠ .

ومن السنة المطهرة ما يلي :

١ - عن « عبد الله بن مسعود » رضى الله عنه ، عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال :

« ما من أحد لا يؤدي زكاة ماله الا مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع ، حتى يطوق به عنقه ، ثم قرأ علينا النبي ﷺ مصداقه من كتاب الله : « ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة » (٨٥) .

٢ - وعن « أنس بن مالك » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ويل للاغنياء من الفقراء يوم القيامة ، يقولون ربنا ظلمونا حقوقنا التي فرضت لنا عليهم ، فيقول الله عز وجل : وعزتي وجلالى لأدنينكم ولا بعدنهم ، ثم تلا رسول الله ﷺ : « والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » (٨٦) .

٣ - وعن « أبى هريرة » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها

(٨٥) رواه ابن ماجه ، انظر : الترغيب والترهيب ج ١ ص ٧٠٨ .

(٨٦) رواه الطبرانى ، انظر : الترغيب والترهيب ج ١ ص ٧١٠ .

الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمى عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره ، كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ، حتى يقضى بين العباد ، فيرى سبيله اما الى الجنة ، واما الى النار ، قيل يا رسول الله : قالابله قال : ولا صاحب ابل لا يؤدي منها حقها ، ومن دقها حلبها يوم وردها — أى وردها الماء لتشرب — الا اذا كان يوم القيامة بسطح لها بقاع قرقر — القرقر : الارض المطمئنة اللينة — أو فر ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا تطؤه باخفافها ، وتعضه بأفواهما ، كلما مر عليه أولاها رد عليه آخرها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد ، فيرى سبيله اما الى الجنة ، واما الى النار .

قيل يا رسول الله : فالبقر والغنم ؟

قال : ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر ، أو فر ما كانت ، لا يفقد منها شيئا ، ليس منها عقصاء — وهى ملتوية القرن — ولا جلحاء — وهى التى لا قرن لها — ولا عضباء — وهى مكسورة القرن — تتطحه بقرونها ، وتطؤه بأظلافها ، كلما مر عليه أولها ، رد عليه آخرها ، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، حتى يقضى بين العباد ، فيرى سبيله اما الى الجنة ، واما الى النار .

قيل يا رسول الله : فالخيل ؟

قال : الخيل ثلاثة : هى لرجل وزر — أسيب للوزر وارتكاب الآثام — وهى لرجل ستر — أى بعد عن ذل السؤال وهى لرجل أجر :

غاما التي هي له وزر ، فرجل ربطها رياءً وفخراً ، ونواء لاهل
الاسلام^(٨٧) . فهي له وزر .

وأما التي هي له ستر ، فرجل ربطها في سبيل الله ، ثم لم ينس
حق الله في ظهورها ، ولا رقابها ، فهي ستر .

وأما التي هي له أجر ، فرجل ربطها في سبيل الله لاهل الاسلام ،
في مرج - والمرج : هي الارض الواسعة التي فيها نبات كثير - أو
روضة ، فما أكلت من ذلك المرج ، أو الروضة من شيء الا كتب له عدد
ما أكلت حسنات ، وكتب له عدد أرواثها ، وأبوالها حسنات ،
ولا تقطع طولها فاستنتت شرفاً أو شرفين - أى جرت بقوة شوطها
نحو ميل أو شوطين - الا كتب له عدد آثارها ، وأرواثها حسنات ،
ولا مر بها صاحبها على نهر فشربت منه ، ولا يريد أن يسقيها
الا كتب الله تعالى له عدد ما شربت حسنات .

قيل يا رسول الله : فالحمر ؟

قال : ما أنزل الله على في الحمر الا هذه الآية الفذة - أى
المفردة - « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً
يره »^(٨٨) .

- والله أعلم -

(٨٧) النواء : بكسر النون ورفع الواو مع المد : أى معاداة للمسلمين .

(٨٨) رواه البخارى وسلم ، انظر : الترغيب والترهيب ج ١ ص ٧٠٤ .



« نظام الاسرة المسلمة »

ان منهج الامة الاسلامية هو دستورها الذى يتمثل فى كتاب الله تعالى ، وسنه نبيه عليه الصلاة والسلام .

فالقرآن ، والسنة هما الأصلان اللذان لا عدول عنهما ، والعصمة والنجاة لمن تمسك بهما ، وسار على منهجهما .

اذ يجب على سائر المسلمين فى شتى بقاع الارض الرجوع اليهما ، والاحتكام بما جاء فيهما ، قال الله تعالى : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما »^(١) .

ومن يطالع القرآن الكريم ، والسنة المطهرة بفكر وانعام نظر ، يجد أن هذين المصدرين قد نظما للامة الاسلامية منهجا متكاملًا فى شتى نواحي الحياة :

فى الاخلاق ، والعبادات ، والمعاملات ، وفى صلة الفرد بالله تعالى ، وبأسرته ، وبجيرانه ، وبمجتمعه ، وبحاكمه الى غير ذلك .

وصدق الله حيث قال : « ما فرطنا فى الكتاب من شئ »^(٢) .

(١) سورة النساء ٦٥ .

(٢) سورة الانعام ٣٨ .

ويهمنى أن أتحدث عن « المنهج » الذى رسمه لنا دستورنا فى « نظام الأسرة المسلمة » وذلك لأن الأسرة هى الأمة الصغيرة للمجتمع ، فإذا ما صلحت صلح المجتمع كله ، وإذا ما فسدت فسدت المجتمع أيضا .

اذ الأسرة مثلها فى ذلك مثل القلب بالنسبة للإنسان ، وصدق الرسول ﷺ حيث قال : « ان الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسدت الجسد كله ألا وهى القلب » ٤ .

فمن الأسرة تعلم الانسان أفضل أخلاقه الاجتماعية .

ومنها تعلم الرأفة ، والمحبة والحنان .

واذا تتبعنا سائر الفضائل ، والمناقب الخلقية المحمودة بلغنا بها فى أصل من أصولها — على الأقل — مصدرا من مصادر الحياة فى الأسرة .

فالغيرة ، والعزة ، والوفاء ، ورعاية الحرمات ، كلها قربية النسب من فضائل الأسرة .

إذا فلا بد أن يكون هناك نظام قائم على الدب ، والعطف ، والتراحم ، والتعاون بين أفراد الأسرة الواحدة حتى تظل متماسكة فيما بينها .

ولذلك فقد تعاقب المفكرون ، والفلاسفة ، والمصلحون فى وضع نظم ، وقوانين ، ينظّمون بها حياة الأسرة الواحدة .

ولكن سرعان ما نجد هذه النظم ، وتلك القوانين تنهار ،
لما يظهر فيها من خلل وقصور .

فإن قيل ما سبب ذلك ؟

أقول : ان صاحب كل نظام ، أو قانون ، ، يحتاج الى منهج
للنظام ، أو القانون الذى يريد أن يضعه ، وكل منهج اذا ما أريد له
أن يكون سليما لابد لصاحبه عند ارادة وضعه أن يلاحظ الامور
الآتية :

أولا - الشمول :

بمعنى أنه ينبغى عند ارادة وضع قانون ، أو نظام يكفل سعادة
الاسرة أن يكون هذا القانون شاملا لجميع أفراد المعمورة أصحاب
العقيدة الواحدة .

وهل يستطيع الفرد بإمكانياته المحدودة أن يفعل ذلك ؟ الجواب :
« لا » .

الامر الثانى - العموم :

بمعنى أنه ينبغى على صاحب القانون أن يستقصى جميع
العوامل التى يتوقعها أن تكون سببا فى سعادة الاسرة ، ليكون القانون
شاملا ، والا كان ذلك القانون ناقصا اذا ما تناول بعض الحالات
دون البعض ، وهل يمكن لأى انسان أن يفعل ذلك ؟

الجواب : « لا » .

الامر الثالث : العمق :

بمعنى أنه ينبغي على كل مقنن أن يضع الحلول ، والعلاج لجميع المشاكل الموجودة في عصره ، والتي ستجد في المستقبل البعيد ، أى بعد آلاف السنين ، اذا ما أراد أن يكتب لقانونه الاستمرار ، ويكون صالحا لكل زمان ومكان .

وهل يستطيع الانسان الذى يعجز عن معرفة ما سيحدث في الغد القريب فضلا عن البعيد أن يفعل ذلك ؟

الجواب : « لا » بل ألف « لا » .

لذلك نجد النظم ، والقوانين التى من وضع البشر سرعان ما يظهر عدم صلاحيتها ، ويظهر قصورها ، فتنهار وتزول .

ولهذا نجد العالم في اضطراب مستمر :

يوضع قانون ، ثم يوضع للقانون قانون مفسر ، ثم يلغى القانون ، لانه اكتشفت فيه أخطاء ، وعيوب ، وقصور ، وهكذا .

أما نظام الاسرة في الاسلام ، فهو ثابت ، ولن يحتاج الى أى تغيير أو تعديل .

شان قيل : لماذا ؟

أقول : لأن الواضع لهذا النظام هو الله تعالى وفقا لمنهج مرتب دقيق ، فالله تعالى لا تخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء ،

وصدق الله حيث قال :

إن الله لا يخفى عليه شئ في الأرض ولا في السماء هو الذي
يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم» (٣) .

اذ علمه تعالى قد شمل جميع أفراد بنى الانسان ، وغير أفراد
بنى الانسان من سائر المخلوقات ، وهذا هو الجانب
« الشمولى » .

كما أنه تعالى عالم بجميع الأثياء :

ظاهرها ، وباطنها ، صغيرها وكبيرها ، كما قال تعالى : « يعلم
خائنة الاعين وما تخفى الصدور » (٤) . .

وهذا هو جانب « العموم » .

أما من ناحية « العمق » فالله تعالى هو الذي سيرث الأرض
ومن عليها ، وهو مالك يوم الدين .

إذا فليس هناك نظام ، ولا قانون للأسرة أنفع ، ولا أشمل
ولا أدق ، من القانون الإسلامى ، لانه من هدى الحكيم الخبير .

— واللله أعلم —

(٣) سورة آل عمران ٦٥ .

(٤) سورة صافات ١٩ .



« كيفية اختيار كل من الزوجين للآخر »

لما كانت مكانة الأسرة عظيمة في « منهج الأمة الإسلامية » وكان الزوجان هما أساس الأسرة ، كان من عناية الإسلام الا يرتبط الزوجان الا على أساس متين ، حرصا على بقاء النوع الانساني .

وقد أرشد الله عز وجل الى الأسس التي يجب أن تتوفر في كل أسرة وفقا للمنهج الاسلامي الصديح ، وهذه الاسس ثلاثة وهي :

الاساس الاول : السكون النفسى .

الاساس الثانى : المودة .

الاساس الثالث : الرحمة .

وهذه الاسس الثلاثة هي التي عليها مدار السعادة الزوجية ، التي يترتب عليها سعادة الانسانية كلها :

فالسكون :

هو الهدوء ، والاستقرار الذى يترتب عليه سكون الاعصاب بعد هذا العناء الشديد ، والعمل المتواصل : سواء كان ذهنيا ، أو بدنيا ، الذى يجده الزوج أثناء السعى على طلب المعيشة ، هذا السكون لا يشعر به الزوج الا من زوجة مؤمنة ، حكيمة ، تفتح قلبها لزوجها ، وتقبله بالكلمة العذبة الرقيقة فتزيل عنه الكثير من الآلام .

ولقد ضربت لنا السيدة « خديجة » أم المؤمنين رضی الله عنها المثل الاعلى في تخفيف الآلام عن رسول الله ﷺ .

وسيرتها العطرة في ذلك فاقت كل شيء ، وأصبحت مضرب الامثال في الحب ، والوفاء ، والاخلاص ، والحنان لزوجها عليه الصلاة والسلام . . .

وفي كل هذه المعاني الغبيلة يقول الله تعالى :

« ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » (٥) .

ولما كان الزواج بهذه المنزلة في نظر « منهج الاسلام » فقد أرشد كلام من الرجل ، والمرأة الى أن يحسن كل منهما اختيار شريكه .

فعلى الرجل أن يختار لنفسه زوجة مؤمنة ، سالحة ، عفيفة ، تساعد على تكوين أسرة كريمة .

والصفات التي ينبغي أن تتوفر في الزوجة كما رسمها لنا « منهج الامة الاسلامية » تتمثل فيما يلي :

أولا :

التمسك بالدين الاسلامي الحنيف : اذا غاؤل شروط الزوجة أن تكون سالحة ذات دين ، يشير الى ذلك قول الله تعالى :

(٥) سورة الروم ٢١ .

« فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله » (٦) .

وعن « أبى هريرة » رضى الله عنه

عن النبى ﷺ قال : « تنكح المرأة لأربع : لمالها ، وجمالها ،
وحسبها ، ودينها ، فأظفر بذات الدين تربت يداك » (٧) .

وعن « عبد الله بن عمرو بن العاص » رضى الله عنه

مرفوعا أن رسول الله ﷺ قال : « لا تزوجوا (٨) النساء لحسنهن ،
فمسى حسنهن أن يرديهن ، ولا تزوجوهن لأمرهن ، فعسى أموالهن
أن يطغين ، ولكن تزوجوهن على الدين ، ولأمة سوداء ذات دين
أفضل » (٩) .

ثانيا :

أن تكون الزوجة عفيفة مطيعة :

فعن « أبى هريرة » رضى الله عنه

أن رسول الله ﷺ سئل أى النساء خير ؟ فقال : الذى تسره
إذا نظر ، وتطيعه إذا أمر ، ولا تخالفه فيما يكره فى نفسها
وماله » (١٠) .

ثالثا :

أن تكون سهلة الصداق :

(٦) سورة النساء ٣٤ .

(٧) رواه الشيخان .

(٨) لا تزوجوا : أصله لا تتزوجوا بتأمين فحذفت لحدامها تخفيفا .

(٩) رواه ابن ماجه ، والبيهقى .

(١٠) رواه النسائى والحاكم .

فمن « ابن عباس » رضى الله عنهما .

ان النبى ﷺ قال « خير النساء أحسنهن وجوها ، وأرخصهن مهورا » ١١هـ (١١) .

رابعاً :

أن تكون طيبة الرائحة ، سليمة الجسم :

فمن « أنس بن مالك » رضى الله عنه

أن النبى ﷺ أرسل الى « أم سليم » ان تنظر الى جارية فقال : « شمي عوارضها ، أى أسنانها التى فى عرض الفم ، وانظري الى عرقوبها ، وهو ما فوق العقب » ١٢هـ (١٢) .

وعن « جابر بن عبد الله » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « اذا خطب أحدكم المرأة فان استطاع أن ينظر منها ما يدعوه الى نكاحها فليفعل » .

قال أى « جابر بن عبد الله » فخطبت جارية من « بنى سلمة » فكنيت أختبىء لها تحت الكرب (١٣) حتى رأيت منها بعض ما دعانى الى نكاحها فتروجتها » ١٤هـ (١٤) .

خامساً :

أن تكون من بيئة سالحة .

(١١) رواه ابن حبان وصححه .

(١٢) رواه الطبرانى فى الكبير ، والحاكم ، والبيهقى .

(١٣) الكرب : بفتحتين : جريد النخل .

(١٤) رواه أبو داود ، والبيهقى ، والحاكم وصححه .

فمن «أبي سعيد الخدري» رضي الله عنه

أن رسول الله ﷺ قال : « اياكم وخضراء الودم ، قيل :
وما خضراء الودم ؟

قال « المرأة الحسناء في المنبت السوء » أ هـ (١٥) .

سادسا :

أن تكون متعلمة :

وأقصد من قولي « متعلمة » أن تكون متعلمة ما تصحح به
عبادتها ، مع تعلمها الكيفية السليمة لإدارة منزلها ، ورعايتها ،
لأبنائها .

ولا أقصد من قولي : « متعلمة » أن تكون حاصلة على إحدى
الشهادات الجامعية ، أو غيرها ، فقد علمنا التاريخ أن خير تعليم
للمرأة هو معرفتها لآداب دينها ، وتقاليدها الاجتماعية الإسلامية الحنيف ،
ولله در القائل :

الام مدرسة ان أعددتها

أعدت شعبا طيب الاعراف

كما حدثنا التاريخ عن كثير من الزوجات العظيمات ، دون أن
يكن حاصلات على شهادات دراسية ، اللهم إلا الشهادة التي
منحتها لها والدتها وأسرته ، في كيفية معايشة زوجها ، وإدارتها
لشؤون منزلها ، ورعايتها لأبنائها ، ومحافظة على حقوق جيرانها .

(١٥) رواه الدارقطني .

أيها المسلمون بعد أن حدثتكم عن « منهج الاسلام » في اختيار « الزوجة » انتقل الحديث عن منهجه أيضا في كيفية اختيار « الزوج » فأقول :

إذا كان من حق الرجل أن يختار زوجته وفقا لأمر رسما لنا
• « منهج الاسلام »

فإن من حق ولى أمر المرأة أن يحسن اختيار « الزوج » وفقا
لشروط معينة بينها لنا نبينا « محمد » عليه الصلاة والسلام •

فإن قيل :

نريد أن نتبين هذه الشروط ؟

أقول :

من هذه الشروط ما يلي :

أولا - الكفاءة :

فمن « عائشة » أم المؤمنين رضى الله عنها

أنها أخبرت أن فتاة دخلت عليها فقالت : « إن أبى زوجنى
ابن أخيه ليرفع بى خسيسته وأنا كارهة » • •

فقالت : أبى عائشة رضى الله عنها : « اجلسى حتى يأتى رسول

الله ﷺ •

فجاء رسول الله ﷺ فأخبرته ، فأرسل - أى الرسول ﷺ -
فجعل الأمر اليها •

فقالت - أى الفتاة - : يا رسول الله قد أجزت ما صنع أبى ،

وانما أردت أن أعلم النساء أن ليس الى الآباء من الامر
شيء» أه (١٦) .

ويحدثنا التاريخ : أن « بريدة » كانت جارية من جواري
« أبي لهب » عليه غضب الله ، فزوجها « عبدا » ما كانت
« بريدة » لترضاه لو كان أمرها اليها ، فأشفقت عليها « عائشة »
أم المؤمنين ، فاشترتها ، واعتقتها ، فقال رسول الله ﷺ : « ملكت
نفسك فأختاري » .

وكان زوجها يمشى خلفها يترضاها ويبيكى ، وهى تأباه ، فقال
النبي عليه الصلاة والسلام :

« ألا تتعجبون من شدة حبه لها ، وبغضها له » ثم قال :
— أى الرسول عليه الصلاة والسلام — « اتقى الله فانه زوجك ،
وأبو ولدك » .

فقالت : « أتأمرنى » ؟

فقال : « لا انما أنا شافع » .

فقالت : « اذا غلا حاجة لى اليه » أه .

ثانيا :

يشترط فى الزوج أن يكون صالحا : لأن ذلك أدعى الى السعادة ،
والاستقرار ، وانجاب الذرية الصالحة .

(١٦) رواه النسائى .

فعن «أبي هريرة» رضى الله عنه

أن النبي ﷺ قال : « إذا أتاكم من ترضون دينه ، وأمانته
فزوجوه ، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير » أ هـ (١٧) .

ويحدثنا التاريخ :

أن «بلالا ، وصهيبا» رضى الله عنهما أتيا أهل بيت من العرب
فخطبا اليهم ، فقيل لهما : من أنتما ؟

فقال : « بلال » : « أنا بلال ، وهذا أخى صهيب ، كنا ضالين
فهدانا الله ، وكنا مملوكين فأعتقنا الله ، وكنا عائلين فأغنانا الله فان
تزوجونا فالحمد لله ، وان تردونا فسبحان الله » فقالوا : بل تزوجان
والحمد لله .

فقال « صهيب » لبلال : « لو ذكرت مشاهدتنا ، وسوابقنا
مع رسول الله ﷺ » ؟

فقال -- أى بلال -- : « أسكت ، فقد صدقت فأنكحك
الصدق » أ هـ (١٨) .

— والله أعلم —

(١٧) رواه الترمذى ، وحسنه .

(١٨) انظر : الاحياء ج ٢ ص ٤٠ .

« حقوق الزوج على زوجته »

ان « منهج الاسلام بين حقوق كل من الزوجين على الآخر .

ومن ينعم النظر في « منهج الاسلام » يستطيع أن يتعرف على حقوق الزوج على زوجته .

واليك أيها المسلم أهم هذه الحقوق :

الحق الاول : الطاعة :

فمن « أبى هريرة » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « اذا صلت المرأة خمسها ، وصامت شهرها ، وحفظت فرجها ، وأطاعت زوجها ، دخلت جنة ربها » أ هـ (١) .

وعن « ابن عباس » رضى الله عنهما قال :

« جاءت امرأة الى النبي ﷺ وقالت : يا رسول الله انى رسول النساء اليك ، وما منهن امرأة الا وتهوى مخرجى اليك ، الله رب الرجال والنساء وأنت رسول الله الى الرجال والنساء ، كتب الله الجهاد على الرجال ، فان أصابوا أثروا ، وأجروا ، وان استشهدوا كانوا عند ربهم يرزقون ، فيما يعدل ذلك من أعمالهم من الطاعة ؟

قال — أى الرسول ﷺ — : « طاعة أزواجهم ، والمعرفة بحقوقهم ، وقليل منكن من يفعله » أ هـ (٢) .

(١) رواه ابن حبان .

(٢) رواه الطبرانى .

حقاً : انه لتوجيه عظيم ، وارشاد جليل ، وفضل كبير ،
حيث قرر « منهج الاسلام » على لسان نبي الاسلام الذي لا ينطق
عن الهوى أن طاعة المرأة لزوجها يعدل الجهاد في سبيل الله .

وعن « ابن عمر » رضى الله عنهما قال :

« سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان المرأة اذا خرجت من
بيتها ، وزوجها كاره لعنها كل ملك في السماء ، وكل شيء مرت عليه
غير الجن والانس حتى ترجع » أ هـ (٣) .

ياللهول ، انه لذنب عظيم ، وجرم كبير وتحذير لكل امرأة
ألا تخرج من بيتها بدون اذن زوجها لانها ان فعلت ذلك فس يكون
عقابها اللعن والطرده من رحمة الله تعالى .

الحق الثانى : حفظ العرض والمال :

أى من حقوق الزوج على امرأته أن تحفظ عرضه ، وماله ،
أثناء وجوده ، وفي حالة غيابه ، أى في جميع الاحوال كلها .

فمن « عمرو بن الاحوص » رضى الله عنه :

انه سمع رسول الله ﷺ في حجة الوداع : « ألا أن لكم على
نساءكم حقاً ، ولنساءكم عليكم حقاً ، فحقكم عليهن ألا يوطئن
فرشكم من تکرهونه ، ولا يأذن في بيوتكم لمن تکرهونه » .

وعن « ابن عمر » رضى الله عنهما قال :

« أتت امرأة من « خثعم » (٤) الى رسول الله ﷺ فقالت :

(٣) رواه الطبرانى .

(٤) خثعم : قبيلة من قبائل العرب .

« انى امرأة أيم ، أى غير متزوجة ، وأريد أن أتزوج فما حق الزوج ؟

قال : « ان من حق الزوج على زوجته اذا أرادها فراودها عن نفسها وهى على ظهر بعير لا تمنعه ، ومن حقه ألا تعطى شيئاً من بيته الا بأذنه ، فان فعلت ذلك كان عليها الوزر والاجر له » أ ه (٥) .

نعم : انها امرأة جليلة فاضلة ، أرادت قبل أن تتزوج أن تتعلم من النبى ﷺ الحقوق التى تجب للزوج على زوجته كى تسير عليها وفقاً لمنهج الاسلام ، وكى تحظى ، وتندرج فيمن قال الله فيهن :

« فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله » (٦) .

ثالثاً - التودد لزوجها ، والترين له :

فمن « أم سليم » بنت « ملحان » :

لما مات ولدها ، قالت لزوجها « أبو طلحة » حين دخل عليها وسألها عن ولده وهو لا يعلم بموته ، قالت له : « هو أسكن ما كان » فظن أنه عوفى ، فأكل ، ثم ترينت وتطيت ، فنام معها ، وأصاب منها ، فلما أصبح قالت له : « احتسب ولدك » .

فذهب الى النبى ﷺ وذكر له ذلك ، فقال له النبى عليه الصلاة والسلام : « بارك الله لكما فى ليلتكما » فجاءت بولد « أ ه » .

حقاً : انها امرأة صابرة ، مدتسية ، عاقلة ، مؤمنة مخلصمة ،

(٥) رواه البيهقى .

(٦) سورة النساء ٣٤ .

سارت على « منهج الاسلام » فصبرت على مصيبتها ، وذلك
بفقدها ولدها ، وفلذة كبدها ، واحتسبت ذلك عند الله تعالى عملا
بقوله :

« ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال
والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة
قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
واولئك هم المهتدون » (٧) .

ويحدثنا التاريخ :

أن « أسماء بنت خارجة الغزاري » قالت لابنتها عند التزوج
في شأن زوجها : « احفظي أنفه ، وسمعه ، وبصره ، فلا يشمن منك
الا طيبا ، ولا يسمع ولا ينظر الا جميلا كونى له أما يكن لك أبا ،
وكونى له فراشا ، يكن لك غطاء ، ولا تدخلى أحدا في بيته يكرهه ،
ولا تجلسى أحدا على فراشه بغير اذنه ، اذا تحدث فلا تكذبيه ،
واذا تكلم فلا تقاطعيه ، واذا اثتكى لك فاسمعى له ، وان احتاج
فأعيني » أه (٨) .

أجل : انها لأم عاقلة حازمة ، متعلمة مجربة ، لقد قدمت لابنتها
أعظم هدية بمناسبة عرسها وزفافها ، هذه الهدية تتمثل في تلك
النصيحة الغالية ، التي لو سارت عليها بنتها لعاشت مع زوجها في
أسعد حياة ، وأطيب معيشة .

— والله أعلم —

(٧) سورة البقرة ١٥٥ - ١٥٧ .

(٨) انظر : الاحياء ج ٢ ص ٦١ .

« حقوق الزوجة على زوجها »

بعد أن تحدثت عن الحقوق التي بينها « منهج الاسلام » للزوج على زوجته ، انتقل للحديث عن الحقوق التي كفلها الاسلام للزوجة على زوجها ، فأقول وبالله التوفيق :

من يقرأ القرآن الكريم ، وينعم النظر في السنة المطهرة يمكنه أن يتعرف على الحقوق التي للزوجة على زوجها .

وها أنا ذا أشير الى بعض هذه الحقوق فيما يلي :

أولاً - الصداق :

قال الله تعالى مشير الى ذلك :

« وآتوا النساء صدقاتهن نحلة » (١) .

المعنى : أى أعطوا النساء عند ارادة التزوج بهن مهورهن حالة

كونكم طيبة بها نفوسكم .

وقال تعالى : « وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم

احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً » (٢) .

(١) سورة النساء ٤ .

(٢) سورة النساء ٢٠ .

ثانيا - النفقة :

قال تعالى : « لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاه سيجعل الله بعد عسر يسرا » (٣) .

نعم : لقد تضمنت هذه الآية الكريمة أسمى ، وأرقى نموذج لنظام الانفاق ، فكل انسان عليه أن ينفق على أهل بيته بما فيهم زوجته في حدود حالته المادية ، دون تقتير ، أو اسراف . .

وبناء عليه ينبغى على زوجة الرجل مستور الحال ألا تتطلع الى زوجة الرجل ميسور الحال ، ثم بعد ذلك تطالب زوجها بنفقة مثل أولئك الذين رزقهم الله سعة في المال .

فان ذلك المسلك كثيرا ما يكون سببا في هدم الاسرة بكاملها ، وفي تخريب البيوت ، لأنه قد يجبر على بعض الرجال الولايات ، ويوقعهم في ارتكاب كثير من المحرمات ، من أجل كسب غير مشروع ، فالله سبحانه وتعالى لا يكلف نفسا الا ما آتاه .

ثالثا : احسان العشرة واحتمال الأذى :

قال الله تعالى مشيرا الى ذلك :

« وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا » . سورة النساء - ١٩ .

(٣) سورة الطلاق ٧ .

(٤) الجسمي : بضم الجيم ، وفتح الشين .

وعن « عمرو بن الأحوص الجشمي » (٤) رضى الله عنه

أنه سمع رسول الله ﷺ في حجة الوداع يقول : « استوصوا بالنساء خيرا فانما هن عوان لكم ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك ، الا أن يأتين بفاحشة مبينة ، فان فعلن فاهجروهن في المضاجع ، واضربوهن ضربا غير مبرح ، فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ، ان لكم على نسائكم حقا ، ولنسائكم عليكم حقا ، فعدتكم عليهن ألا يوطئن فرشكم من تكرهون ، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون ، ألا وحقن عليكم أن تحسنوا اليهن في كسوتهن وطعامهن » أ هـ (٥) .

وعن « أبى هريرة » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم » أ هـ (٦) .

وعن « سمرة بن جندب » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « ان المرأة خلقت من ضلع (٧) فان أقممتها كسرتها فداوها تعش بها » أ هـ (٨) .

رابعاً - الاعتدال في الغيرة :

وحقيقة ذلك ألا يتغافل عن الأمور التي تخشى غوائلها ، ولا يبالغ في اساءة الظن ، وتحسس البواطن :

فمن « جابر بن عبد الله » رضى الله عنه قال :

(٥) رواه الترمذى ، وابن حبان .

(٦) رواه ابن حبان .

(٧) من ضلع : أى أن فيها ما فى الضلع من عوج .

(٨) رواه ابن حبان .

« نهي رسول الله ﷺ أن يطرق الرجل أهله ليلا يخونهم ، أو يطلب عثراتهم » أه (٩) .

وعن « جابر » أيضا رضى الله عنه قال :

« قال رسول الله ﷺ : « ان من الغيرة غيرة يينغضها الله عز وجل ، وهى : غيرة الرجل على أهله من غير ريبة » أه (١٠) .

حقا : أن الاعتدال فى الغيرة من أهم الصفات التى يجب أن يتحلّى بها الرجال .

فكثيرا ما نجد المغالاة فى الغيرة تجر على الزوجين الكثير من الشقاق ، والبغضاء ، بل أحيانا تكون سببا والعياذ بالله فى الطلاق .
فيا أيها الرجال استمعوا الى توجيه نبيكم عليه الصلاة والسلام ، وابتعدوا عن المغالاة فى الغيرة ، وخير الامور أوساطها .

خامسا : العدل بين الزوجات :

من الحقوق التى رسمها لنا « منهج الاسلام » العدل بين الزوجات :

وذلك اذا كان الرجل متزوجا بأكثر من واحدة ، فانه يجب عليه أن يعدل بينهن ، عملا بقول الله تعالى : « فانكسوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتن ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا » (١١) .

(٩) رواه مسلم .

(١٠) رواه أبو داود ، وابن حبان ، والنسائى .

(١١) سورة النساء ٣ .

والعدل المطلوب من الرجل هو العدل في الامور المدسوسة
مثل : البيت ، والنفقة وما شابه ذلك .

أما الامور المعنوية مثل : المحبة القلبية ، فان الانسان بطبعه
لا يستطيع المساواة في ذلك حتى بين أبنائه .

لذلك فقد قال الله تعالى : « ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين
النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة » (١٢) .

حقا : لن يستطيع أى انسان أن يسوى في حبه بين اثنين أو
أكثر ، مهما اشدت حرصه على ذلك ، لأن العاطفة من الامور المعنوية
التي لا يستطيع الانسان أن يتحكم فيها .

ولكن الذى يجب على الانسان هو عدم المبالغة في الميل الى احدى
الزوجات دون الاخرى ، لأن ذلك يقلب الحياة جحيما ، وقد يترتب
عليه الكثير من المنازعات والشقاق ، كما يكون سببا في الكثير من
الامراض الجثمانية ، والنفسية .

فيا أيها الرجال اتقوا الله تعالى ، ولا تجودوا في الميل بين
الزوجات ، فان ذلك سيكون سببا في غضب الله تعالى ، لانه يعتبر
عملا مخالفا « لنهج الاسلام » .

فمن « أبى هريرة » رضى الله عنه

أن رسول الله ﷺ قال : « من كانت عنده امرأتان فلم يعدل
بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط ، أو جنبه مائل ، وذلك فضيحة
له بسبب ظلمه وجوره » أ هـ (١٣) .

(١٢) سورة النساء ، ١٢٩ .

(١٣) رواه الترمذى ، والحاكم .

نعم : ان الجزء من جنس العمل ، ولا يظلم ربك أحدا ، وأى فضيحة أعظم من هذه يوم يقوم الناس لرب العالمين « يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً ، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد » (١٤) .
وانى لارجو من الرجال الذين لا يعدلون بين زوجاتهم أن يتقوا الله تعالى ، ويقلموا عن ذلك ، ويتوبوا الى الله عز وجل ، ومن تاب تاب الله عليه والله غفور رحيم .

وعن « عبد الله بن عمرو بن العاص » رضى الله عنهما قال :

قال رسول الله ﷺ : « ان المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن ، وكلتا يديه يمين : الذين يعدلون فى حكمهم ، وأهليهم ، وما ولوا » ؟ هـ (١٥) .

وقد أجمل الله تعالى حقوق الزوجات على أزواجهن فقال :

« ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف » (١٦) .

حقا : لقد بينت هذه الآية فى ايجاز أن للزوجات من الحقوق

على الأزواج مثل ما للأزواج عليهن من حقوق سواء سواء .

فهل هناك عدالة ، أو مساواة ، مثل هذا المنهج الذى سلكه

وأمر به ديننا الاسلامى الحنيف ؟

— والله أعلم —

(١٤) سورة آل عمران ٣٠ .

(١٥) رواه مسلم .

(١٦) سورة البقرة ٢٢٨ .

« الاسلام أفضل من انصف المرأة »

أيها المسلمون بعد أن قدمت « منهج الاسلام » في بيان حقوق كل من الزوجين على الآخر .

أخالني أجد سؤالاً يفرض نفسه ، لأنه يتردد على السنة الكثيرين من أعداء الاسلام ، ونجدهم من حين لآخر يثيرون هذه القضية بشتى الوسائل المختلفة :

سواء منها المرئية ، أو المسموعة ، أو المقروءة الى غير ذلك من وسائل الاعلام .

والسؤال هو :

نريد أن تبين « منهج الاسلام » وموقفه من حقوق المرأة ؟ وهل الاسلام أنصفها بما فيه الكفاية ، أو لم تزل مظلومة ، ومهضومة الحقوق ؟

أتول وبالله التوفيق :

هذه القضية ، أى قضية حقوق المرأة ، احدى القضايا الكبرى التى اهتم بها « الاسلام » منذ أن بعث الله نبينا « محمدا » عليه الصلاة والسلام ، ولم ينتقل ﷺ الى الرفيق الاعلى الا والمرأة قد أخذت جميع حقوقها كاملة غير منقوصة فى شتى النواحي : المعنوية ، والمادية ، والانسانية ، بما لم تحظ بمثله أى امرأة فى التاريخ القديم والحديث ، بل الى أن يرث الله الارض ومن عليها .

وتفاصيل ذلك فيما يلي :

غفى أواخر القرن السادس الميلادى ، ووسط ذلك الظلام المخيم على قضية المرأة فى جميع أنحاء العالم المتمدن ، وغير المتمدن يؤمذ ، انطلق من قلب الجزيرة العربية ، من « مكة المكرمة » انطلق صوت السماء على لسان نبينا « محمد » ﷺ ووضع الميزان الحق لكرامة المرأة ، وأعطاه حقوقها كاملة غير منقوصة وشرع عن كاهلها وزر الاهانات التى لحقت بها عبر التاريخ الطويل .

ويعلن انسانيتها الكاملة ، وأهليتها الحقوقية التامة ، ويصونها من عبث الشهوات ، وفتنة الاستمتاع بها ، ويجعلها عنصرا فعالا فى نهوض المجتمعات .

وتتلخص المبادئ الاصلاحية التى أعلنها « الاسلام » على لسان نبي الاسلام « محمد » عليه الصلاة والسلام ، فيما يتعلق بانصاف المرأة فيما يلي :

المبدأ الاول :

ان المرأة كالرجل فى الانسانية سواء بسواء ، وفى هذا المعنى يقول الله تعالى : « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء » (١) .

فهذه الآية تقر فى جلاء ووضوح أن الانسان : ذكرا كان ، أو أنثى ، من أصل واحد ، وهو « آدم » و « حواء » عليهما السلام .

(١) سورة النساء ١ .

إذا فلا داعى للتفرقة العنصرية ، ولا للمبودية ، ولا للاستبداد .

ويقول الله تعالى فى آية أخرى وفى نفس المعنى : « يا أيها الناس
انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم
عند الله أتقاكم » (٢) .

المبدأ الثانى :

رفع « الاسلام » عن المرأة « التبعية » التى كان يلصقها بها
رجال الديانات السابقة : وهى أن خروج « آدم » من الجنة لم يكن
ناشئا عن عصيان « حواء » وحدها ، وذلك بالأكل من الشجرة التى
نهى الله عز وجل عن الأكل منها .

بل كان ذلك بسبب مخالفة « آدم ، وحواء » معا .

يشير الى ذلك قول الله تعالى : « فأزلهما الشيطان عنها
فأخرجهما مما كان فيه » (٣) .

وقوله : « وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين فذلاهما بغرور فلما ذاقا
الشجرة بدت لهما سواتهما وطفقا يحصقان عليهما من ورق الجنة ،
وناداهما ربهما ألم أنهما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان
لكما عدو مبين » (٤) .

فالآيتان صريحتان فى أن الخروج من الجنة كان بسبب عصيان
كل من « آدم ، وحواء » على حد سواء .

(٢) سورة الحجرات ١٣ .

(٣) سورة البقرة ٣٦ .

(٤) سورة الاعراف ٢١ - ٢٢ .

المبدأ الثالث :

من ناحية التدين والعبادة : يقرر « القرآن » أن « المرأة » أهل للتدين ، والعبادة ، وأنها تستحق دخول الجنة ان هي أحسنت العمل لله تعالى ، مثلها في ذلك مثل الرجل سواء بسواء .

يشير الى ذلك قول الله تعالى :

« من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » (٥) .

بل نجد « القرآن » يخبر بأن المرأة كالرجل في الجزاء يوم القيامة وذلك بما أعده الله لهما من المغفرة والاجر العظيم .

قال تعالى : « ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما » (٦) .

فهذه عشرة صفات قرن « القرآن » المرأة والرجل في الوصف بهن ، ثم أخبر في نهاية الآية بأن عاقبتهما معا واحدة ، وهي أن الله أعد لهما مغفرة وأجرا عظيما .

المبدأ الرابع :

الترحيب بميلاد البنات

(٥) سورة النحل ٩٧ .

(٦) سورة الاحزاب ٣٥ .

وذلك أن العرب كان من عادتهم التشاؤم بميلاد البنت الى أن دفعهم ذلك التشاؤم الى وأدائها أى دفنها حية خوف العار تارة ، وخوف الفقر تارة أخرى •

فلما جاء الاسلام حارب تلك العادة القبيحة وذمها ، وشنع على مقترفيها • •

وبناء على ذلك أقلع المسلمون عن عادة وأد البنات ، وتابوا الى الله تعالى •

وهذه نتيجة طيبة فى تاريخ المرأة منذ ولادتها •

يقول الله تعالى مشيراً الى عادة وأد البنات والتشاؤم بمقدمها :

« واذا بشر أحدكم بالانثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألا ساء ما يحكمون » (٧) •

وقال تعالى : « واذا الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت » (٨) •

المبدأ الخامس :

أمر « الاسلام » باكرام المرأة : سواء كانت بنتاً ، أو أما ، أو أختاً ، أو زوجة ، أو من ذوى الارحام ، وبمعنى أعم أمر الاسلام باكرام المرأة فى جميع أطوار حياتها : أما اكرامها كبنت :

فقد جاء فى ذلك أحاديث كثيرة اقتبس منها ما يلى :

(٧) سورة النحل ٥٩ •

(٨) سورة التكويد ٩ - ١٠ •

فعن « أنس بن مالك » رضى الله عنه

عن النبى ﷺ قال : « من عال جاريتين^(٩) حتى تبلغا ، جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين وضم أصابعه » أ هـ^(١٠) .

حقاً : انه لفضل كبير أن يقوم بتربية بنتين حيث سيفوز ويكون مع الرسول ﷺ فى الجنة ، وهل هناك فضل ، أو ثواب أعظم من هذا ؟

وعن « عائشة » أم المؤمنين رضى الله عنها قالت :

« دخلت امرأة ومعها ابنتان لها تسأل فلم تجد عندي شيئاً غير ثمرة واحدة ، فأعطيتها اياها ، فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها ، قامت فخرجت ، فدخل النبى ﷺ علينا ، فأخبرته فقال : « من ابتلى من هذه البنات بشيء فأحسن اليهن كن له ستراً من النار » أ هـ^(١١) .

ياللعجب : أنظر أيها المسلم كيف هذب « الاسلام » النفوس ، وطيب القلوب ، أين صنيع هذه المرأة مما كان يفعله أهل الجاهلية قبل مجىء الاسلام : من وأد البنات .

وعن « عائشة » رضى الله عنها قالت :

« جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها ، فأطعمتها ثلاث تمرات ، فأعطت كل واحدة منهما ثمرة ، ثم رفعت الى فيها ثمرة لتأكلها ، فاستطعمتها ابنتاها^(١٢) فشقت التمرة التى كانت تريد أن تأكلها بينهما ، فأعجبني شأنها ، فذكرت الذى صنعت لرسول الله ﷺ فقال :

(٩) أى قام بالانفاق على بنتين ، وتعامدهما حتى تبلغا .

(١٠) رواه مسلم .

(١١) متفق عليه .

(١٢) أى طلبا منها أن تطعمهما .

« ان الله تعالى قد أوجب لها بها الجنة ، أو أعتقها بها من النار » أ هـ (١٣) .

حقاً : هل هناك تشريع يحث على مثل هذه الفضائل ، ويدعو للرحمة والعطف ؟

نعم : انه تشريع الاسلام ، دين المحبة والسلام .

وأما اكرام المرأة « كزوجة » في « منهج الاسلام » فهناك أكثر من نص من الكتاب ، والسنة في هذا المقام :

قال الله تعالى : « وعاشروهن بالمعروف » (١٤) .

وقال : « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف » (١٥) .

فالآية الاولى تأمر الازواج بمعاشرة زوجاتهم معاشرة حسنة كريمة بالمعروف .

والمعروف : هو ما تعارف عليه الناس حسب بيئاتهم ، وعاداتهم ، وتقاليدهم التي تتفق ومنهج الاسلام .

ولذلك نجد « القرآن » يوضح ذلك في قول الله تعالى :

« لينفق ذو سعة من سمته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاه سيجعل الله بعد عسر يسرا » (١٦) .

(١٣) رواه مسلم .

(١٤) سورة النساء ١١ .

(١٥) سورة البقرة ٢٢٨ .

(١٦) سورة الطلاق ٧ .

وأما الآية الثانية فهي تبين أن المرأة لها من الحقوق ، والواجبات
مثل ما عليها للزوج : فهي مأمورة ، بأن تطيع زوجها ، وأن تحافظ على
أمواله وعرضه .

وهو كذلك مأمور بأن يحفظ كرامتها ، ويصون آدميتها ، وأن
يعاملها بالحسنى .

فمن « أبى هريرة » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « استوصوا بالنساء خيرا ، فإن المرأة
خلقت من ضلع ، وإن أعوج ما فى الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه
كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء خيرا » أ هـ (١٧) .

وعن « معاوية بن حيدرة » رضى الله عنه قال :

« قلت : يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه ؟

قال : « أن تطعمها إذا طعمت ، وتكسوها إذا اكتسبت ، ولا تضرب
الوجه ، ولا تقبح ، ولا تهجر البيت » أ هـ (١٨) .

وعن « أبى هريرة » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا ،
وخياركم خياركم لنسائهم » أ هـ (١٩) .

وأما إكرام المرأة كام ، فقد ورد الامر بذلك فى كل من الكتاب ،
والسنة . فمن القرآن قول الله تعالى :

(١٧) متفق عليه .

(١٨) رواه أبو داود .

(١٩) رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح .

« وقضى ربك ألا تعبدوا الاياه وبوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا » (٢٠) .

وقوله تعالى : « ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن أشكر لى ولوالديك الى المصير » (٢١) .

وقوله تعالى : ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لى فى ذريتى انى ثبت اليك وانى من المسلمين » (٢٢) .

ومن السنة الاحاديث الآتية :

فمن « أبى هريرة » رضى الله عنه قال :

« جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي ؟

قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال أمك ، قال ثم من ؟ قال : أبوك » أ هـ (٢٣) .

-
- (٢٠) سورة الاسراء ٢٣ - ٢٤ .
 - (٢١) سورة لقمان ١٤ .
 - (٢٢) سورة الاحقاف ١٥ .
 - (٢٣) رواه البخارى ، ومسلم .

وعن « أنس بن مالك » رضى الله عنه قال :

« أتى رجل رسول الله ﷺ فقال : « انى أشتهى الجهاد ولا أقدر عليه ، قال : « هل بقى من والديك أحد ؟ قال : أمى ، قال : « قابل الله فى برها ، فإذا فعلت ذلك فأنت حاج ، ومعمتر ، ومجاهد » أ هـ (٢٤) .

وعن « عبد الله بن مسعود » رضى الله عنه قال :

« سألت رسول الله ﷺ : أى العمل أحب الى الله ؟ قال : « الصلاة على وقتها ، قلت : ثم أى ؟ قال : « بر الوالدين ، قلت : ثم أى ؟ قال : « الجهاد فى سبيل الله » أ هـ (٢٥) .

وأما إكرام المرأة إذا كانت من ذوى الأرحام فقد ورد الأمر بذلك والحث عليه فى كل من الكتاب والسنة :

فمن القرآن قول الله تعالى : « وأعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم ان الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً » (٢٦) .

ومن السنة المطهرة الاحاديث الآتية :

فمن « أبى هريرة » رضى الله عنه

أن رسول الله ﷺ قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر

(٢٤) رواه أبو يعلى ، والطبرانى فى الصغير ، واسنادهما جيد .

(٢٥) رواه البخارى ، ومسلم .

(٢٦) سورة النساء ٣٦ .

فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ، ومن
كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت » أ هـ (٢٧) .

وعن « أنس بن مالك » رضى الله عنه

أن رسول الله ﷺ قال : « من أحب أن يبسط له في رزقه ،
وينسأ له في أثره (٢٨) فليصل رحمه » أ هـ (٢٩) .

المبدأ السادس - حق الارث :

من يقرأ التاريخ يجد أن « الاسلام » هو أول تشريع على
الاطلاق نظم حق المرأة في الميراث ، وأعطاهما حقوقها في ذلك كاملة
غير منقوصة : سواء كانت بنتا ، أو أما ، أو أختا ، أو زوجة .

وفي هذا يقول الله تعالى :

« يوصيكم الله في أولادكم للذكر من حظ الأنثيين فان كن نساء:
فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ولأبويه
لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد
وورثه أبواه فلأمه الثلث فان كان له اخوة فلأمه السدس من بعد
وصية يوصى بها أو دين آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم
نفعاً فریضة من الله ان الله كان عليما حكيما .

ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد
فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع

(٢٧) رواه البخارى ، ومسلم ، انظر : الترغيب ج ٣ ص ٥٤٩ .
(٢٨) أى يؤخر له فى أجله ، وسمى الاجل أثر لانه يتبع العمر .
(٢٩) رواه البخارى ، ومسلم ، انظر الترغيب ج ٣ ص ٥٤٩ .

مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين وان كان رجل يورث كلاله أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حكيم» (٣٠) .

ويقول تعالى : « يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله ان امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين بين الله لكم ان تضلوا والله بكل شئ عليم » (٣١) .

هاتان الآيتان قد نظمتا حقوق المرأة في الميراث .

ولقد ثارت ثائرة بعض المنافقين ، والمليدين — الذين يعملون بثتى الوسائل للتشويش على « منهج الاسلام » .

ولكن أنى لهم ذلك ، فهم كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ..

لقد قال هؤلاء الملاحدون : كيف يكون للذكر ضعف نصيب الانثى في الميراث ؟

أليس في هذا هضم لحقوق المرأة ؟

ويقولون : نحن نريد أن تتساوى المرأة بالرجل في الميراث ، الى

(٣٠) سورة النساء ١١ - ١٢ .

(٣١) سورة النساء ١٧٦ .

آخر تلك الحملات المغرضة المسمومة ، والتي ليس لها هدف الا محاولة التشكيك والطمع على « منهج الاسلام » .

وأقول : لهؤلاء وأمثالهم :

روييدا روييدا ، ان الله الذى خلق كل شىء بمقدار أعطى كل ذى حق حقه بقدر معلوم ، ولا يظلم ربك أحدا ، ونحن لو تبصرنا فى ذلك لوجدنا حكمة لتسريع فى هذا واضحة جلية :

وذلك أن المال هو عصب الحياة كما يقولون ، والمرأة حاجتها الى المال أقل بكثير من حاجة الرجل ، وبيان ذلك فيما يلى :

فان المرأة قد تكفل الرجل بالانفاق عليها وفقا لامر الله تعالى ، سواء كانت بنتا ، أو أما ، أو زوجة ، أو عمه ، الى غير ذلك من ذوات الأرحام ..

أما الرجل فهو المكلف بالانفاق على الاسرة بما فيهم الزوجة ، والوالدان ، والابناء ، كما أنه عليه تبعات أخرى غير ذلك ألقاها المجتمع ، والعرف على كاهلة مثل :

المجاملات الاجتماعية التى لا تتقطع أبدا .

أما المرأة فهى فى حل من كل هذا .

ليس من الواضح حينئذ أن الرجل فى حاجة الى المال أكثر من المرأة ؟

من هذا يتبين أن « منهج الاسلام » عندما جعل للرجل ضعف نصيب المرأة فى الميراث كان هذا هو عين الانصاف لكلا الطرفين .

فهل بعد ذلك يقال : ان التشريع الاسلامى لم ينصف المرأة ، في الوقت الذى أعطاها بعد حرمان ، وهم يعلمون ذلك ؟

المبدأ السابع - حق الطلاق :

لقد نظم « منهج الاسلام » قضية الطلاق بما يمنع تعسف الرجل ، واستبداده ، فجعل للطلاق حدا لا يتجاوزه الرجل ، وهو : ثلاث فقط •

• علما بأنه كان عند العرب قبل الاسلام بدون حد •

من هذه المبادئ التى قدمتها يتبين بجلاء ووضوح أن « منهج الاسلام » أعطى المرأة حقوقها كاملة غير منقوصة ، وأعطاها المكانة اللائقة بها ، وبهذا يعتبر الدين الاسلامى أفضل من أنصف المرأة •

— والله أعلم —

حكمة التشريع الاسلامى فى جعل شهادة الرجل تعدل شهادة امرأتين

أيها المسلمون بعد أن قدمت سبعة مبادئ من المبادئ الاصلاحية التى اعلناها « منهج الاسلام » فيما يتعلق بحقوق المرأة ، وانصافها ، أجد عدة أسئلة يثيرها من حين لآخر بعض أعداء الاسلام الذين لا هم لهم الا تشكيك ضعاف الايمان فى عدالة « منهج الاسلام » نحو انصاف المرأة وتكريمها •

وأنا بدورى سأعرض لك أيها المسلم بعض هذه الأسئلة ، ثم أجيب عليها اجابة واضحة بحيث يتبين بجلاء ووضوح ، وبما لا يدع مجالاً للشك حكمة « التشريع الاسلامى » فى مثل هذه الامور :

يقول أعداء الاسلام :

« ان منهج الاسلام » جعل شهادة الرجل تعدل امرأتين ، وهذا دليل واضح على عدم المساواة بين الرجل والمرأة ، كما أنه يدل على تحقير الاسلام للمرأة ، واهانتها لها •

الى غير ذلك مما يثيره هؤلاء المحدثون حول هذه القضية ، وذلك لغرس بذور العداوة ، والبغضاء بين الرجال والنساء • •

واليك أيها المسلم الاجابة الشافية التى لا تدع مجالاً للشك فى عدالة « منهج الاسلام » مع بيان حكمة التشريع فى ذلك :

لقد جعل الاسلام الشهادة التى يترتب عليها اثبات الحقوق : شهادة رجلين عدلين ، أو شهادة رجل وامرأتين •

يشير الى ذلك قول الله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبغض منه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل احداهما فتذكر احداهما الأخرى » (١) .

وعن « ابن عباس » رضى الله عنهما

أن رسول الله ﷺ قضى للمدعى بيمينه وشاهد واحد « (٢) » .

وهذا الحكم فى الاموال وما يفضى اليها فعدد الشهود فيها كما قرره كل من الكتاب والسنة رجالان ، أو رجل وامرأتان ، أو شاهد ويمين ، وهذا ما عليه جمهور السلف .

فمن الواضح أن هذا التفات فى الشهادة فى هذه الاحوال لا علاقة له بالانسانية ، ولا بالكرامة .

فمادامت المرأة فى الانسانية مثل الرجل لم يكن اشتراط اثنتين مع رجل واحد الا لأمر خارج عن كرامة المرأة ، واحترامها .

وإذا لاحظنا أن الاسلام مع ابداعه للمرأة التصرفات المالية ، يعتبر فى الوقت نفسه رسالة المرأة الاجتماعية والاساسية هى التوفر

(١) سورة البقرة ٢٨٢ .

(٢) رواه الخمسة الا البخارى ، انظر : التاج ج ٣ ص ٦٢ .

على القيام بشئون الأسرة ، وهذا يقتضى أن تلزم المرأة بيتها في
غالب الاوقات ، اذا ما لاحظنا كل هذا أدركنا أن شهادة المرأة في
حق يتعلق بالمعاملات المالية بين الناس لا يقع الا نادرا ..

ومادام الامر كذلك فليس من شأن المرأة أن تحرص على تذكره
حين مشاهدته ، لانها تمر به مرورا عابرا ولا تلقى له بالا .

فاذا جاءت لتشهد كان هناك احتمال نسيانها ، أو خطئها ، أو
وهمها ، فاذا شهدت امرأة أخرى بمثل ما تشهد به زال احتمال
النسيان ، والخطأ ، لان الحقوق المالية لا بد فيها من التثبيت .

وقد جاء النص عليه صراحة في الآية الكريمة حيث قال تعالى :
« أن تضل احدهما فتذكر احدهما الأخرى » .

ومع هذا فان « منهج الاسلام » قبل شهادة المرأة وحدها في
الامور التي لا تطلع عليه الا النساء دون الرجال :

فقد قرر فقهاء الاسلام أن شهادة المرأة وحدها تقبل في اثبات
بكارة المرأة ، أو ثبوتها ، وغير ذلك من العيوب الجنسية التي عند
المرأة .

من هذا يتبين أن المسألة ليست مسألة كرامة ، أو اهانة ، أو
عدم مساواة .

وانما هي مسألة تثبت في الاحكام ، والاخذ بالاحوط في القضاء ،
وهذا ما يحرص عليه « منهج الاسلام » .

ولذا نجد « الاسلام » لا يقبل شهادة الذي لا تتوفر فيه
العدالة ، يشير الى ذلك الحديث التالي :

فمن « عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده » :
أن النبي ﷺ رد شهادة الخائن ، والخائنة ، وذى الغمر على
أخيه (٣) .

وفى رواية :

« لا تجوز شهادة خائن ، ولا خائنة ، ولا زان ،
ولا زانية » أه (٤) .

كما أن « منهج الاسلام » حرم شهادة الزور :

فمن « أبى بكر » رضى الله عنه :

عن النبي ﷺ قال : « ألا أخبركم بأكبر الكبائر ؟

قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : « الاشرار بالله وعقوق
الوالدين ، وشهادة الزور ، أو قول الزور ، قال : فما زال يقولها حتى
قلنا ليته سكت » أه (٥) .

من هذا تبين أنه لا معنى للتشريع على « منهج الاسلام » في
هذه القضية ، واثارتها من حين لآخر ، تحت ادعاء أن « الاسلام »
انتقص من حق المرأة ، وعاملها الرجل ، بعد أن بينت أن « منهج
الاسلام » يعتبر أرقى ، وأسمى منهج عرفته البشرية في تاريخها
الطويل ، بل الى أن يرث الله الارض ومن عليها ، ويكفى في ذلك قول
الله تعالى : « ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف » (٦) .

— والله أعلم —

(٣) ذو الغمر : هو صاحب الحقد والعدواة ، فلا تجوز شهادة عدو على
عدوه ، وهذا ما عليه جمهور الفقهاء .

(٤) رواه أبو داود ، والترمذى ، انظر : التاج ج ٣ ص ٦٣ .

(٥) رواه الشيخان ، والترمذى ، انظر : التاج ج ٣ ص ٦٤ .

(٦) سورة البقرة ٢٢٨ .

حكمة التشريع الاسلامى فى جعل نصيب الرجل فى الميراث ضعف نصيب المرأة

أيها المسلمون ان من الأسئلة والمغالطات التى يثيرها أعداء
الاسلام حول « منهج الاسلام » فيما يتعلق بحقوق المرأة فى الميراث
السؤال التالى :

يقول المرتابون فى عدالة التشريع الاسلامى :

ان « منهج الاسلام » جعل نصيب الرجل فى الميراث ضعف نصيب
المرأة ، وهذا ان دل على شئء فانما يدل على التفرقة بين الرجل
والمرأة ، وهذا يتنافى مع مبدأ المساواة ، الى آخر ما يثار من حين
لآخر حول هذه القضية .

واليك أيها المسلم تحليلا دقيقا «لنهج الاسلام » فى ذلك :

لقد أثبت التشريع الاسلامى تقديره للمرأة ، ورعايته لحقوقها
فأعطاهما نصيبها فى الميراث خلافا لما كان عليه الكثيرون من الشعوب
القديمة .

وسألنى لك أيها المسلم الأضواء على المعاملة التى كانت تعامل
بها المرأة قبل أن يظهر نور الاسلام ، ليتبين لك بعد ذلك مدى اهتمام
« منهج الاسلام » بالمرأة وتكريمها :

المرأة عند اليهود :

كانت المرأة فى المجتمع اليهودى مملوكة لأبيها قبل زواجها ،

تشتري منه عند نكاحها ، لان المهر كان يدفع لابيهما ، أو لآخيهما ، على أنه ثمن شرائها ، ثم تصير مملوكة لزوجها ، وهو سيدها المطلق ، فإذا مات زوجها ورثها وارثه على أنها جزء من التركة (١) .

وبديهى أن المرأة التى تورث كالماتع لآحق لها فى الميراث .

فالقاعدة عندهم أن الرجل اذا مات وليس له أبناء ، ورثه بنو عشيرته ، أما النساء فلا نصيب لهن مما ترك الرجل .

وكانت البنت اذا مات عنها والدها ورثها أقرب الرجال اليها .

ثم عدلت هذه القاعدة فى عصر متأخر وسمح للبنت أن ترث أباهما اذا لم يكن له ولد (٢) .

واذا آل الميراث الى البنت لعدم وجود أخ لها ذكر لم يجز لها أن تتزوج من وسط آخر ، ولا يحق لها أن تنقل ميراثها لغير سبطها ..

المرأة عند اليونان :

كانت المرأة فى المجتمع اليونانى محترمة حتى سموها رجسا من عمل الشيطان .

أما من الوجهة القانونية فقد كانت المرأة عندهم كمسقط المتاع تباع وتشتري فى الأسواق ، وهى مسلوبة الحرية ، والمكانة فى كل ما يرجع الى حقوقها المدنية ، ولم تعط حقها فى الميراث وأبقوها طيلة

(١) انظر : المرأة فى الشعر الجاهلى لآحمد الحوفى ص ٣١ ط القاهرة .

(٢) انظر : المرأة فى الشعر الجاهلى لآحمد الحوفى ص ٢٢ ط القاهرة .

(٣) انظر : المرأة بين الفقه والقانون لمصطفى السباعى ص ١٩ ط حلب .

حياتها خاضعة لسلطة رجل يوكل اليه أمر زواجها ، وعهدوا اليه الاشراف على أموالها ، فهي لا تستطيع أن تتصرف بدون موافقته .
ومما يعجب له فان فلاسفة اليونان لم يعملوا على السمو بمركز المرأة :

فهذا « أفلاطون » قسا عليها ، كما قسا قانون « مانو » الهندي القديم ، وأكد أن الواجب تداول النساء كما تتداول الحجاجات . .

ثم ان « أرسطو » لم يحاول أن يبديل هذه النظرة ، فقد قرر أن الخير قد يوجد في أشخاص من كل نوع ، مع أن المرأة أميل الى الشر منها الى الخير .

أما عن الحقوق المالية فكانت المرأة لا تملك ، ولا ترث ، فاذا مات أبوها ورثه أخوتها الذكور وحدهم .

وان لم يكن لها اخوة تزوجها الاكبر من ورثة أبيها الأقربين ، وينسب ابنهما الى جده والد أمه ، واليه ينتقل أرث جده^(٤) . .

المرأة عند الرومان :

كانت المرأة عند قدماء الرومان شرا يجتنب ، وهي دائما خاضعة للرجل ، أبا ، أو زوجا ، وهي في نظر المجتمع « أمة » لا قيمة لها ، بيد أبيها أو زوجها حق حياتها ، وحق موتها^(٥) . .

وكانت سلطة رب الاسرة على أبنائه وبناته تمتد حتى وفاته ،

(٤) انظر : المرأة في لشعر الجاهلي للحوصي ص ٦٤ - ٦٥ ط القاهرة .

(٥) انظر : المرأة بين لثقته والقانون مصطفى السباعي ص ١٥ قماً بعدما .

وكانت هذه السلطة تشمل النفي ، والتعذيب ، فكانت سلطته
سلطة مالك لا سلطة حماية ••

ولم يبلغ ذلك الا في قانون « جوستيان » ت ٦٥م فان سلطة
الأب فيه أصبحت لا تتجاوز حد التأديب •

أما الأهلية المالية فلم يكن للبننت حق التملك ، وإذا اكتسبت
مالا أضيف الى أموال رب الأسرة •

وفي عصر « قسطنطين » تقرر أن الاموال التي تحوزها البننت
عن طريق ميراثها أمها تتميز عن أموال أبيها ولكن له الحق في
استعمالها ، واستغلالها •

وعلى الجملة فقد تحولت السلطة على المرأة في عهد الازدهار
العلمي للقانون الروماني من سلطة ملك الى سلطة حماية ، ولكنها مع
ذلك ظلت قاصرة الأهلية •

أيها المسلمون بعد أن قدمت لكم نماذج للمعاملة غير الكريمة التي
كانت تعامل بها المرأة عند الأمم السابقة قبل مجيء الاسلام •

أعود بعد ذلك لمواصلة حديثي عن بيان حكمة التشريع الاسلامي
حيث جعل نصيب الرجل في الميراث يساوي ضعف نصيب المرأة فأقول :

ان نصيب المرأة في أحكام الارث يختلف من حالة الى حالة ،
واليك القاء الضوء على ذلك :

أولا :

يكون نصيب المرأة مثل نصيب الذكر ، كما في الاخوات لأم ، فان

الواحدة منهن اذا انفردت تأخذ السدس ، كما يأخذ الأخ لأم اذا انفرد
السدس أيضا •

أما اذا كان الاخوة لأم اثنين فأكثر وكانوا ذكورا واناثا فانهم
يشترون جميعا في الثلث « للذكر مثل حظ الانثيين » •

ثانيا :

يكون نصيب المرأة مثل نصيب الرجل ، أو أقل منه ، كما في الأم
مع الأب ، اذا كان للميت أولاد فان ترك معهما ذكورا فقط ، أو ذكورا
واناثا كان لكل من الأب والأم السدس من التركة •

وان ترك الميت مع الاب والام اناثا فقط كان لكل من الاب والام
السدس ، ثم يأخذ الاب بعد ذلك ما بقى من التركة بعد أصحاب السهام •

فهل هذا يعتبر نقصا في انسانية المرأة ؟

كلا ليس في الامر شيء من هذا ، فمن المستحيل أن ينقض
الاسلام ما أثبتته في ناحية أخرى ، وأن يضع مبدأ ثم يضع بعد ذلك
أحكاما تخالفه •

ولكن الامر أي جعل نصيب الرجل ضعف نصيب المرأة في الميراث
يتعلق بالعدالة في توزيع الاعباء ، والواجبات :

فبالاسلام يلزم الرجال بأعباء ، وواجبات مالية لا يلزم المرأة
بمثلها ، واليك بيان ذلك :

فالرجل هو الذي يدفع الصداق للزوجة ، ثم عليه بعد ذلك أن
ينفق على بيت الزوجية ، والاولاد ، والوالدين الخ •

أما المرأة فإنها لا تكلف شرعا بشيء من نفقات البيت ، لا على نفسها ، ولا على أولادها ، حتى ولو كانت غنية .

ومن هنا كان من العدالة أن يكون نصيب المرأة في الميراث أقل من نصيب الرجل ..

وقد كان « منهج الاسلام » مع المرأة كريما حين طرح عنها كل هذه الأعباء ، وألقاها على عاتق الرجل ، ثم أعطاهم مع ذلك نصف ما يأخذ الرجل من الميراث .

لنفرض مثلا أن رجلا مات عن : « ابن وبنت » وترك لهما مالا ، فماذا يكون مصير هذا المال بعد تقسيمه بين الابن ، والبنت ؟ أما بالنسبة الى البنت فان المال الذي أخذته لا ينقص ..

وأما بالنسبة الى أخيها الشاب فان نصيبه سينقص للأسباب الآتية :

أنه سيدفع من نصيبه الصداق الذي سيقدمه لمن يريد أن يتزوج منها .

ثم بعد ذلك عليه أن يقوم بنفقات العرس .

ثم عليه بعد ذلك أن ينفق على نفسه ، وعلى زوجته ، وعلى أولاده الخ .

أفلا يتضح أن ما تأخذه البنت من تركة أبيها سيقى مدخرا لها لأيام النكبات ؟

بينما يكون ما يأخذه الابن معرضا للاستهلاك بسبب أعبائه
المالية التي لا بد له من القيام بها .

من هذا يتضح بجلاء أن « منهج الاسلام » بعد أن أعلن
موقفه الصريح من انسانية المرأة ، وأهليتها وكرامتها ، نظرا الى
طبيعتها ، وما تصلح له من أعمال الحياة ، فأبعدها عن كل ما يناقض
تلك الطبيعة .

ولهذا خصها ببعض الاحكام عن الرجل زيادة أو نقصانا .
كما أسقط عنها بعض الواجبات الدينية والاجتماعية : مثل صلاة
الجمعة ، والجهاد في غير أوقات النفير العام .

وليس في هذا ما يتنافى مع مبدأ مساواتها بالرجل في الانسانية ،
والكرامة الاجتماعية .

ولا تزال القوانين في كل عصر تخص بعض الأفراد ببعض
الأحكام لمصلحة يقتضيها ذلك التخصيص دون أن يفهم منه أى مساس
بمبدأ المساواة بين المواطنين في الأهلية والكرامة .

من هذا الاستعراض لموقف « منهج الاسلام » من المرأة
أستطيع أن أستخلص الحقائق الآتية :

أولاً : ان موقف الاسلام من المرأة كان ثورة على المعتقدات
والآراء الفاسدة ، من حيث الشرك في انسانية المرأة ، والتي كانت
سائدة قبل مجيء الاسلام بل بعد مجيئه . .

ثانياً : ان التشريع الاسلامي كان انساني النزعة ، والعدالة ، حين

قرر للمرأة حقوقها دون ثورة النساء ، بينما لم تحصل المرأة الفرنسية
مثلا على حقوقها الا بعد ثورات ، واضطرابات •

ثالثا : ان التشريع الاسلامى نبيل الغاية والهدف حين أعطى
المرأة حقوقها من غير تملق لأنوثتها ، أما فى الحضارة الغربية الحديثة
فانه سمح للمرأة بالخروج ، والتبرج وحضور المجتمعات •

بينما كان «منهج الاسلام» على العكس من ذلك فقد قرر لها كل
ما تتم به كرامتها الحقيقية ، ونظم كيفية خروجها للمجتمعات بما فيه
مصلحة الاسرة والمجتمع •

أن «منهج الاسلام» كان فى هذا الموقف جد حكيم حيث
لم يحرص المرأة على هجر البيت ، ومزاحمة الرجال ، وترك شئون
الاسرة ، كما هو شأن الحضارة الحديثة •

— والله أعلم —

« حكمة التشريع الاسلامى من تعدد الزوجات »

أيها المسلمون ان الكثيرين من أعداء الاسلام يشنون من حين لآخر حملة قاسية على الاسلام والمسلمين بسبب تعدد الزوجات ، ويتخذون من ذلك دليلا كاذبا على اضطهاد الاسلام للمرأة ، واستغلال المسلمين لها فى ارضاء شهواتهم ، ومما لا ريب فيه أنهم فى ذلك متهافتوا المنطق ، ومفضوحوا النية •

وذلك لان الاسلام لم يكن أول من شرع تعدد الزوجات ، بل التعدد كان موجودا فى معظم الأمم القديمة التى سبقت الاسلام مثل : الاتيين ، والصينيين ، والهنود ، والأشوريين ، والبابليين والمصريين •

ولم يكن لتعدد الزوجات عند أكثر هذه الأمم حد محدود :

فالديانة اليهودية كانت تبيح التعدد بدون حد ، وأنبياء التسوراة كانت لهم زوجات كثيرات : فيحدثنا التاريخ أن « نبي الله سليمان » عليه السلام كان له ما يقرب من سبعمائة امرأة •

وقد ثبت تاريخنا أيضا أن بين المسيحيين الأقدمين من كان يتزوج بأكثر من واحدة « (١) » •

يقول الأستاذ العقاد :

(١) انظر : المرأة بين الفقه والقانون لمصطفى السباعى ص ٧٢ •

« من المعلوم أن اقتناء السرارى كان مباحا فى المسيحية على اطلاقه كتعدد الزوجات ، وربما نصح بعض الأئمة عند النصارى بالتسرى ، لاجتتاب الطلاق فى حالة عقم الزوجة الشرعية » (٢) .

والمسيحية المعاصرة تعترف بالتعدد فى أفريقيا ، فقد وجدت الارساليات التبشيرية نفسها أمام واقع اجتماعى وهو تعدد الزوجات لدى الأفريقيين الوثنيين ، ورأوا أن الاصرار على منع التعدد يحول بينهم وبين الدخول فى النصرانية .

وبناء على ذلك قال المبشرون :

« انه ليس من السياسة أن نتدخل فى شؤون الوثنيين الاجتماعية التى وجدناهم عليها ، وليس من الكياسة أن نحرم عليهم التمتع بزوجاتهم ماداموا نصارى يدينون بدين المسيح » (٣) .

وفى عام « ١٩٤٩م » تقدم أهالى « بون » عاصمة ألمانيا الاتحادية بطلب الى السلطات المختصة يطلبون فيه أن ينص فى الدستور الألمانى على اباحة تعدد الزوجات (٤) .

ويقول أحد الأساتذة الأوروبيين :

« اذا نحن حاكمنا الموضوع محاكمة منطقية بعيدة عن العاطفة وجدنا للتعدد حسناته ، وسيئاته ، وحسناته ليست من حيث التعدد ذاته ، فما من شك أن وحدة الزوجة أولى وأقرب الى الفطرة ، وأدعى

(٢) انظر : حقائق الاسلام وابطال خصومه للمعاد ص ١٧ .

(٣) انظر الاسلام والنصرانية فى أواسط أفريقيا النورجية ص ٩٢ .

(٤) انظر المرأة بين الفقه والقانون لمصطفى السباعى ص ٧٥ .

الى تماسك الاسرة ، وتحاب أفرادها ، ومن أجل ذلك كان هو النظام الطبيعي الذى لا يفكر الانسان المتزوج العاقل فى العدول عنه الا عند الضرورات ، وهى التى تسبغ عليه وصف الحسن ، وتضفى عليه الحسنات .

ثم يقول : وضرورات التعدد تنقسم الى قسمين :

الاول : ضرورات اجتماعية .

والثانى : ضرورات شخصية .

فالضرورات الاجتماعية التى تلجىء الى التعدد كثيرة ، نذكر منها حالتين لا ينكر أحد وقوعهما :

الحالة الاولى :

عند زيادة عدد النساء على عد الرجال فى الاحوال العادية ، كما هو الشأن فى كثير من البلدان كشمال أوروبا ، فان النساء فيها فى غير أوقات الحروب ، وما بعدها يفقن الرجال بكثير .

ففى هذه الحالة يكون التعدد أمرا واجبا ، أخلاقيا واجتماعيا ، وهو أفضل بكثير من تسكع النساء الزائدات عن الرجال فى الطرقات ، ولا عائل لهن ، ولا يوجد انسان يحترم استقرار النظام الاجتماعى يفضل انتشار الدعارة على تعدد الزوجات الا أن يكون مغلوبا على هواه :

كان يكون رجلا أنانيا يريد أن يشبع غريزته الجنسية دون أن يحمل نفسه أى التزامات أدبية ، أو مادية نحو من يتصل بهن ، ومثل هؤلاء خراب ، ودمار على المجتمع ، وأعداء للمرأة نفسها .

ثم يقول : ومنذ أوائل هذا القرن تنبه عقلاء الغربيين الى ما ينشأ من منع تعدد الزوجات من تشرذ النساء ، وانتشار الفادئسة ، وكثرة الأولاد غير الشرعيين ، وأعلنوا أنه لا علاج لذلك الا السماح بتعدد الزوجات .

الحالة الثانية :

عند قلة الرجال عن النساء نتيجة الحروب الطاحنة ، أو الكوارث العامة .

وقد دخلت « أوروبا » حربين عالميتين فنى فيها ملايين الشبان ، وأصبح الجماهير من النساء بدون عائل ، وليس أمامهن الا التعرف على الرجال .

فقام نتيجة لذلك في « ألمانيا » جمعيات نسائية تطالب بالسماح بتعدد الزوجات «^(٥)» .

أيها المسلمون :

بعد أن حدثتكم عن ضرورات تعدد الزوجات الاجتماعة ، أحدثتكم عن ضرورات التعدد الشخصية فأقول :

هناك حالات كثيرة قد تلجىء الانسان الى التعدد أذكر منها على سبيل المثال ما يلي :

أولا :

أن تكون الزوجة عقيما ، والرجل يحب الذرية ، ومثل هذا الرجل ليس أمامه الا أحد أمرين :

(٥) انظر : مجلة المنار المجلد الرابع عشر ص ٤٨٥ - ٤٨٦ .

• اما أن يطلق زوجه العقيم .

• واما أن يتزوج بأخرى عليها .

ولا شك في أن الزواج عليها أكرم بأخلاق الرجال ومروءاتهم من

• تطليقها .

وعدم الطلاق يعتبر في مصلحة المرأة العاقر ، لأنه خير لها أن تبقى مع زوجها ومعها امرأة أخرى تشاركها حياتها الزوجية من أن تفقد بيت الزوجية ثم لا أمل هناك بعد ذلك فيمن يرغب في الزواج منها بعد أن يعلم الرجال أن طلاقها كان بسبب عقمها .

فهي حينئذ مقيمة بين التشرّد ، أو العودة الى بيت أسرتها ، وبين البقاء في بيت زوجها ، ولها كل الحقوق الزوجية مثل ما لزوجته الثانية من حقوق ، ونفقات .

• مما لا شك فيه أن المرأة العاقلة تفضل التعدد عن التشرّد .

ثانياً :

أن تصاب الزوجة بمرض مزمن ، أو معد ، أو منفر — والعياذ لله — بحيث لا يستطيع الزوج أن يعاشرها معاشرة الأزواج .

فالزوج هنا بين حالتين :

• اما أن يطلقها ، وليس في ذلك شيء من الوفاء ، ولا من المروءة ، ولا من كرم الاخلاق ، لأن فيه الضياع ، والمهانة للمرأة المريضة .

• واما أن يتزوج عليها امرأة ثانية ، ويبقيها في عصمته ، ولها أن ينفق عليها ويأتيها بكل ما تحتاج اليه .

مما لا رب فيه أن بقاءها مع التزوج عليها أكرم ، وأنبى ، وأضمن
لسعادة الزوجة المريضة .

ثالثا :

أن يكون الزوج بحكم عمله كثير الأسفار ، وتكون اقامته في غير
بلدته تستغرق في بعض الاحيان شهورا ، وهو لا يستطيع أن ينقل
معه زوجته وأولاده كلما سافر ، كما لا يستطيع أن يعيش وحيدا في
سفره تلك الايام الطويلة ، وهنا يجد نفسه كرجل بين حالتين :

- اما أن يفتش عن امرأة يأنس بها عن طريق غير مشروع .
- واما أن يتزوج أخرى ويقيم معها اقامة مشروعة .

مما لا شك فيه أن الزواج خير وأفضل عند الله تعالى من عدم
الزواج .

رابعا :

قد يكون الرجل عنده من القوة الجنسية ما لا يكتفى معها بزوجة
واحدة ، وذلك لكثرة الايام التي لا تصلح فيها زوجته للمعاشرة
الجنسية ، وهي أيام الحيض ، والنفاس .

فهل يقال للرجل : اصبر على هذه الحالة ، وهو لا طاقة له على
الصبر .

- أو نغض أعيننا عن الواقع ، ونبيح له الاتصال الجنسي الحرام ؟
- أو نقول له : تزوج زواجا شرعيا .
- مما لا شك فيه أن الزواج الشرعي خير ، وأفضل من غيره بكثير .

أيها المسلمون بعد أن حدثتكم عن ضرورة تعدد الزوجات الاجتماعية ، والشخصية ، أنتقل للحديث عن تشريع التعدد في « القرآن الكريم » وفقا « لنهج الاسلام » فأقول : جاء في سورة النساء قول الله تعالى :

« وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا »^(٦) .

وقال تعالى : « ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان عفورا رحيفا »^(٧) .

هاتان الآيتان تفيدان بمجموعهما الاحكام الآتية :

أولا :

اباحة تعدد الزوجات حتى الأربع ، فلفظ « فانكحوا » وان كان لفظ أمر الا أنه هنا للإباحة لا للوجوب ، وعلى ذلك جمهور العلماء .
وإلا عبرة بمن خالف ذلك وقال ان الآية تفيد اباحة التعدد بأكثر من أربع .

ثانياً :

التعدد مشروط بالعدل بين الزوجات ، فمن لم يتأكد من قدرته على العدل فلا ينبغي له أن يتزوج بأكثر من واحدة ، ولو تزوج بأكثر

(٦) سورة النساء ٣ .

(٧) سورة النساء ١٢٩ .

من واحدة كان العقد صحيحا بالاجماع ، وكان عليه الاثم بسبب عدم العدل بين الزوجات .

فمن « معاوية بن حيدرة » رضى الله عنه قال :

قلت : يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه ؟

قال : « أن تطعمها اذا طعمت ، وتكسوها اذا اكتسيت ، ولا تضرب الوجه ، ولا تقبح ، ولا تهجر الا فى البيت » أه (٨) .

وقد أجمع العلماء على أن المراد بالعدل بين الزوجات هو العدل المبادئ فى المسكن ، واللباس ، والطعام ، والمبيت ، وكل ما يتعلق بمعاملة الزوجات مما يمكن فيه العدل .

ثالثا :

أفادت الآية الثانية وهى قوله تعالى :

« ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم » ان العدل فى الحب بين الزوجات غير مستطاع ، وأن على الزوج أن لا يميل كل الميل الى احدى الزوجات ، ويذر الاخرى كالمعلقة التى لا هى متروجة ، والا معلقة ، بل عليه أن يعاملها باللطف والحسنى ما استطاع الى ذلك سبيلا .

وقد حاول بعض من لا علم لهم بالشرع ، ولا بفهم كتاب الله تعالى ، وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام أن يزعم أن « القرآن الكريم » يمنع تعدد الزوجات ، ويستدل على ذلك بالآيتين السابقتين ويقول : الآية الاولى تبيح تعدد الزوجات بشرط العدل بينهما .

(٨) رواه أبو داود ، وقال : حديث حسن .

والآية الثانية تقطع باستحالة العدل بينهما ، فكان التعدد مشروط
بما يستحيل امكانه اذا فهو ممنوع . .

وأقول لهؤلاء : ان قليلا من النظر والتفكر في معنى الآيتين يرد
هذا الزعم لأمر كثيرة ، أذكر منها ما يلي :

أولا :

العدل المشروط في الآية الاولى غير العدل المقطوع باستحالته في
الآية الثانية :

فالعدل في الآية الاولى هو الذي يمكن للزوج أن يفعله ، وهو
العدل المادى مثل : المسكن ، والمبيت ، والطعام ، الى غير ذلك .

والعدل في الآية الثانية هو العدل المعنوى مثل : الحب والمنزلة
القلبية .

وعلى هذا فلا علاقة بين العدلين في الآيتين الا من حيث انه
عدل بين الزوجات .

ويكون تعليق العدد بالعدل المادى بين الزوجات لا يزال
مشروطا وقائما ، فمن لم يعدل بين زوجاته يكون آثما .

وأما عدم العدل في الامور القلبية التي ليس للانسان ارادة فيها
كالحب مثلا ، فلا يعاقب عليه الانسان .

ثانيا :

لو كان الامر كما زعم هؤلاء لما كان لقول الله تعالى :
« فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع » معنى ، ولكن
الاولى أن يمنع التعدد رأسا وبلفظ واحد ، لا أن يبيح الله التعدد ،

ثم يعلقه بشرط مستحيل ، فهذا نوع من العبث ، يسان عنه أى
إنسان عاقل ، ناهيك بالله تعالى الذى لا تخفى عليه خافية فى
الأرض ولا فى السماء العزيز الحكيم .

ثالثا :

من المعلوم لسدى الجميع أن النبى ﷺ كان لا يفعل محرما ،
ولا يأمر به ، ولا يقر أحدا عليه ، وقد ثبت تاريخيا أن العرب الذين
دخلوا فى الاسلام تحت الكثيرين منهم أكثر من أربع زوجات ، فأمرهم
النبى ﷺ أن يختار كل واحد أربعاً من زوجاته ، ويفارق ما زاد على
ذلك .

ولو كان التعدد ممنوعاً لأمرهم النبى ﷺ باختيار واحدة فقط
من سائر نسائه .

ومن الثابت أيضاً أن الكثيرين من صحابة رسول الله ﷺ قد
عددوا الزوجات فى حياته ﷺ وعلى مسمع منه وعلم ، ولم يثبت انه
عليه الصلاة والسلام أنكر عليهم ذلك .

ولا أعتقد أن عاقلاً يزعم أن رسول الله ﷺ وصحابته ،
والتابعين ، وجمهور المسلمين ، خلال هذه الحقبة الزمنية الطويلة
لم يفهموا المقصود من الآيتين حق الفهم .

لقد جاء الاسلام ونظام تعدد الزوجات شائع شائع فى كل شرائع
العالم ، وشعوبه تقريبا ، ولكنه لم يكن له حد ولا نظام .

فكان أول اصلاح صنعه « منهج الاسلام » أن قصر التعدد
على أربع زوجات فقط .

وكان من اصلاح « منهج الاسلام » في هذا الامر أيضا أن
ربى ضمير الزوج المسلم على خوف الله تعالى ، ومراقبته ، وخشيته ،
وبذلك يكون الرجل مع زوجته مؤمنا ، مراقبا لنفسه فيما يكون قد
قصر فيه نحو احدى زوجاته . .

ومثل هذه التربية تجعل التعدد قليل المساوىء ، ولذا نشأ
البيت الاسلامى في صدر الاسلام تعمره الفضيلة ، ويملؤه الحب ،
ويشيع بين جنباته الوفاء ، والاخلاص .

— والله أعلم —



« حكمة التشريع الاسلامى فى اباحة الطلاق »

أيها المسلمون ، يسعدنى أن أهدتكم عن قضية من أهم القضايا التى لها صلة وثيقة بالاسرة المسلمة ، ألا وهى قضية « الطلاق » مع بيان حكمة التشريع الاسلامى فى اباحته فأقول وبالله التوفيق :

لقد حرص الاسلام على صيانة الاسرة ، وحفظ كيانها ، والاهتمام بروابط الزوجية ، فبين الله سبحانه وتعالى أن الرجل والمرأة خلقا من نفس واحدة ، يشير الى ذلك قول الله تعالى : « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء » (١) .

وقوله تعالى : « هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها » (٢) .

كما بين سبحانه وتعالى أن من آياته لذوى البصائر أن خلق الزوجة لتكون سكنا للرجل ، وجعل بينهما مودة فقال تعالى :

« ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » (٣) .

كل ذلك لتوطيد روابط المحبة والمودة بين الرجل والمرأة ، وادامة العلاقة الطيبة بينهما .

(١) سورة النساء، ١ .

(٢) سورة الاعراف ١٨٩ .

(٣) سورة الروم ٢١ .

وذلك لان الاسرة لبنة من لبنات الامة ، والاسرة هي الامة الصغيرة للمجتمع الذى يتكون من مجموعة أسر ، يرتبط بعضها بعض .

ومن الطبيعى أن البناء المكون من لبنات يأخذ ما لهذه اللبنة من قوة وضعف ، وكلما كانت اللبنة قوية ذات تماسك ومناعة ، كانت الامة المكونة منها كذلك قوية ذات تماسك ومناعة .

وكلما كانت اللبنة ذات ضعف وانحلال ، كانت الامة كذلك ذات ضعف وانحلال .

ومن هنا كانت تقوية الاسرة من أهم الامور .

إذا فلا بد أن يكون هناك نظام قائم على الحب ، والتراحم ، والتعاون بين أفراد الاسرة الواحدة ، حتى تغلظ متماسكة فيما بينها ، ومن هنا يأخذ الزواج نفس العناية التى تأخذها الاسرة ان لم يكن أقوى وأشد .

ونظرا لما للزواج من هذه العناية السامية ، والمكانة الرغبية فى حياة الفرد والاسرة والامة ، فقد اهتم « منهج الاسلام » به ونوه بشأنه ورفعته عن أن يكون مجرد عقد تتم التزاماته بالايجاب ، والقبول وشهادة الشهود ، فجعله ميثاقا غليظا ، وعهدا قويا ، يتعذر حله ، فالزواج يربط القلوب ، ويحفظ المصالح ، ويندمج به كل من الطرفين فى صاحبه ، فيتحد شعورهما ، وتلتقى رغباتهما ، ويكون شخصه دائما ماثلا بين أعينهما ، يشير الى هذه المعانى قول الله تعالى: « وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتن احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وانما ميينا وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا » (٤) .

(٤) سورة النساء ٢٠ - ٢١ .

ومن نظر بتفكر وتدبر قول الله تعالى في شأن العلاقة الزوجية :
« هي لباس لكم وأنتم لباس لهن » (٥) .

أدرك أن العلاقة الزوجية أسمى في معنى الترابط والاندماج من
سائر العلاقات .

بل نجد القرآن يشير الى العلاقة الزوجية المتينة المبنية على
السكون النفسى ، والمودة والرحمة ، كما قال تعالى : « ومن آياته أن
خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة
ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » (٦) .

وقد جاء « منهج الاسلام » يحث كلا من الزوجين على أن يحسن
الى الآخر :

فعن « أبى هريرة » رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « استوصوا بالنساء خيرا ، فان المرأة
خلقت من ضلع ، وان أعوج ما فى الضلع أعلاه ، فان ذهبت تقيمه
كسرتة ، وان تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء » (٧) .

وعن « أم سلمة » رضى الله عنها قالت :

قال رسول الله ﷺ : « أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راضى
دخلت الجنة » (٨) .

(٥) سورة البقرة ١٨٧ .

(٦) سورة الروم ٢١ .

(٧) متفق عليه .

(٨) رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن .

واحسان العشرة من الزوج ليس قاصرا على كفاية الزوجة من
الطعام والشراب ، وغير ذلك •

كما أنه من الزوجة ليس قاصرا على تهيئة الطعام الخ •

وانما هو معنى ينبعث من قلب أحدهما نحو الآخر ، مدفوعا
بروح المحبة ، والمودة ، والشعور بالمهمة المشتركة بينهما ، والمقافة على
عانتقهما في تذليل سبل الحياة ، وتربية الأبناء ، بما يضيفى على
الجميع متعة الحياة الدنيا •

وان « منهج الاسلام » لم يقف من أجل حفظ الحياة الزوجية ،
واسعادها ، عند حد الامر بالاحسان ، بل قدر أن النفوس البشرية
عرضة للتقلب ، وان لنزعات القلوب أثرا سيئا في تغيير عواطف الحب
والمودة والرحمة ، وتقطع كل ما يكون من صلوات بين الزوجين •

فاذا ما حدث مثل هذا وغتر الحب ، أو تغير القلب ، فاننا نجد
الله تعالى مع كل هذا يأمر بحسن المعاشرة فيقول : « وعاشروهن
بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا
كثيرا » (٩) •

كما أرشد الله تعالى المرأة الى أن تعالج ما بينها وبين زوجها من
شقاق فقال :

« وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما
أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير » (١٠) •

(٩) سورة النساء ، ١٩ •

(١٠) سورة النساء ، ٣٨ •

وإذا لم يستطع الزوجان معالجة ما بينهما من شقاق ، كان على
أسرتيهما ، أو على ولى الامر ، أو على جماعة المسلمين أن يساعدهما
في انتهاء ذلك الخلاف ، وفي هذا المعنى يقول الله تعالى :

« وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها
أن يريدوا أصلاحا يوفى الله بينهما ان الله كان عليما خيرا » (١١) .

في هذه الآية الكريمة بين سبحانه وتعالى أن أول ما ينبغي على
الحكمين عمله هو التحري في معرفة أسباب هذه الخلافات ، والدواعي
التي أدت بالزوجة الى أن تسيء معاملة زوجها ، وكذلك معرفة ما لدى
الزوج من أسباب دفعته الى سوء معاملة زوجته ، فان أمكن الوصول
الى ازالة الخلاف بحيث تعود الحياة الزوجية الى وضعها الطبيعي ،
فهذا هو المرجو ، والمقصود ، وان لم تثمر مساعيها وأصر كل من
الزوجين على الطلاق ، فهذا أمر له أحكامه ، وتوابعه .

فمن رحمة الله تعالى بعباده أنه لم يجعل الطلاق مرة واحدة ،
وإذا تتبعنا آيات الطلاق في القرآن نجدها كما يلي :

أولا :

إذا هجر الرجل فراش زوجته غاضبا ، أمهل مدة حتى يرجع الى
ما كان عليه حالة الصلح والا طولب بايقاع الطلاق .

ومدة الامهال أربعة أشهر ، وهي التي تستطيع المرأة في الغالب
أن تحتلمها بعيدا عن الرجل ، وفي هذا يقول الله تعالى :

(١١) سورة النساء ، ٣٥ .

« للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فان فاءوا فان
الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم » (١٢) .

ثانياً :

إذا أنفذ الرجل عزمه ، وطلق زوجته ، تربصت المرأة ثلاثة قروء ،
أى قريبا من ثلاثة أشهر ، ويجوز للرجل خلال هذه الفترة أن يراجع
زوجته .

وهذه الفترة انما جعلت للتروى ، ومراجعة النفس عسى أن
يزول ما بنفسيهما من شقاق ، وتعود الحياة الزوجية الى حالتها
الطبيعية ، وفي ذلك يقول الله تعالى : « والمطلقات يتربصن بأنفسهن
ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلف الله في أرحامهن ان كن يؤمن
بالله واليوم الآخر وبمسولتهن أحق بردهن في ذلك أن أرادوا
اصلاحا » (١٣) .

وبالتأمل في الآيات الكريمة السابقة نراها تفضل الابقاء على
الحياة الزوجية قبل انهاءها ، يشير الى ذلك قول الله تعالى : « وإذا
طلقتن النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن
بمعرفة » (١٤) .

وإذا انقضت عدة المرأة من طلاقها الاول ، أو الثانى ، ثم بدا
للزوجين أن يعود الى حياتهما الزوجية مرة ثانية فليس لولى الامر منع

(١٢) سورة البقرة ٢٢٦ - ٢٢٧ .

(١٣) سورة البقرة ٢٢٨ .

(١٤) سورة البقرة ٢٣١ .

المرأة من التزوج مرة ثانية بزوجها الاول حرصا على اعادة الصلة
بينهما ، وفي ذلك يقول الله تعالى :

« واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن
أزواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف » (١٥) .

من هذا يتبين أن الاسلام حدد للطلاق منهجا خاصا لا يجوز
تعديه ، وأمر باحصاء العدة ، ونهى عن اخراج المرأة من بيتها الذى
كانت فيه الا لضرورة ظاهرة من جانبها .

وهذا هو المنهج كان حريصا على انقاذ الاسرة من التفكك
والانهيار ، حتى اذا نفذت جميع وسائل الاصلاح التى تعمل على
بقاء أواصر الزوجية ، كان من المصلحة أن يتفرقا حتى يجد كل من
الزوجين ما يسعد به حياته ، وهو عين الحكمة والصواب ، كما قال
تعالى : « وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته » (١٦) .

فهذا النموذج الذى وضعه « منهج الاسلام » للاصلاح بين
الزوجين انما هو من وضع المعلم الخبير ، الذى يعلم ما يصلح
النفوس ، ويحقق لها السعادة ، « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف
الخبير » (١٧) .

— والله أعلم —

تم والله الحمد بالمدينة المنورة

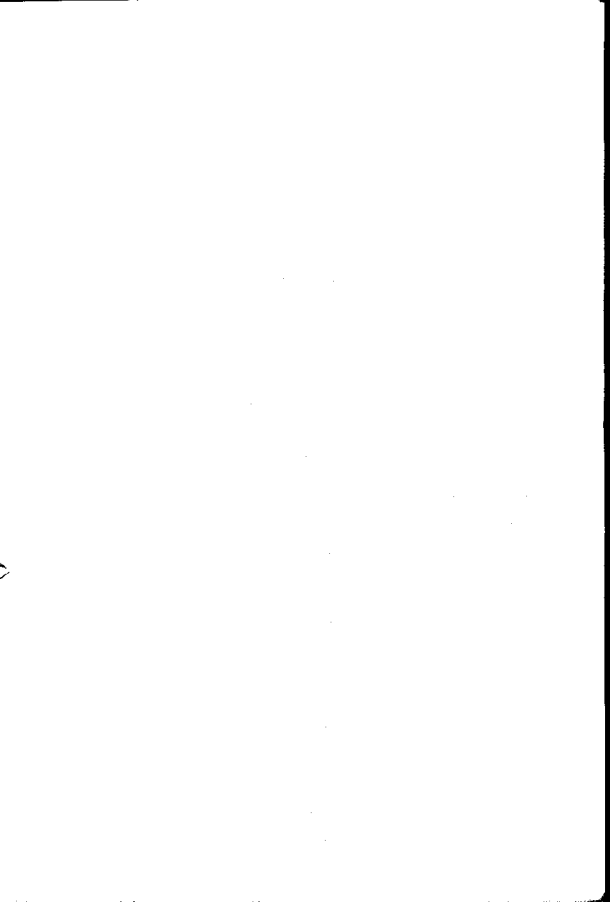
يوم الجمعة ٧ رجب سنة ١٤٠٢ هـ

الموافق ٢٠ ابريل سنة ١٩٨٢ م .

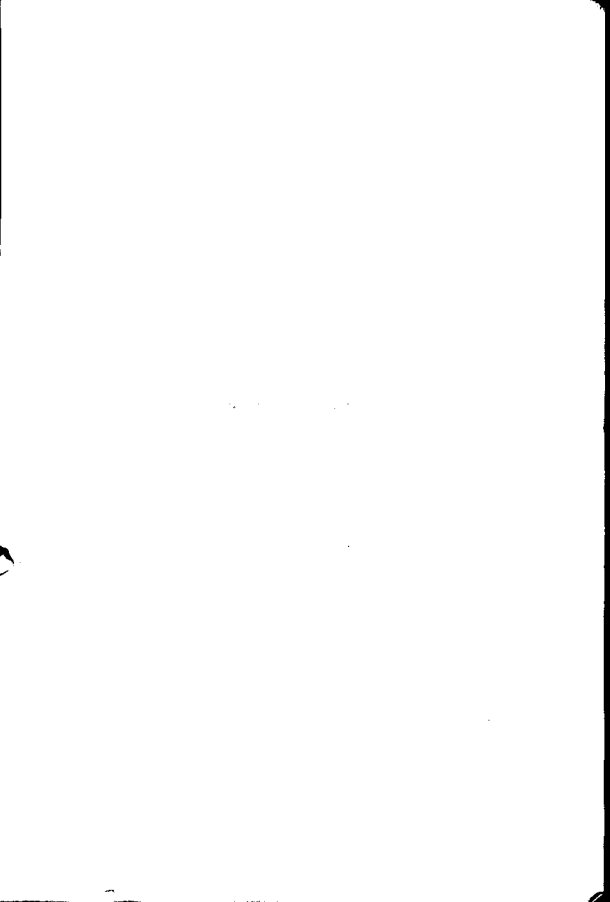
(١٥) سورة البقرة ٢٢٢ .

(١٦) سورة النساء ١٣٠ .

(١٧) سورة الملك ١٤ .



فهرس في رهاب الاسلام



الصفحة	الموضوع
٧	المقدمة
١٠	فضل الأمة الإسلامية
٢٤	فضل اتباع الكتاب والسنة
٧١	صفات على المسلم أن يتحلى بها مثل :
٧٣	الإخلاص لله تعالى
٧٧	الحب في الله تعالى
٨٥	أمور يرغب الإسلام في فعلها مثل :
٨٧	الإصلاح بين الناس
٩٣	إفشاء السلام
١٠٣	أماطة الأذى عن الطريق
١١١	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
١٢٥	بر الوالدين
١٣٣	الجهاد في سبيل الله
١٤٧	ستر عورة المسلم
١٥١	السعى على طلب الرزق
١٥٩	المسئدة
١٨١	صلة الرحم
١٨٥	العفو عن عثرات المسلم
١٩٥	قضاء حوائج المسلمين

الصفحة	الموضوع
١٩٩	تابع صفات على المسلم أن يتحلى بها
٢٠١	حسن الخلق
٢١١	الحلم والرفق
٢١٥	الحياء
٢٢١	الشفقة على خلق الله
٢٣١	الصدق
٢٣٧	طلاقة الوجه وطيب الكلام
٢٤١	صفات على المسلم أن يبتعد عنها مثل :
٢٤٣	البخل
٢٤٧	الحسد
٢٥١	الرياء
٢٥٧	الزنا
٢٦٣	شرب الخمر
٢٦٩	عقوق الوالدين
٢٧٥	الغيبة
٢٨٧	النميمة
٢٩١	أمور حرم الله فعلها مثل :
٢٩٣	أذى الجار
٢٩٧	أكل مال اليتيم
٢٠٣	ترك الصلاة
٣٠٩	الربا

الصفحة	الموضوع
٣١٥	الرشوة
٣١٩	قتل النفس
٣٢١	قطيعة الرحم
٣٢٥	منع الزكاة
٣٣٣	نظام الاسرة المسلمة
٣٤٧	حقوق الزوج على زوجته
٣٥١	حقوق الزوجة على زوجها
٣٥٧	الاسلام أفضل من أنصف المرأة
٣٥٨	البيادىء الاصلاحية التى أعلنها الاسلام من أجل انصاف المرأة :
٣٥٨	المبدأ الاول
٣٥٩	المبدأ الثانى
٣٦٠	المبدأ الثالث
٣٦٠	المبدأ الرابع
٣٦١	المبدأ الخامس
٣٦٧	المبدأ السادس
٣٧٠	المبدأ السابع
	حكمة التشريع الاسلامى فى جعل شهادة الرجل تعدل شهادة
٣٧١	أمرأتين
	حكمة التشريع الاسلامى فى جعل نصيب الرجل فى الميراث ضعف
٣٧٥	نصيب المرأة

الصفحة	الموضوع
٣٨٣	حكمة التشريع الاسلامى من تعدد الزوجات
٣٩٥	حكمة التشريع الاسلامى فى اباحة الطلاق

— تم والله الحمد —

« كتب للمؤلف »

- ١ - المستنير في تخريج القراءات
ثلاثة أجزاء
- ٢ - المهذب في القراءات العشر وتوجيهها
جزءان
- ٣ - التذكرة في القراءات الثلاث وتوجيهها
جزءان
- ٤ - الارشادات الجليلة في القراءات السبع
- ٥ - المجتبى في تخريج قراءة أبي عمر الدوري
- ٦ - الرسالة البهية
- ٧ - التوضيحات الجليلة شرح المنظومة السخاوية
- ٨ - مرشد المرید الى علم التجويد
- ٩ - الرائد في تجويد القرآن
- ١٠ - ارشاد الطالبين الى ضبط الكتاب المبين
- ١١ - التعليق على كتاب النشر في القراءات العشر
- ١٢ - التعليق على اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربع عشر
- ١٣ - المختار شرح الشاطبية
- ١٤ - نظام الاسرة في الاسلام
- ١٥ - الهادى الى تفسير كلمات القرآن
- ١٦ - اعجاز القرآن
- ١٧ - العبادات في ضوء الكتاب والسنة
- ١٨ - أركان الاسلام

تابع كتب للمؤلف

- ١٩ - الصلاة
٢٠ - الصوم
٢١ - الحج
٢٢ - المحرمات في ضوء الكتاب والسنة
٢٣ - الفضائل في ضوء الكتاب والسنة
٢٤ - الادعية المستجابة في ضوء الكتاب والسنة
٢٥ - في رحاب القرآن
جزء أن
٢٦ - في رحاب الاسلام
٢٧ - أبو عبيد القاسم بن سلام حياته وآثاره اللغوية
٢٨ - أبو بكر ابن الانباري حياته وآثاره
٢٩ - الوقف والوصل في اللغة العربية
٣٠ - تاريخ القرآن
٣١ - الاشباه والنظائر في توجيه القراءات
٣٢ - المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية

- تم ولله الحمد -

رقم الايداع بدار الكتب والوثائق القومية	٨٤/٣٩٣٧
---	---------

Handwritten text, possibly a signature or title, centered on the page.

الفنية للطباعة والنشر

٤٨ ش جوده - رأس التين

ت : ٨٠٣٢٥٠ الاسكندرية

في رحاب الاسلام